THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - نيسان 2010 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد الثالث والسبعون

في هذا العدد

علم الفلك قريبا في جامعات غزة — ٣ في مجتمعنا

خربة طانا... على بعد أمتار من الحضارة — ٤ على طاولة المسؤولين

البرغوثي: الوضع في فلسطين شبيه بجنوب إفريقيا إبان التمييز العنصري — ٥ واجه الشباب

الدراسة ليلة الامتحان تستشري بين طلابنا — ١١ حياة شباب

طلابنا يتسلحون!! — ١٢-١٣ قضية العدد

قراءة في رواية الولاعة لحنا مينا — ١٦ شرفة للأدب

الملوخية... صيدلية في كل حلة — ٢٢ صحة وجمال

تصوير: كنعان كنعان

كلمتنا

في عيدها تكتسي الأرض حلة من الحياة جديدة، تزدهر، وتنمو على جانبيها بوادر الحياة... خضراء عروس بلدي على أرضية حمراء، وتشتعل مشاعل الخلود تمسكها سواعد تعرف معنى الأرض ومعالمها، كما تعرف خطوط كفها وهي تزرع، وتحصد، وتبني، فتعلي البناء... قصة حياة فلسطينية كلما اقتلع فيها الاحتلال غصنا نمت شجرة، وكلما انتزعوا جذرا تولدت غابة من الخضرة ترعاها عيوننا. هي الأرض مهوى أفئدة تنبض دما فلسطينيا ينعكس حياة على تربة حمراء مجبولة بالدم، لتزرع في الأفق سلاما من لوحات خضراء... وجرح الأرض ما يزال طازجا، ولا بد للأرض من جرح كي تتعالى نبتة الصمود... في ربيع الأرض ويومها... سلاما أخضر يرفرف في سمائها حجابا من الأذى، ووقاية من المعتدين.

This Issue is Sponsored By

Cordaid

Save the Children UK

هذا العدد بدعم من

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

التربية الوطنية في الرحلات المدرسية

ياميت ألبايم في حولون، وفايس غال في رحوبوت، ونافيه مدبار في النقب، وشفاييم في نتانيا، وميما ديون في رمات غان، وحديقة الحيوان في المالحة، ومتحف العلوم في جفعات رام.

هذه الأسماء هي الإجابات التقليدية لطلبة مدارسنا المقدسية، حين تسألهم: أين تحبون ان تتوجهوا في رحلاتكم المدرسية؟ مع اقتراب نهاية العام الدراسي، كفاصل بين أيام الدراسة، وأيام الحسم في السنة الدراسية التي سيملأها الكد والتعب في الدراسة والمراجعة من أجل اجتياز امتحانات نهاية العام.

وككل عام، ترتبط الرحل المدرسية بالسباحة؛ فهو تعطش الأطفال للحرية، وهي مفهوم الرحلة المثالية، رغم ما تزخر به المناهج الدراسية من المعلومات التاريخية والجغرافية والحضارية والوطنية التي يتم حشوها في رؤوسهم حشوا، وحين يأتي وقت الرحلة المدرسية، تنسى المدارس المنهاج والأماكن الجميلة التي ارتسمت في خيالهم، لنزيد الطين بلة، ونرسخ ما يحاول الاحتلال الإسرائيلي خلقه... ثم نتحدث عن ترسيخ الهوية الوطنية للمقدسيين، وعدم الاستسلام للأمر الواقع الذي يحاول الاحتلال فرضه على القدس ومحيطها، واعتبارها جزءا لا يتجزأ من القدس الكبرى عاصمة الدولة اليهودية.

وأمام مخاوف الأهالي المقدسيين مما يمكن أن يتعرض له أبناؤهم على الحواجز العسكرية التي تفصل القدس مكانا عن امتدادها الجغرافي الطبيعي، وديموغرافيا عن الأهل والأقارب والأصدقاء، تتشتت العائلات، وتنقطع الروابط والأواصر، ويصبح ما نعلمه لأبنائنا في مدارسنا المقدسية مجرد حبر على ورق، نشرح لهم فيها عن مناطق من رسم الخيال، أو من عوالم أخرى بعيدة، وعليهم أن يتقدموا فيها لامتحانات هم فيها أمام خيارين: إما النجاح وإما الرسوب.

قد أتفهم شغف الأطفال بالماء والرحلات البحرية. ولكن لا يمكنني أن أتفهم أن الإمكانية المتاحة لغرس القيم الوطنية الفلسطينية، وتحدي ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، والتعرف على الوطن، وتحويل المادة الجافة عنه في الكتب المدرسية إلى حقيقة ملموسة على أرض الواقع، وتثقيف أبنائنا حول وطنهم، وفي نفس الوقت يستمتعون ويلهون ويحققون التغيير بعيدا عن الروتين والملل، من خلال السياحة الوطنية الداخلية، التي يتعرف فيها المقدسي على أهله وأصدقائه وزملائه، ويلهو معهم، لا يتم استغلالها لدى الجسم التربوي في القدس.

هل نلومهم؟ ربما يقع عليهم بعض الملامة، ولكنهم لو وجدوا في المقابل جهودا تبذلها الجهات الرسمية وغير الرسمية لتشجيع التواصل، حتى لو كان من أجل التحدي فحسب، لاختلفت الأمور كثيرا. ولا بد هنا من عدة أمور لا بد من اتخاذها، إذ يتوجب على الجهات الرسمية، وخاصة وزارة السياحة، أن تعد برنامجا عمليا قابلا للتطبيق، ولا يحصر خيارات الطلبة، ولا يقتل إبداعهم. كما لا بد من تشديد الرقابة على المسابح الوطنية؛ لأن هذه الرقابة، وهذا الاهتمام، هو احد الفوارق الأساسية بين تلك البرك المؤهلة على الجانب الآخر، والبرك التي تقام في الضفة الغربية.

ونحن لا نقلل من أهمية الرحلات المدرسية إلى الداخل، ولكنها متاحة للمقدسيين على مدار العام، وكذلك مناطق الضفة الغربية، فلنستغل – كمقدسيين – موسم الرحلات المدرسية لتعزيز الروابط الحميمة، والهوية المقدسية الفلسطينية الأصيلة، وتحدي الاحتلال... ونتواصل!

حالة طوارئ!

مستشفى رام الله، الحكومي في الخطوات الأخيرة ليصبح مجمع فلسطين الطبي، الأبنية الجديدة باتت تنتظر التجهيزات الداخلية، وأعمال الإعمار تتواصل، الشارع الذي كان يفصل بين مستشفى رام الله ومستشفى الشيخ زايد أغلق بأسوار عالية، وأوقف حراس على مداخله. تطور عظيم على العقار، يوحي بمستقبل هذا المجمع الطبي الزاهر مستقبلا؛ فمستشفى الشيخ زايد بات الآن قسم الطوارئ لهذا المجمع، وفيه قاعة كبيرة لاستقبال الحالات، وعدد وفير من الممرضين والأطباء، وأعداد غفيرة من المراجعين والمرضى.

ما يلفت انتباهك أن القسم المحرم على المراجعين عبارة عن «كاونتر» خشبي دائري باللون الأزرق. إذا نظرت إلى داخلها، أبصرت ألوان الأبيض والأحمر والأزرق، يرتديها العاملون الرسميون، وفق التخصص؛ لتكتشف أن الأطباء يرتدون الأبيض، والممرضون يرتدون الأحمر، ويرتدي بعض المساعدين اللون الأزرق.

أما المرضى فقد خصصت لهم سرائر على محيط قاعة الطوارئ المستديرة، وعادة ما تغص بالمراجعين والمرضى؛ فمن اسمها «قاعة الطوارئ»، تستشف أنه لا بد أن يكون كل من يحتل سريرا حالة طارئة.

ولكن المؤسف أن قاعة الطوارئ هذه تفتقد إلى الإدارة؛ فمعظم الممرضين والأطباء في دائرتهم يتجالسون ويتضاحكون، والممرضون مشغولون بواقع الحياة الخارجية عبر الجوال؛ رسائل ومكالمات، وينتظرون أخبار المباريات العربية والأجنبية على أحر من الجمر، ورئيس قسم الطوارئ غائب أو لا حضور له أصلا، وحين يتم استدعاء طبيب لحالة «عاجلة» يشرفك بالحضور بعد ساعة أو ساعتين... لا فرق... ويحملك ألف جميلة.

وفي غمرة هذه الفوضى، فإن «زفة» من المواطنين والمراجعين ترافق كل حالة جديدة إلى سريرها، فتنعدم الخصوصية وسرية الحالة الصحية.

ولكنك، ومن نفس هذه الدائرة في غرفة الطوارئ، لا تعدم الطبيب الإنسان الذي يعرف واجباته ومسؤولياته، ويرافقك بكل إنسانية في كافة مراحل العلاج؛ فهذا الطبيب الشاب، أبى أن يترك تلك الحالة الطارئة التي أدخلناها إلى المستشفى، وانتظرنا ساعة كاملة حتى حضر الطبيب المختص رغم استدعائه منذ البداية، وساعتان حتى قرر الأطباء تحويل الحالة إلى مستشفى هداسا لخطورتها. ومرة أخرى تتغلب إنسانيته حين يقرر أن يرافق المريض إلى هداسا؛ يعزز الحالة النفسية لذوي المريض وأهله، ويقدم الإسعافات اللازمة، ويمد يد العون والمساعدة، منذ الحادية عشرة ليلا، وحتى الساعة الثالثة صباحا.

مثل هذا الطبيب الإنسان يستحق أن يكرم؛ لأنه يعرف واجبه دون حاجة لإشراف إداري عليه. أما أولئك المتسامرون المرسلون المستقبلون، فهم خير دليل على أن التطور لا يكون عموديا على صعيد البناء وتحديثه فحسب، بل بتطوير الإدارة والمراقبة والمحاسبة؛ لعلنا يوما نفخر بأن لدينا معلما طبيا إنسانيا حديثا في فلسطين... على أعتاب المستشفى سمعنا قائلة تقول لأبنائها: لو كنت على وشك الموت، لا تحضروني لهذا المستشفى أبدا... وصيتها الأخيرة.

المقاومة الشعبية
إستراتيجية نضالية متأصلة

حلمي أبو عطوان - مدير التحرير

رغم أنها عانت ٣٠٠ عام من الاستعمار البريطاني، إلا أن الهند تحررت بالملح والقطن! ورغم التمييز العنصري بين البيض والملونين، الذي كان يطبع جنوب إفريقيا، إلا أنها تحررت على يد نيلسون مانديلا، وها هي تستعد لاستضافة أكبر حدث رياضي عرفه التاريخ؛ متمثلا ببطولة كأس العالم.

وها هو أوباما؛ أسود البشرة، يعتلي سدة الحكم في الولايات المتحدة التي عانت من التمييز العنصري سنوات طوالا، تمكن السود فيها من تحصيل حقوقهم بنضالهم الذي قاده الدكتور مارتن لوثر كنج منذ أواسط القرن الماضي، وتابعه غيره بعده.

ورغم هذه النماذج، إلا أنني متأكد أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هو أسوأ احتلال عرفه التاريخ، والدليل على ما أقول هو أنه آخر احتلال من نوعه.

وهنا علينا أن نفرق بينه وبين الاحتلال الأمريكي للعراق مثلا، الذي يهدف للسيطرة على مقدرات الشعب العراقي، بينما يأخذ الاحتلال الإسرائيلي طابع الاحتلال الكولينيالي، الذي يهدف إلى تفريغ الأرض من أهلها عبر سياسات قمعية متنوعة ومتعددة، تهدف إلى تحقيق الـ«ترانسفير»؛ الذي يعني الترحيل الجماعي الذي بدأته إسرائيل ضد الفلسطينيين، حتى قبل عام ١٩٤٨، عندما كان الـ«ييشوف»، وهو مجتمع ما قبل الدولة، يحكم الوجود اليهودي في فلسطين، أو سياسة الـ«سوسيوسايد» التي تهدف إلى تدمير البنية الثقافية والاجتماعية، وقتل الروح الوطنية عند الشعب الفلسطيني، ويدمرها تدميرا شاملا.

ورغم كل الكوارث التي أحدثتها إسرائيل، وعدم تكافؤ القوى مع المواطنين في المواجهات التي عادة ما كنا نحن فيها الضحية، إلا أن إسرائيل لم تنجح! وهذه نتيجة طبيعية، فقد كتبت في مقالي السابق ما نصه «لا يعقل أن تبقى الأوطان تحت الاحتلال إلى إشعار آخر... يا صناع الحرب في إسرائيل». ولم أقصد حينها أن أقول للاحتلال إنه آن الأوان لترحلوا عن أرضنا... فقد حان موعد رحيلهم قبل أن يحتلونا أصلا. ولكنني أردت أن أقول إن إستراتيجية وطنية نضالية بدأت تتفاعل في مجتمعنا من خلال حق المقاومة ورفض كل أشكال القهر والعدوان حتى التحرر والاستقلال الوطني، الذي تسعى إليه كافة شعوب العالم، متسلحة بالأعراف والمواثيق الدولية ذات العلاقة.

وها قد بدأت تتشكل معالم هذه الإستراتيجية؛ فلاحظنا مؤخرا أن التصويت الذي تجريه وكالة معا الإخبارية على صفحتها الرئيسية، النسبة العالية التي حظيت بها المقاومة السلمية. أما على الصعيد الرسمي، فقد تمثلت الإستراتيجية في مشروع بناء الدولة وفق خطة سلام فياض؛ رئيس الوزراء، الذي يسعى جاهدا لإيجاد كل مقومات الدولة القابلة للحياة، عبر المؤسسات والمشاريع التي تؤسس لبناء مجتمع ديمقراطي يقنع العالم بحتمية إقامة الدولة كاستحقاق شعبي فلسطيني وأممي. وكذلك الأمر بالنسبة لرؤية الرئيس أبي مازن، الذي أدرك منذ تسلمه لمهام منصبه عام ٢٠٠٥ ضرورة التأسيس الصحيح لهذه الدولة، عبر المأسسة والشفافية، التي بدأت تلعب دورا مشهودا في هذه المرحلة.

وقد لاحظنا من خطابات الرئيس عباس في الآونة الأخيرة، تبنيه ودعمه للمقاومة الشعبية في بلعين ونعلين والمعصرة، وغيرها من المناطق التي تقود الاحتجاجات على بناء جدار الفصل العنصري. وكذلك الأمر بالنسبة لحركة فتح؛ وهي كبرى فصائل منظمة التحرير، التي أكدت هي الأخرى على تبني هذا النهج، الذي تبناه العديد من فصائل المنظمة، في إشارة إلى حجم التناغم بينها وبين مؤسسة الرئاسة، وإن لم يكن هذا التناغم صكوكا موقعة. فقد مثل هذا التوجه حالة فريدة، وفكرة رائعة، تجمع الفصائل حول إستراتيجية وطنية شاملة، وتشكل نقلة نوعية تمهد لبداية عهد جديد من النضال الشعبي، المفتوح لمشاركة كل ألوان الطيف النضالي الوطني.

ولكن هل صحيح أننا سنجني ثمار المقاومة السلمية دولة مستقلة؟

لقد سطرت بلدة بيت ساحور في محافظة بيت لحم خلال الانتفاضة الأولى؛ «انتفاضة الحجر»، عام ١٩٨٧، أعظم قصص النجاح بالعصيان المدني الذي خاضه أهلها ضد الاحتلال العسكري المباشر، عندما رفضوا دفع الضرائب للإدارة المدنية آنذاك. وتكمن قصة نجاح هذا النوع من الرفض في انقلاب السحر على الساحر؛ حيث فشل الحصار الذي فرضته قوات الاحتلال على البلدة لمدة شهر، منعت خلاله دخول الطعام والحاجات الأساسية لحياة المواطنين. وتحول الحصار من وسيلة ضغط على الساحوريين، إلى مادة إعلامية راجت في أنحاء العالم، ومما ساهم في نجاح هذا العصيان هو وجود أغلبية مسيحية في بيت ساحور.

ولم يقتصر الأمر على نموذج هذه البلدة المشرف، فالمقاومة الشعبية أصيلة في مجتمعنا، ولعل إضراب الستة أشهر عام ١٩٣٦ ضد الانتداب البريطاني شاهد آخر على هذا السلوك المعهود فينا، حيث حقق نجاحات سجلها التاريخ، ويكفي أنه كان أطول إضراب في التاريخ.

لا بد أن نذكر أننا واصلنا هذا النهج بنضال النقابات والجمعيات والمؤسسات التي كانت قائمة إبان الاحتلال، وجسدت فكرة التطوع، الذي ضم آلاف الشبان الذين لم يكتفوا برفض الاحتلال، فساندوا شعبهم في درب الحصول على حقوقه، وكانوا شوكة في حلق الاحتلال؛ فعمّروا المدارس، وزرعوا مع الفلاح، وقطفوا الزيتون، فحصدوا الثمار هوية وطنية تأبى أن تنمحي. وإن لم أكن متطرفا في رأيي؛ فإن انتفاضة الحجر أرغمت إسرائيل على توقيع اتفاقية أوسلو... بمحاسنها ومساوئها. وربما نسجل في حركتنا الشعبية الحالية، انتفاضة ثالثة يحكمها النضال الشعبي الشامل، وتغيب عنها مظاهر الفئوية واستعراض العضلات لأنهما لا يتوافقان أبدا مع تطلعات الشعب الذي بات يدرك تماما سلبيات المقاومة التقليدية، وإيجابيات المقاومة الشعبية.

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا

Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"

تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: حلمي أبو عطوان
التدقيق اللغوي: مفيد حماد
مونتاج: منال زهور

مساعدو مدير التحرير: رانية عطا الله، إيهاب ضميري، ألين مسعود، هاني عواد، سهام سويلم، عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية...
وسط الضفة الغربية... روزانا طه - رهف بدوي - طارق الطوباسي، رامي خوالدة - هبة الزغير - أسيل أبو الرب، لونا اشتي - دانا اشتي - ريما الحسن
قطاع غزة... هديل الثلاثيني - أنس البابا - همام الخصي، أماني شنبو - محمد الأسطل - كنان الأسطل، حكمت المصري
شمال الضفة الغربية... مجدولين حسونة - نضال خريوش، عماد القاطوني - كنعان كنعان - رزان القاضي
جنوب الضفة الغربية... ميساء الشريف - بيسان موسى - مالك أبو عريش، عدلة الناظر - عماد الطميزي - أنس أبو عريش

علم الفلك قريبا في جامعات غزة

قمر ونجوم وكواكب وليس طائرات أباتشي فحسب

أجرى اللقاء: سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

بابتسامة رزينة استقبلنا. مكتبه ليس عالي الجدران متسع المساحة. لكن وجوده فيه أعطاه قيمة أكبر من تلك التي يضفيها أثاث مذهب أو سقف مقبب. حين دخل غزة مؤخرا تمكن من إدخال تلسكوب ليتمكن أطفال غزة من رؤية القمر والنجوم في سماء طالما لبدتها طائرات حربية مقاتلة، فبدا كأنه تحد جديد للحصار المفروض على غزة برا وبحرا وجوا.

بطاقة شخصية

ولد الدكتور سليمان محمد بركة في قرية بني سهيلا شرقي خان يونس عام ١٩٦٥، وهو أب لأربعة أبناء، حصل على شهادة البكالوريوس في علم الفيزياء من جامعة القدس عام ١٩٨٧. وعانى كما كل فلسطيني من مرارة السجن وظلم السجان؛ فقد اعتقل أكثر من مرة، كان أطولها عام ١٩٩٢، حيث قضى عامين في سجن النقب، حين اتهمته سلطات الاحتلال بأنه «يمس أمن دولة إسرائيل». وقد شغل منصب مدير للعلاقات العامة والدولية في الغرفة التجارية بغزة، ومن ثم مديرا للعلاقات الدولية في وزارة البيئة، ثم مسؤولا لملف العلاقات الأمريكية الفلسطينية السياسية في وزارة الخارجية. وحصل عام ١٩٩٧ على شهادة الدبلوم في إدارة المؤسسات الحكومية والمفاوضات من جامعة بنسلفانيا الأمريكية، وفي عام ٢٠٠٠ نال درجة الماجستير في الفيزياء النظرية والتطبيقية من الجامعة الإسلامية بغزة، ثم نال شهادة الدكتوراه في الفيزياء الفلكية والفضائية من معهد الفيزياء الفلكية في فرنسا، قبل أن يعمل في وكالة «ناسا» الأمريكية. عاد إلى غزة في تشرين أول الماضي بعد أن استشهد ابنه، وأصيبت والدته بجراح بالغة الخطورة، نتيجة قصف قوات الاحتلال لمنزله خلال العدوان الأخير على قطاع غزة.

القمح أهم من الورد

يؤكد بركة أنه رهن نفسه للقراءة منذ صغره، مما مكنه من الحصول على شهاداته العليا، فيقول: «كنت أحرص على شراء الكتب وأشبع عقلي على حساب معدتي، وقد اضطررت للعمل في البناء لأوفر قوت يومي. ولأني أومن أن القمح أهم من الورد، قضيت معظم وقتي في القراءة، حتى حصلت على شهادة الدكتوراه خلال ثلاث سنوات، مستبقا الخطة الدراسية التي أعدها المعهد الفرنسي خلال أربع سنوات». وقد مثل له المعهد معبدا لم يبرحه ولو ليوم واحد طيلة فترة الدراسة.

ثائرا وقائدا

تولى بركة إدخال الصحفيين الأجانب إلى المستشفيات الغزية؛ ليتمكنوا من نقل صور الجرحى الذين كسر جيش الاحتلال الإسرائيلي عظامهم خلال الانتفاضة الأولى إلى العالم. ولم يقف العلم أبدا في طريق نضاله؛ فسجن وعذب، ولكنه في كل مرة كان يخرج فيها من السجن يكون قد أسس كادرا قياديا قادرا على العطاء. يقول بركة: «أنا على قناعة أن الفلسطيني قادر على بناء دولته؛ فهو صاحب عقل عظيم، ولديه طاقة تمكنه من تحقيق ما يعجز عنه الكثيرون»، ويتابع: «لم أكن الفلسطيني الأول الذي يعمل في وكالة ناسا، ولن أكون الأخير».

وقد قرر بركة اعتزال السياسة بعد اتفاقية أوسلو، لأنه لا يزال يؤمن أن أي تنظيم سياسي لا بد وأن يرتقي لمستوى المواطن.

العمل ثم العمل

يقضي بركة معظم وقته في إعداد الأبحاث العلمية ونشرها في المجلات العلمية المتخصصة بفيزياء الفلك والفضاء. ويعشق الهدوء والاستقلالية؛ فيفضل وضع السماعات على أذنيه ليبتعد عن أي جدل لا يفضي سوى لمشادات كلامية تصيبه بالاكتئاب! فهو يؤمن بأن العمل أداة إنتاج تستحق من الجميع أن يهتم بها؛ فـ«ما نيل المطالب بالتمني» أو بالأحلام.

وكان بركة شاهدا على الانقسام الفلسطيني في تموز ٢٠٠٧، فأصيب بصدمة كبيرة، تعذر عليه معها أن يقوم بأي عمل، فقرر مغادرة القطاع للتواصل مع الأبحاث العلمية، وانضم لفريق وكالة ناسا، وعمل فيها على حل المشاكل التي تتعلق بتأمين بيئة فضائية سليمة للمركبات الفضائية من أي نشاطات إشعاعية شمسية كهربائية مفاجئة، وحماية رجال الفضاء من الإشعاعات الكونية أو الشمسية. ويشعر بالحزن العميق لفقدانه فلذة كبده، وإصابة والدته بجراح بالغة، وفقدان مكتبته التي عكف على إنشائها لمدة عشرين عاما، كان يزودها باستمرار بكل ما هو جديد من الكتب العلمية، التي مثلت كتب الفيزياء والفلك ثلثيها، والبقية من كتب الفلسفة والثقافة.

رؤية النجوم والكواكب... حلم يتحقق

وقد أحضر بركة تلسكوبا إلى قطاع غزة، وعن هذا يقول: «التلسكوب هدية من البروفيسور روبرت وليام؛ رئيس الاتحاد العالمي للفلك «IAU»، بعد أن أخبرته أنه لا بد لأطفال غزة أن يروا سماءها الجميل بعدما اعتادوا على رؤية طائرات الأباتشي وF16، ونسوا أن في السماء نجوما وقمرا وكواكب». ويشير إلى أنه سيقوم بوضع التلسكوب في مبنى فلكي بقبة متحركة لرصد النجوم والقمر، وليستخدم في الأبحاث العلمية، خاصة في الفيزياء الشمسية.

ويضيف: «كثيرا ما تحدثت مع زملائي في ناسا، وكانوا يحملون صورة نمطية مغلوطة عن الفلسطينيين، وبينت لهم أن الفلسطيني ليس لصا يتخفى وراء القناع، بل وطني يدافع عن وطن مسلوب. وحين عدت لغزة كنت على دراية بكل ما يجري على أرضها».

غزة عشقي

يؤكد بركة أن عمله لن يعيقه أو يلهيه عن تمسكه بوطنه، ويقول: «زرت ٣٠ دولة، فلم أجد أجمل من غزة على الإطلاق، فلترابها مكانة عظيمة في قلبي». ويضيف: «سأعمل على إنشاء مركز أبحاث علمي يغطي الاحتياجات البحثية في كافة التخصصات، وأنشئ مركزا لأبحاث الفيزياء التطبيقية والنظرية، ومنها فيزياء الفلك والفضاء. وأنا أعمل اليوم على إعداد منهج في مبادئ علم الفلك والفيزياء الفلكية سأدرسه مطلع الفصل القادم في جامعات غزة الثلاث: الأقصى والأزهر والإسلامية؛ ليستفيد منه أكبر قدر من الطلاب».

ويتابع: «أضاف عملي في وكالة ناسا لي الكثير، وكان بإمكاني أن أبقى هناك، لكنني على قناعة أنه إذا كان الشخص مؤهلا، فوطنه أولى به، بغض النظر عن الأجر الذي يمكن أن يتقاضاه؛ فأنا لا أنتظر ثروة، ولو كنت كذلك لبقيت هناك». ويضيف: «تكمن عظمة الإنسان في تنظيم الوقت، ولا يحتاج الإنسان لوقت طويل ليثبت كيف تمكن الأمريكان من الصعود للقمر، فهم يهتمون بعقل الإنسان طالما كان سليما، وإلا فهو كالحاسوب المعطل الذي لا قيمة له. ونحن تأثرنا بالحاج متولي أكثر من تأثرنا بالقرآن».

هناك عدد كبير من المبدعين وأصحاب العقول النيرة في العالم، لكن أمثال الدكتور بركة الذين آثروا خدمة وطنهم رغم ظروفها الحياتية الصعبة قليلون؛ فقد ترك جنة العلم في ناسا، وعاد ليفيد بعلمه وخبرته طلبة يسكنون بقعة منسية من جغرافية العالم... وليحاول أن يؤسس لحياة فلكية في غزة، التي يحاصر فيها كل شيء!

المصدر: الإنترنت

بركة يعرض تلسكوبه في قطاع غزة

«ليس للإنسان إلا ما سعى»

بالإرادة والجهد يمكنك تحقيق النجاح... وأديسون خير مثال

هديل الثلاثيني - مراسلة الصحيفة/غزة

لا يكاد يفارقني قول توماس أديسون؛ مخترع المصباح الكهربائي، رغم أن أستاذ العلوم نعته بالغبي الذي لا جدوى منه، في تعريفه للعبقرية، إنها «١٪ ذكاء، و٩٩٪ جهد مضن». ولكن هل يعني هذا أن كل ما تم اختراعه في الماضي يعتمد على الجهد فحسب؟!

على النقيض من رؤية أديسون، فإن معظم الباحثين الذين يهتمون بقضايا النبوغ والعبقرية، يرون أن سبب الذكاء الخارق جينات خاصة، وتلعب العوامل النفسية، والجهود التي يبذلها الإنسان في تطوير ذاته، دورا محدودا.

بين النقيضين

يقول محمود السيد، ٣٥ عاما: «النجاح خليط من الجهد والذكاء؛ فكلاهما مطلوبان، والشخص الذي يفتقد الذكاء لا يمكنه أن يفكر بشكل جيد لإنجاز أي عمل، ومن لا يبذل جهدا لا يمكنه أن يصل إلى أي إنجاز ملموس بمجرد التفكير والذكاء».

ويميل بهاء سليم، ٢٦ عاما إلى قول أديسون، حيث يعتبر أن الجهد أساس العبقرية، فيقول: «تكمن العبقرية في قيمة الجهد الذي يبذله الشخص»، ويضيف: «من يملك المعرفة النظرية بصناعة السيارات، ولم يبذل جهدا عمليا لتحويلها إلى نموذج واقعي، فلن يتمكن من بيعنا سيارات».

وتعتقد إيمان المسحال، ٢١ عاما، أن الجهد العشوائي لا يمكنه أن يحقق شيئا، وأن العبقرية ذكاء فقط. وتضيف: «كثير من الطلبة يبذلون قصارى جهدهم للتفوق أو الحصول على أعلى الدرجات، ولكن هناك دائما طلبة متفوقون يحصلون على أعلى الدرجات بنصف أو ربع الجهد الذي يبذله الآخرون، الذين لا يتمتعون بقدر كبير من الذكاء».

بجهد العامل

ويتعصب محمد العشي؛ مهندس ومدير إحدى الشركات، لقول أديسون، ولكنه يرى أن للذكاء دورا في النجاح، حيث يقول: «لم أكن متفوقا في دراستي الأساسية، وكنت أكره المدرسة، وكثيرا ما طردت من الحصص لفشلي في حل مسائل الرياضيات. فبدأت حياتي عاملا بسيطا. لكن هذا لا يعني أنني لم أتمتع بالذكاء؛ فبجهد العامل وذكائي تمكنت من الوصول إلى ما أنا عليه اليوم».

ذكاء بلا حظ

وقد أنهى علي الأشقر، دراسته الثانوية بامتياز، ولكنه يقول: «الذكاء وحده لا يكفي لتحقيق الطموحات والنجاح؛ فقد كنت طالبا متفوقا في المدرسة، وحلمت كثيرا أن أدرس الطب، ولكن الحظ لم يكن حليفي؛ فقد حالت الأوضاع المالية الصعبة دون دراستي للتخصص الذي أحب».

ويضيف: «درست تكنولوجيا المعلومات، وحصلت على درجة جيد جدا، ولكن الصدمة الأكبر كانت أن سوق العمل تحتاج لسنوات الخبرة»! فآل به الحال إلى التطوع في إحدى المؤسسات على أمل توظيفه في المستقبل.

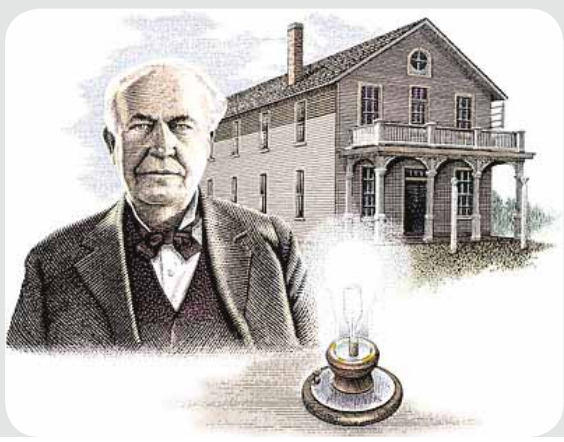

بقالة فمراكز توزيع!

ويعتبر كمال مشتهى أن الذكاء ليس العامل الوحيد للنجاح؛ فليس كل الناس أذكياء، ولكن هذا لا يعني أنهم فاشلون في الحياة. ويقول: «فور حصولي على شهادة الثانوية العامة، استأجر لي والدي محلا تجاريا صغيرا، حيث كنت أحلم منذ صغري أن أصبح تاجرا كبيرا؛ فاجتهدت كثيرا لأخطو خطوات ثابتة وقوية في سلم النجاح، وأصبحت أكبر موزع للأجهزة الكهربائية في قطاع غزة، وتمكنت من تحقيق ما لم يحققه كثير ممن تمتعوا بالذكاء؛ فالحياة جهد وجرأة وإقدام».

ليست وراثة

ويؤكد الدكتور داوود حلس؛ أستاذ التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، أن العبقرية ليست وراثة، وإنما هي جهد كبير. ويقول: «كثير من العصاميين تمكنوا من إثبات وجودهم في المجتمع دون حاجة للشهادات العلمية؛ فالنجاح لا يرتبط بها، وإنما بالعمل المضني والإصرار».

ويشير إلى أهمية الدور الملقى على كاهل الأهل في مساعدة أبنائهم وتوجيههم لتحقيق النجاح، حيث يقول: «تتفاوت درجة الذكاء من شخص لآخر. ولكن لا يمكن أن نربط النجاح للأذكياء فحسب؛ لأن تحقيق الذات يتم بالعمل المتواصل والإرادة».

كثير من الناس ولدوا أذكياء. لكن قلة منهم تمكنوا من تحقيق طموحاتهم والنجاح في الحياة. وفي المقابل هناك كثيرون فشلوا في الدراسة، ولكن حياتهم لم تقف عند أول مطب؛ فتوماس أديسون، بمحاولاته غير اليائسة، تمكن من أن ينير العالم بمصباحه الكهربائي، مما يعني أن النجاح دوما خيار واقعي لمن يريد الوصول إليه، وهو توليفة من الجهد والتفاؤل والإصرار والإيمان بالذات.

خربة طانا
صمود في وجه الاحتلال بلا ماء أو كهرباء

مجدولين حسونة - مراسلة الصحيفة/ نابلس

هل جربت أن تعيش بإحساس الحياة في كوكب آخر؟ والتجربة متاحة؛ فإذا أردت ذلك، ما عليك إلا أن تتوجه لخربة طانا، حيث البيوت كهوف ومغارات! والإضاءة مصابيح الكاز! والطبخ على مواقد النار!

ما يثير الانتباه أن عددا قليلا من الأشخاص يعيشون الظروف الصعبة، رغم أنهم جزء من قرية بيت فوريك؛ جنوب شرق نابلس، حيث تتوفر عناصر الحياة الطبيعية كبقية مدن وقرى فلسطين.

ويرفض أهالي خربة طانا أن يرحلوا إلى بيت فوريك؛ فهم لا يملكون سوى الأرض، التي تحاول سلطات الاحتلال الإسرائيلي سلبها منهم، والاستيلاء عليها. ولا يزال سكان الخربة يواصلون بناء بيوتهم التي هدمها الاحتلال عدة مرات؛ بحجة عدم الترخيص في المنطقة «C»، رغم أنهم يملكون الوثائق التي تثبت حقوقهم في الأرض.

مملكة تقاوم الأطماع

تقع الخربة شرقي مدينة نابلس، وتصنف ضمن مناطق «C»، التي تخضع للسيطرة الأمنية الإسرائيلية، وتبعد عنها قرية بيت فوريك حوالي ١٤ كيلومترا، وتبلغ مساحتها الطبيعية ١٨ ألف دونم، ولكن طبيعتها الجغرافية تغيرت كثيرا بفعل مصادرة قوات الاحتلال لآلاف الدونمات التي ضمتها لمستوطنتي «ماخوراه» الزراعية، و«جفعات عولم».

ويقطن القرية ٣٥ عائلة؛ تضم حوالي ٢٢٠ شخصا، يعتمدون في حياتهم على تربية المواشي التي يقدر عددها في طانا بحوالي ٦٠٠٠ رأس من الغنم، وكذلك فإن أهالي الخربة يستصلحون ٤٠٠٠ دونم من مساحتها، ويزرعونها بالقمح والمحاصيل الزراعية التي تخزن كطعام للمواشي.

خربة مميزة

تزخر الخربة بينابيع المياه، ففيها ثلاث عيون، تضخ يوميا أكثر من ٣٦ مترا مكعبا من المياه التي يستخدمها السكان في الشرب والاستعمالات المنزلية وللمواشي. وتتميز الخربة بتربتها الخصبة. ولكن سكانها يعيشون حياة بدائية؛ حيث لا تصلها الخدمات العامة، كالكهرباء، والمياه. أما بخصوص المواصلات، فإن الطريق الذي يؤدي إليها وعر وغير معبد، ويبلغ طوله حوالي ثمانية كيلومترات.

وتتميز الخربة بموقع إستراتيجي؛ فهي تقع على جبال عالية ذات طبيعة خلابة وتضاريس جميلة، تشرف على مدينة السلط الأردنية وجبالها. وتحتوي الخربة على آثار تدل على أن المنطقة كانت مملكة في الزمن الغابر، تدل عليها المباني الحجرية، التي هدمت بفعل عوامل الزمن، أو بفعل الزلازل التي كانت تضرب البلاد، وقد بني المسجد فيها في العصر العثماني.

ولعل من أبرز معالم الخربة «المحكمة»؛ وهي كهف كبير داخله تفرعات كثيرة وممرات طويلة، وفي سقفه فتحة كبيرة منحوتة بإتقان في الصخر، وفي قلبها مشنقة يعتقد أنها كانت تستخدم لتنفيذ أحكام الإعدام، كما تحتوي على بئر كبيرة تضم قبورا أثرية.

يقول أبو رائد؛ أحد سكان الخربة: «يرغب الاحتلال بضم أراضينا للمستوطنات المجاورة. ولذلك يضيقون الخناق علينا منذ أن احتلوا الضفة الغربية». ويروي واحدة من القصص المثيرة التي تبين أطماع الاحتلال فيقول: «في عام ١٩٨٨، كان عدد من الرعاة يسكنون الخربة، ويرعون أغنامهم، فحاصرهم عدد كبير من جنود الاحتلال، واقتادوهم مع أغنامهم إلى شارع قريب، كانت تقف فيه عدة شاحنات، قام جنود الاحتلال بتحميل حوالي ٧٠٠ رأس غنم وعشرة أبقار فيها، ثم اعتقلوا الرعيان، وفرضت عليهم محكمة احتلالية غرامة مالية بقيمة خمسة دنانير عن كل رأس من الغنم؛ بحجة تواجدهم في منطقة عسكرية»!

ويضيف: «رفع سكان الخربة قضية ضد جيش الاحتلال لدى محكمة العدل العليا في إسرائيل، وكانت قوات الاحتلال قد هدمت عددا من البيوت والبركسات في الخربة عام ٢٠٠٥، وأعاد الأهالي بناءها بعد حصولهم على أمر احترازي من محكمة العدل العليا بإعادة البناء، وبتاريخ ٢٠٠٩\٢\٢٣، أقدمت سلطات الاحتلال على تسليم سكان الخربة إخطارات بهدم ٢٥ بيتا وبركسا ومخزنا، بحجة أن المنطقة عسكرية مغلقة، ويتوجب عليهم الرحيل منها. ثم صدر قرار محكمة الاحتلال العليا بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٦ بهدم هذه البيوت وترحيل أهلها».

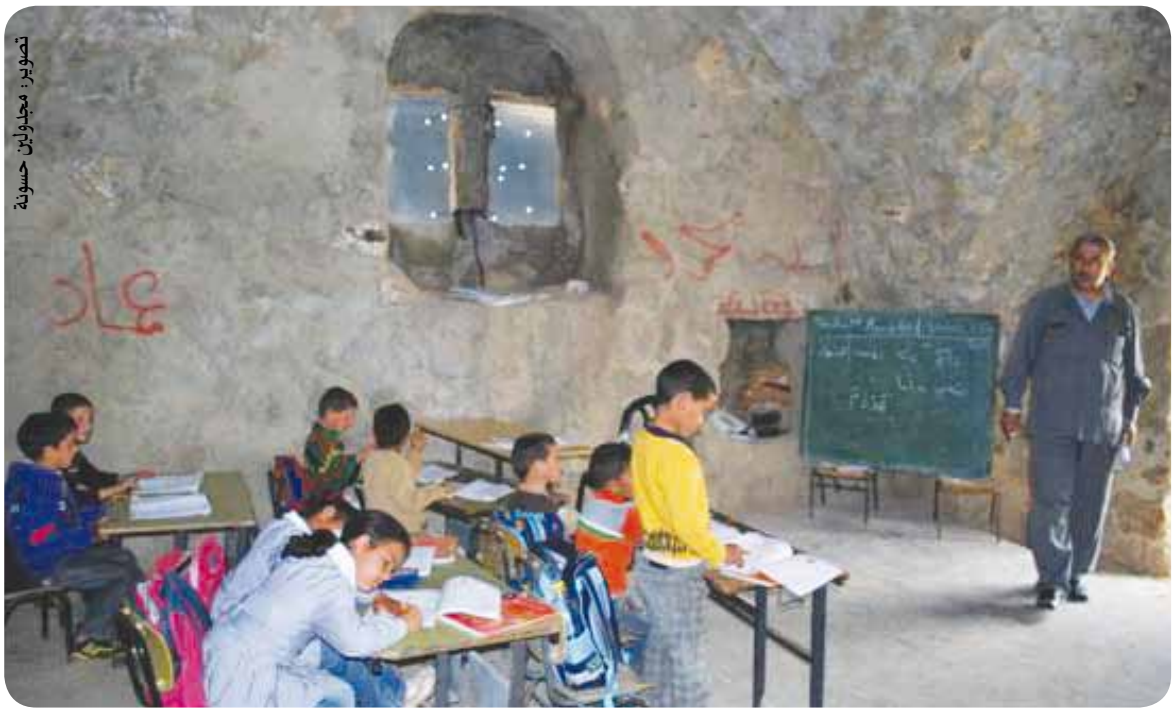
تصوير: مجدولين حسونة

مدرسة القرية والمسجد في آن واحد

وقد نفذت قوات الاحتلال القرار، فقامت بهدم كافة منازل القرية بتاريخ ٢٠١٠\١\١٠، ولم يبق من الخربة سوى المسجد الذي يطلق عليه بيت الشيخ؛ لأنه معلم أثري؛ تنوي إسرائيل أن تستفيد منه في المستقبل كما يعتقد الأهالي.

معاناة لا يعلم بها أحد

تقول أم فؤاد، ٦١ عاما: «لا يوجد من يهتم بطانا، ومعاناة سكانها، الذين يكابدون أشد أنواع العذاب، خاصة بعد هدم بيوتهم وانتقالهم للعيش في الخيام والمغارات».

تصوير: مجدولين حسونة

صف مدرسي في الخيمة

التعليم الصعب

في القرية مدرسة تذكرنا بأيام الكتاتيب؛ فهي عبارة عن غرفة قديمة معتمة، يلفت نظرك فيها الفراش الملقى على الأرض. وعندما تشيح ببصرك نحو اليمين، تفاجأ بعدد من الطلبة يتلقون دروسهم. ولكن الغريب في الأمر أن مقاطع هذا المشهد بكامله تدور داخل مسجد القرية الذي يحتوي على الصفين الأول والثاني، بينما يتلقى طلبة الصف الثالث والرابع تعليمهم في خيمة أقيمت على أنقاض المدرسة التي هدمها الاحتلال. كما إن هذا المسجد هو المكان الذي ينام فيه الرعاة ليلا!

تصوير: مجدولين حسونة

المغارة المنزل!

يقول الأستاذ محمد يوسف دبابسة، من قرية طلوزة، ويعاني يوميا من صعوبة المواصلات: «تعمد جيش الاحتلال هدم البيوت في الشتاء، لأنهم يعتقدون أن ذلك قد يؤدي إلى يأس أهالي الخربة، فيرحلون منها، وتصبح الأراضي لقمة سائغة تبتلعها المستوطنات».

وعن ظروف المدرسة، يوضح دبابسة أن الإضاءة سيئة في المدرسة حتى في وضح النهار. أما في الخيمة، فيكابد فيها الأطفال حر الصيف الشديد وبرد الشتاء القارص، وتسرب المياه إلى الخيمة، ورطوبة الأرض العالية.

ويلاحظ دبابسة قلق الأطفال وتوترهم وشرودهم الذهني؛ لعدم توفر الراحة النفسية، وافتقار الموقع للمرافق العامة؛ كالحمام. ويقول: «منذ هدمت المدرسة سمعنا كثيرا من الوعود ببناء مرفق صحي؛ لأن الطالب حين يحتاج الذهاب للحمام يضطر للذهاب إلى البيت؛ «المغارة» التي يسكنها، ثم يعود إلى خيمة المدرسة، ويضيع بذلك نصف ساعة على الأقل بين الذهاب والعودة».

ويشرح الطريقة التي يتبعها المعلمون في التدريس فيقول: «أشرح درسا للصف الأول، ثم أشغلهم بوظيفة، لأشرح للصف الثاني وهكذا، فيتشتت الطالب والمدرس بين الصفين».

وتضيف: «بعد هدم بيوتنا، أقمنا الخيام مكانها، ورفضنا الانتقال إلى بيت فوريك وترك أراضينا، رغم صعوبة حياتنا؛ فلا ماء ولا كهرباء، وننام بين الحشرات والأفاعي».

وتتابع: «في الشتاء، عندما يهطل المطر تغرق الخيم بما فيها، والمعاناة أكبر في الصيف، حيث درجات الحرارة العالية؛ حيث تصنف المنطقة ضمن مناطق الأغوار، ويصاب السكان بالعديد من الأمراض».

وتؤكد أم فؤاد أن الأهالي لا يتلقون إلا الوعود، التي لا تنفذ إلا «لمن رحم ربي».

حكاية أم علي

ولكن معاناة الطلبة تكون على أشدها بعد أن ينهوا الصف الرابع، حيث يضطرون للتوجه إلى بيت فوريك لمتابعة دراستهم، ولا يمكنهم الذهاب إلى هناك يوميا لصعوبة الطريق، فيتنقلون في السيارات المشطوبة، ويقضون وقتا طويلا عند أقاربهم في بيت فوريك، أو البقاء في بيت وحدهم، كما حصل مع عائلة أم علي؛ من سكان الكهوف، التي تقول: «يتوجه أطفالي الثلاثة كل سبت إلى «بيت فوريك»، ويعودون يوم الخميس للخربة، وهناك يعيشون في منزل وحدهم، ولا يوجد من يعتني بهم أو يحضر لهم الطعام، فهم يعيشون غربة داخل قرية واحدة».

ويبدي الطالب أشعث، سبعة أعوام، خوفه من الأيام القادمة، حيث يقول: «لا أريد أن أكبر كي لا أذهب للمدرسة في بيت فوريك وأعيش وحدي وأعاني من الطريق، أريد أن أبقى في الخيمة الباردة أفضل».

البلدية: ما باليد حيلة!

ويؤكد عاطف حنني؛ رئيس بلدية بيت فوريك، التي تتبع لها خربة طانا، أن تواجد أهالي الخربة الدائم في طانا منذ عام ١٩٦٧، أفشل كل محاولات الاحتلال لمصادرة أراضيها.

ويقول: «قوات الاحتلال لا تتواجد بشكل دائم في المنطقة، وعندما تلاحظ أي تجمع لا تحتك بالأهالي». ويقتصر دور البلدية على مساعدة الأهالي بإزالة الأنقاض بعد الهدم، وتسهيل دخول المواشي إلى الكهوف.

ويشير إلى تقصير الحكومة في دعم الأهالي، حيث اكتفت وزارة الزراعة بإحضار أثاث مطبخ متواضع للأهالي. إضافة إلى تقصير الإعلام، حيث يقول حنني: «الذين يعرفون بوجود الخربة ومشاكلها ومعاناة سكانها قليلون».

ويرى أن حل المشكلة لا يكون بالدعم المادي فحسب؛ «فأهالي الخربة عانوا، لكنهم صمدوا بقوة، وتشبثوا بأرضهم أكثر، وعلينا أن نبادر من الناحية القانونية، وأن نضغط على الإسرائيليين لإنشاء غرف وبيوت وتعبيد الشارع الطويل الذي يؤدي للخربة، وتمنع قوات الاحتلال البلدية من تعبيده» كما يقول.

البرغوثي لـ «صوت الشباب الفلسطيني»: المراهنة على أن الولايات المتحدة الأمريكية غير علمية الوضع في فلسطين يشبه الوضع في جنوب إفريقيا إبان النظام العنصري

يدعو الدكتور مصطفى البرغوثي، في مقابلة خاصة بـ«صوت الشباب الفلسطيني»، القيادة الفلسطينية إلى التوقف عن المفاوضات ما دام الاستيطان مستمرا، وما دامت المفاوضات غير مسقوفة بإطار زمني محدد، ووفق مرجعية واضحة. ويرى أن الإستراتيجية التي يجب اتباعها للخروج من المأزق الراهن، يجب أن تمر بأربعة عناصر، هي المقاومة الشعبية، والمقاطعة، ومساندة الصمود الوطني، وتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية.
وما يزال رئيس قائمة فلسطين المستقلة يحلم بتحقيق «تجمع قوى ثالث» يتجاوز حالة الاستقطاب بين حركتي فتح وحماس في المشهد السياسي الفلسطيني. ولكنه يرى أن بعض القوى التي تطرح نفسها كتيار ثالث، لا تزال منحازة إلى أحد الأطراف في الساحة الفلسطينية، وهذا الأمر لا يؤهلها لخوض غمار هذا الحلم. وفيما يلي نص اللقاء كاملا:

أجرى اللقاء: روزانا طه وهاني عواد
مراسلا الصحيفة/ رام الله

هل ينوي مصطفى البرغوثي ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة؟

هذا الموضوع لا يشغل بالي الآن، وقد سبق وأن رشحت نفسي للانتخابات الرئاسية السابقة، وأشعر بالتقدير لكل من منحنا ثقته. الهم الأكبر اليوم هو كيف نستعيد الوحدة الوطنية، وكيف نضمن إجراء انتخابات حرة وديمقراطية، تشمل جميع الأراضي الفلسطينية دون استثناء. موضوع المشاركة أو عدم المشاركة سابق لأوانه، وليس هو الأمر الرئيس، فهناك اعتباران؛ الأول: استعادة البنيان الديمقراطي الفلسطيني. والثاني: وجود رؤية تجرى وفقها الانتخابات. أنا أرى أن كل الوضع الفلسطيني في خطر، وليس المهم أن نتنافس فيما بيننا، بل السؤال هو كيف نشكل جبهة وطنية موحدة، وقيادة موحدة، خاصة في ظل القرارات الإسرائيلية التي جاءت بعد قرار استئناف المفاوضات. إسرائيل اليوم تستهدف الجميع، وكل فكرة السلطة معرضة للخطر.

كيف تقيم التجربة الديمقراطية الفلسطينية خلال أربع سنوات؟

هناك شق إيجابي يتمثل بقدرة الشعب الفلسطيني، رغم أنه تحت الاحتلال، وفي ظروف قاسية وصعبة جدا، على بناء أفضل ديمقراطية في المنطقة. صحيح أنها ليست كاملة، ولكنها بالمقارنة مع المناطق الأخرى من أحسن الديمقراطيات، والدليل على ذلك كان إجراء الانتخابات البلدية والرئاسية والتشريعية، وكل العالم شهد بأن هذه العملية كانت نموذجا في حسن الإدارة والنزاهة، ووصل الأمر إلى ذروة التقدم عام ٢٠٠٦.
المشكلة أن إسرائيل ومن يتحالف معها من الأطراف الخارجية، يعملون بكل ما أوتوا من قوة على ذبح هذه التجربة، وهذه المرة الثانية التي يحصل فيها ذلك، وقد كانت المرة الأولى عام ١٩٧٦، عندما سمح شمعون بيريس؛ وكان حينها رئيسا لحكومة الاحتلال، بإجراء انتخابات بلدية كانت الأولى من نوعها، وقرر الفلسطينيون أن يشاركوا فيها رغم محدوديتها. كان بيريس يهدف إلى إيجاد قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية، فجاء رد الحركة الوطنية الفلسطينية، أنها رشحت قوائم وطنية، فازت بأكثر من ٩٠٪ من المقاعد، فوجهت ضربة من خلال الممارسة الديمقراطية للمخططات الإسرائيلية. ولم يمر عام أو عامان أو ثلاثة، حتى كانت إسرائيل تقتل وتسجن وتعذب المنتخبين في المجالس البلدية.
أما المرة الثانية فكانت عام ٢٠٠٦ عندما فرضت الحصار. وأعتقد أن التجربة الديمقراطية حمت نفسها عندما تم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية. ومن المؤسف أنه مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، التي كانت تضم أكثر من ٩٥٪ من القوى المنتخبة، وهذا أمر لم يتحقق في أي ائتلاف ديمقراطي في أي بلد، تواصل الحصار على الشعب الفلسطيني حتى أسقطت حكومة الوحدة الوطنية، وحصل الانقسام الداخلي. وهذا الانقسام بين فتح وحماس، وبين الضفة الغربية وغزة، يهدد بشكل غير مسبوق بإفشال التجربة الديمقراطية الفلسطينية.

يهدد بإفشالها أم أنه أفشلها بالفعل؟

هو لم يفشلها بعد، والخطر في الموضوع أن يذوي النظام الديمقراطي الفلسطيني، ويزول تدريجيا بسبب حالة الانقسام، التي أدت إلى تغييب المجلس التشريعي نفسه، أولا باعتقال إسرائيل لثلث النواب، وثانيا بتعطيل انعقاد جلسات هذا المجلس. وبدلا من أن يكون هناك تعدد وفصل في السلطات، حصل اندماج، مما يهدد فكرة الديمقراطية الفلسطينية.

ما هي أوجه التشابه بين النظام الإسرائيلي ونظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا؟

الوضع الذي نعيشه في فلسطين يشبه الوضع في جنوب إفريقيا في السبعينيات، وهو نظام أبارتهايد، فقد كانت هناك «بانتستونات»، ولكل «بانتستون» حكومة، وكان لأحدها ملك!
في ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة تدعم الوضع القائم في جنوب إفريقيا، وكانت بالمناسبة آخر من غيّر رأيها، بسبب المقاومة الشعبية التي رافقت حملة مقاطعة هذا النظام، حين بدأت الأمور تتغير، أولا على مستوى الشعوب، وثانيا على مستوى النقابات، ثم البرلمانات، ثم الحكومات، وفي النهاية تغيرت الولايات المتحدة.
وحين كان رؤساء العالم يتسابقون لالتقاط صور تذكارية مع نيلسون مانديلا، الذي يعتبر الرجل الأنبل في العالم، كان اسمه لا يزال على قائمة الإرهابيين في الكونغرس الأمريكي.

ألا يزال مصطفى البرغوثي يحلم بتشكيل تيار ثالث؟

بالتأكيد، نحن لا نحلم فقط، بل نمارس ذلك أيضا. ورغم كل الضغوط التي تعرضنا لها، فإن عملنا وحرصنا ينصب على أن نكون مستقلين بشكل كامل عن كل استقطاب يعمق الانقسام في الساحة الفلسطينية. وهذا لا يعني أننا لا نأخذ مواقف واضحة وصريحة، عندما نرى أخطاء تحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن من ناحية المبدأ، نحن ضد حالة الاستقطاب التي ترسخت في المشهد السياسي، ونعتقد أن هناك جمهورا كبيرا من الفلسطينيين يريد أن يرى قوة فلسطينية مستقلة، تمنحها الديمقراطية فرصة للتعبير عن نفسها. وهذا ما حاولنا أن نفعله، سواء في المجلس التشريعي، أو بعد انتخابات المجلس التشريعي، أو من خلال تشكيل المبادرة الوطنية الفلسطينية.

أثبتت الانتخابات السابقة، فشل قيام تيار يمكن أن يضم القوى الثالثة. ما سبب ذلك؟ وهل سيتم تجاوز هذه الخلافات في أي انتخابات قادمة؟

هذا يعتمد على القوى نفسها. على صعيد المبادرة الفلسطينية، نحن لم نفشل، بل أنشأنا ائتلافا بين اتجاهات مستقلة؛ ففي ائتلافنا الذي خضنا به انتخابات الرئاسة، كان هناك تجمع ضم قوى سياسية مثل المبادرة الوطنية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وضم حركات نقابية عمالية، وحركات نسوية لحقوق المرأة، وحركة الدفاع عن حقوق المعاقين في فلسطين. وقد نجحت هذه الفكرة على المستوى الشعبي. أما في انتخابات المجلس التشريعي، فقد حضناها بنوع من الائتلاف. لكن حدة الاستقطاب لم تؤد إلى نجاح التجربة بالكامل. وفكرة «تجمع قوى» في هذا الوقت واردة. ولكن القوى لا تستطيع أن تكون جزءا من ائتلاف ثالث مستقل، وهي في نفس الوقت تتحالف مع أحد الأطراف.
وأنا لا أتهم أحدا. بل أقول إنه حتى نبلور قوة مستقلة، يجب أن تحقق ائتلافا قائما في الجامعات، وفي الانتخابات البلدية، وفي الانتخابات التشريعية. وعندما تخوض الانتخابات بائتلاف مع قوة معينة في جامعة ما، وبائتلاف آخر في جامعة أخرى، مع قوة أخرى، فهذا يعني أنك لا تشكل ائتلافا مبدئيا، وحتى يرسخ ائتلاف صلب، يجب أن يكون مبدئيا ومتواصلا في كل المواقع.

ما رأيك بخطة رئيس الوزراء لبناء الدولة وإنهاء الاحتلال وإعلان الدولة خلال عامين؟

فرض الحقائق أمام الحقائق الإسرائيلية أمر إيجابي. ولذلك فإن بناء هياكل ومؤسسات تخدم المستقبل الفلسطيني أمر ممتاز. لكن القضية هنا أننا لا نستطيع تغيير الأمر الواقع ببناء المؤسسات الداخلية، ولا بد من أن نتعاطى مع أطروحة قدمتها المبادرة الوطنية، ترى أنه لا بد من تغيير ميزان القوى بيننا وبين إسرائيل. لماذا لا تتقدم المفاوضات؟ لأن ميزان القوى مختل، سواء خلال مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة، أو عبر وسيط، ولن تؤدي إلى أي نتيجة ما دام الميزان كذلك، ولن نصل لنتيجة ما دامت إسرائيل تشعر بأن ميزان القوى يميل لصالحها.

ما هي معالم إستراتيجيتكم لتغيير ميزان القوى؟

العنصر الأول هو المقاومة الشعبية الجماهيرية الواسعة. والثاني أن تكون هناك حملة لاستنهاض العالم نحو فرض عقوبات على إسرائيل، والمقاطعة، التي لا تقتصر على مقاطعة بضائع المستوطنات، بل مقاطعة كل البضائع الإسرائيلية. ونحن نحقق نجاحات في هذا المجال، هناك سبعة ملايين ومئتا ألف عامل بريطاني انضموا إلينا، بسبب العمل المتواصل مع النقابات ولجان التضامن في بريطانيا، فقررت ٥٢ نقابة عمالية أن تنضم لحملة المقاطعة، وحكومتا الدنمارك والنرويج قررتا سحب الاستثمارات من شركات الصناعات العسكرية الإسرائيلية. العنصر الثالث هو إسناد الصمود الوطني، بإعادة هيكلة السياسات المالية والاقتصادية الفلسطينية، لتركز على صمود الناس، وإسناد صمود المجتمع ككل.
أما العنصر الرابع فيتمثل في استعادة وحدتنا الوطنية، تحت قيادة وطنية موحدة. هذه العناصر الأربعة ستغير ميزان القوى، وستجبر إسرائيل على التخلي عن فكرة الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة.

هل لا يزال التعويل على الولايات المتحدة مبررا؟

التعويل على الدور الأمريكي فقط لن يؤدي إلى أي نتيجة، بعد أن تراجعت الإدارة الأمريكية عن مواقفها، التي أعلنها أوباما في حزيران الماضي، بسبب ضغط اللوبي الإسرائيلي، وإدارته نفسها، دون أن يدفع الثمن، لأن الجانب العربي أو الفلسطيني فشل في أن يجعله يدرك أن للتراجع ثمنا. ولكن للأسف تمت الموافقة على المفوضات غير المباشرة، رغم عدم تجميد الاستيطان، وبهذا منح العرب إسرائيل مهلة أربعة أشهر، ولكن نتنياهو لم يمنحهم مهلة أربع ساعات، حتى سارع في إعلان خطواته في منطقة القدس وقبل ذلك الحرم الإبراهيمي وغيره.
برأيي المراهنة على ممارسة ضغوط على إسرائيل خلال الشهور الأربعة غير علمية، لأن الإدارة الأمريكية ستكون قد اقتربت من موعد الانتخابات النصفية.
يجب أن تتوقف المفاوضات مع إسرائيل ما دام الاستيطان مستمرا، وهناك إجماع بهذا الخصوص. ويجب أن تكون هنالك مرجعية للمفاوضات هي القوانين الدولية، وأن تكون مسقوفة بإطار زمني محدد.

ما رسالتكم إلى الشباب الفلسطيني؟

أحب أن أوجه رسالتين، الأولى بأن العدو الأكبر والأخطر علينا ليس إسرائيل، بل هو الشعور باليأس والإحباط، وإسرائيل تعزز هذا الشعور، إضافة إلى تعزيز الشعور بالفردية على حساب العمل الجماعي، الذي يؤدي إلى سعي الفرد نحو مصالحه الخاصة وليس إلى الصالح العام، ما أتمناه هو إعادة الشعور للشباب الفلسطيني بأهمية العمل الجماعي في إطار حركة منظمة.
والرسالة الثانية، هي مواصلة التعلم، خاصة في عصرنا حيث المعارف البشرية تتجدد كل خمس سنوات، وربما أسرع، ويجب أن يدرك الشباب ذلك بشكل مبكر.

تصوير: هاني عواد

د. مصطفى البرغوثي: ■ كان عضوا في اللجنة التوجيهية للمفاوضات متعددة الأطراف حتى استقال في نيسان ١٩٩٣. ■ أسس المبادرة الوطنية مع الدكتور الراحل حيدر عبد الشافي والأستاذ إبراهيم الدقاق والمرحوم الدكتور إدوارد سعيد، عام ٢٠٠٢، ويتولى حاليا منصب أمينها العام. ■ رشح نفسه في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥، أمام الرئيس الحالي محمود عباس خلفا للرئيس الراحل ياسر عرفات. ■ ترأس قائمة «فلسطين المستقلة»، وخاض الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وحصلت قائمته على مقعدين.

«لازم تعرف» هي صفحة معلومات لا علاقة لها بالمناسبات، يختارها الشباب منكم لتفيدوا من المعلومات وتستفيدوا منها. كما إنها لا ترتبط بفكر أو سياسة، وإنما بكل معلومة تستحق أن تصل إليكم، وتستحقون أن تعرفوها. والمشاركة فيها متاحة لكل ذي قلم ومعرفة. لمقترحاتكم وأسئلتكم يمكنم الاتصال بـ«هاني عواد»؛ محرر الصفحة على أرقام الهيئة، أو مراسلته عبر البريد الإلكتروني: tyteditor@yahoo.com

أحياء مدينة غزة

أنس البابا/ ١٦ عاما - مراسل الصحيفة/ غزة

تعد مدينة غزة من أعرق المدن الفلسطينية، وثانية كبريات المدن الفلسطينية سكانا بعد القدس. وتتمتع بموقع جغرافي فريد بين آسيا وإفريقيا، وبين الصحراء جنوبا والبحر المتوسط شمالا، مما جعلها مكانا ينشده المسافرون برا وبحرا.

وكانت غزة دائما مركزا تجاريا غنيا، جعلها تقع تحت احتلال جيوش كثيرة على مر التاريخ، وفيما يلي أحياء مدينة غزة المعروفة:

حي الدرج

يعتبر حي الدرج أقدم أحياء غزة وأكبرها، ويقع في قلب البلدة القديمة. وقد سمي بهذا الاسم لأنه يبدو من بعيد كالسلم أو الدرج. ويحتوي على عدة آثار قديمة، منها قصر الباشا، والمسجد العمري الكبير.

ويطلق على أحد شوارعه شارع بني عمرو؛ نسبة إلى قبيلة عربية سكنته في بداية الحقبة الإسلامية، وحارة البرجلة؛ نسبة إلى المماليك الذين دافعوا عن الأبراج الشرقية للسور، وحارة الفواخير المشهورة بصناعة الفخار الغزي الأسود والأحمر. ويتميز الحي بأسواقه النشطة. وفي أواخر عام ٢٠٠٣، نفذت قوات الاحتلال جريمة حرب حين اغتالت صلاح شحادة؛ أحد قادة حركة حماس، بإلقاء قنبلة تزن طنا على بيته الواقع وسط الحي، مما أدى إلى استشهاده وأربعة عشر آخرين معظمهم من الأطفال، وإصابة العشرات، وإلحاق أضرار بالغة ببيوت ومنشآت الحي.

حي الزيتون

واحد من أقدم أحياء غزة، يقع إلى الغرب من شارع عمر المختار. سمي بهذا الاسم بسبب كثرة أشجار الزيتون التي تغطي جزءه الجنوبي. ويضم الحي عددا من المباني التاريخية، أشهرها مسجد خطيب الولاية، وكنيسة القديس بروفيريوس وحمام السمرة.

وقد شهد الحي، خلال العدوان الأخير على قطاع غزة، مجازر بشعة طالت عائلات بأكملها، مثل مجزرة عائلة السموني، التي راح ضحيتها حوالي ثلاثين شهيدا، بعد أن أجبرتهم قوات الاحتلال على التجمع قي بيت أحدهم، وقامت بقصف البيت بشكل متكرر، مما أدى إلى استشهاد الكثيرين، وإصابة عدد كبير. كما قصفت قوات الاحتلال منزلا مكونا من أربعة طوابق، يعود لعائلة الداية، مما أدى إلى استشهاد ١٧ مواطنا من بينهم عدد من الأطفال.

حي الشجاعية

يقع هذا الحي في الجزء الشرقي خارج حدود المدينة القديمة. وسمي بهذا الاسم نسبة إلى شجاع الكردي؛ الذي قتل في معركة بين الأيوبيين والصليبيين عام ١٢٣٩. إلى الشرق من هذا الحي تقع مقابر «التفليسي»، و«الدمرداس»، و«أبو الكاس»، ويقال إن عددا من الشهداء والصديقين مدفونون فيها.

وقد عاش الحي أحداث العدوان، حيث قصفت مدفعية الاحتلال منزلا يعود لعائلة عليوة مما أدى إلى استشهاد أم وأطفالها الأربعة، كما قصفت قوات الاحتلال عددا من المساجد، ومنازل المواطنين وأصابت عددا منهم.

حي التفاح

سمي بذلك نسبة إلى أشجار التفاح التي كان يشتهر الحي بزراعتها، ويشكل هذا الحي الجزء الشمالي من غزة.

ومن أهم مبانيه مسجد الأيبكي، الذي يضم قبر عبد الله الأيبكي، وهو قائد مملوكي في فترة حكم الأمير عز الدين أيبك؛ زوج شجرة الدر. ويحتوي الحي على قطعة رخامية في بناية يعود تاريخها إلى عام ١٣٥٣. وقد رممت هذه البناية أكثر من مرة.

وتأثر الحي خلال العدوان الإسرائيلي بشكل كبير، فقد احتلت قوات الاحتلال ما يعرف بمنطقة «جبل الريس»؛ شرق الحي، الذي كان مسرحا لقذائف آلياته العسكرية، التي طالت عائلة الهباش التي فقدت اثنين من أطفالها، وأصيب أربعة منهم بجراح، منه بينهم الطفلة جميلة الهباش، التي بترت ساقاها.

حي تل المنطار

ويقع هذا التل إلى الشرق من مدينة غزة، ويرتفع ٨٥ مترا فوق مستوى سطح البحر. ومن هنا جاءت أهميته كموقع عسكري إستراتيجي، وكمفتاح لمدينة غزة؛ فقد عسكر عليه جنود نابليون بونابرت، وقتل أمامه آلاف من جنود الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، دفنوا في مقبرة الحرب العالمية الأولى الواقعة إلى الشمال من مدينة غزة.

وقد عاش الحي أجواء الرعب والخوف خلال العدوان الأخير، فقد ظلت قوات الاحتلال تطلق قذائف مدفعيتها على البيوت السكنية، مما أدى إلى نزوح عدد كبير من العائلات، خصوصا بعد اقتحام آليات الاحتلال للحي، بعد أن تقدمت من جهة معبر المنطار.

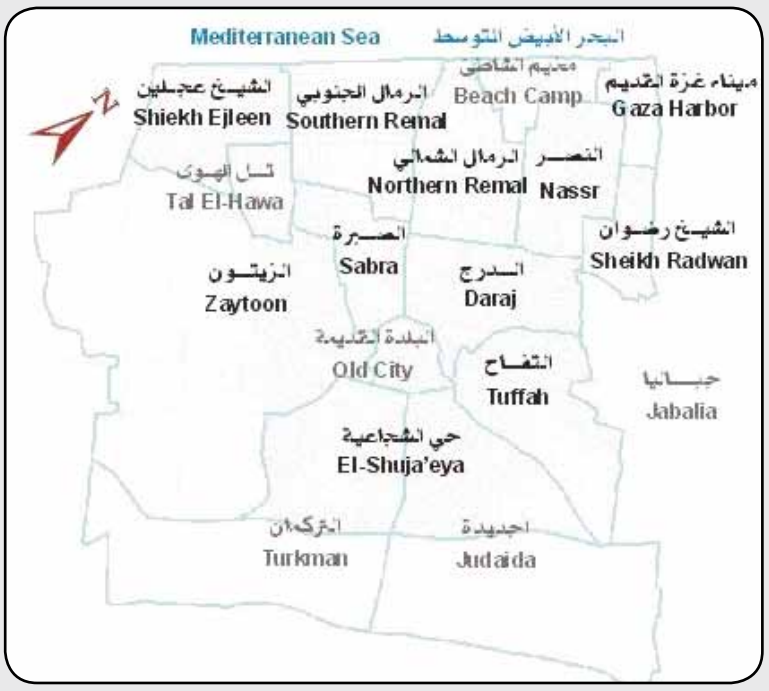

حي الصبرة

يقع إلى الغرب مباشرة من تلة غزة القديمة. وهو من الأحياء الحديثة. سمي بهذا الاسم نسبة إلى كثرة نبات الصبر. ومن أهم معالمه المتنزه البلدي الذي أنشئ في الثلاثينات من القرن الماضي.

وقد طال القصف حي الصبرة، فاستهدف مسجد الحسين بن علي وعددا من منازل المواطنين وورشات الحدادة. كما قصفت طائرات F16 منزلا يعود لعائلة الدحدوح، وأوقعت عددا من أفراد العائلة ما بين شهيد وجريح. واقتحمت الدبابات الإسرائيلية أطراف حي الصبرة، واحتلت عددا من منازل المواطنين، وحولتها لثكنات عسكرية، مما أدى إلى نزوح عدد من سكان الحي.

حي النصر

أنشئ عام ١٩٦٠، عندما تبرع الحاج راغب العلمي؛ نائب رئيس بلدية غزة آنذاك بثلاثين ألف جنيه مصري لإقامة مستشفى ومسجد ومدرسة في هذه المنطقة التي أطلق عليها حينها «مدينة نصر لأبناء الشهداء»، وما يزال الحي يعرف باسم حي النصر حتى اليوم.

وشهد الحي، كبقية أحياء غزة خلال العدوان الأخير، قصفا عشوائيا طال خزانات الوقود؛ مما أدى إلى إحراق ما يزيد على اثني عشر منزلا، وإصابة عشرات المواطنين. وطال القصف عددا من منازل المدنيين والمقرات الصحفية؛ كجريدة الرسالة، وفضائية الأقصى، ومسجد الشفاء، وجمعية الكرامة لرعاية أبناء الشهداء.

حي الرمال

من أحياء غزة الحديثة، يقع إلى الغرب من المدينة، وقد شيد بعد الحرب العالمية الأولى، حيث كان الرمال قبل هذا التاريخ جزءا من شاطئ غزة، وكانت المنطقة مغطاة بالرمال، ومن هنا جاءت تسميتها.

وفي العشرينيات من القرن الماضي، بني رصيف يصل مدينة غزة القديمة بالبحر، ووصل الحي إلى قمة تطوره خلال الستينيات من القرن الماضي، عندما تم تعبيد شوارعه، وبناء المدارس والمباني الحكومية. ويعد الحي من أرقى أحياء مدينة غزة، ويحتوي على معظم المرافق الحكومية والخاصة، إضافة إلى الجامعات والمشافي والشركات، حتى بات قلب غزة الاقتصادي.

وينقسم الحي إلى قسمين: الرمال الشمالي؛ شمال شارع عمر المختار الواصل للبحر. والرمال الجنوبي، إلى الجنوب منه، ويصل حتى تل الهوى.

وقد نال الحي النصيب الأكبر من القصف والتدمير الإسرائيلي خلال العدوان، حيث قصفت قوات الاحتلال لأكثر من مرة، وطيلة أيام العدوان، المؤسسات الأمنية، والصحفية، والمساجد، والمجلس التشريعي، ومبنى الهلال الأحمر، وعددا كبيرا من البنايات السكنية، ومجمع الوزارات الحكومية، والجامعة الإسلامية، وجزءا من مقر وكالة الغوث، وجرفت متنزه برشلونة التابع لبلدية غزة.

حي الشيخ عجلين

يقع على ربوة عالية أشبه بالجرف إلى الجنوب الغربي لمدينة غزة. ويحتوي على أرضية فسيفسائية فوق تلة «بطشان»، كانت لكنيسة بيزنطية، وتزدان بالعديد من الحيوانات؛ كالأسود والنمور والزرافات.

ويطل هذا الحي من الناحية الغربية على شاطئ غزة، ويشتهر بزراعة مساحات كبيرة من العنب المشهور في غزة بعنب «الشيخ عجلين».

وقد تعرض الحي خلال العدوان لتدمير طال بيوت المواطنين، وعددا من الفنادق وصالات الأفراح الواقعة على شاطئ البحر. وكان مسرحا لآليات الاحتلال التي جرفت مساحات شاسعة من أراضيه المزروعة بالفواكه والخضراوات، وحولت عددا من بيوته إلى ثكنات عسكرية.

حي الشيخ رضوان

أقيم مشروع الشيخ رضوان في شمال مدينة غزة عام ١٩٧٣، بهدف تفريغ معسكر الشاطئ، وإعادة إسكان اللاجئين الذين هدمت قوات الاحتلال بيوتهم. ثم تلت ذلك مرحلة ثانية، انتقل إليه من يريد من سكان مخيم الشاطئ، وكان يتوجب على من يريد الانتقال إليه أن يهدم بيته أولا ليتسلم بدلا منه، بقصد توطين اللاجئين وإنهاء قضيتهم. وأمام رفض المواطنين باءت هذه المحاولة بالفشل.

وفي تشرين أول عام ١٩٧٨، بدأ العمل في مشروع الشيخ رضوان «ب»، الذي امتد إلى الشرق والشمال من المشروع السابق، ويعتبر امتدادا لحي النصر.

وفي أوائل التسعينيات اكتمل مشروع الشيخ رضوان، ليضم عددا كبيرا من المدارس والمساجد ورياض الأطفال، إضافة إلى سوق الشيخ رضوان التي تتوسط الحي، وتعد من أكبر أسواق غزة.

شهد الحي خلال العدوان الأخير قصفا مكثفا طال عددا كبيرا من بيوته، ومنها قصف الطائرات الإسرائيلية لمنزل سعيد صيام؛ القيادي في حركة حماس، مما أدى إلى استشهاده مع اثنين من مرافقيه. كما طال القصف منزلا يعود لعائلة دبابش يتكون من أربعة طوابق، ليصبح أثرا بعد عين، ويصاب عدد من سكانه، وتلحق أضرار بالغة في البيوت المجاورة. وقصفت الطائرات الحربية مقبرة الشيخ رضوان وسط الحي، ومسجد التقوى، وعددا من الأبراج السكنية، والمواقع الأمنية كموقع «الأمن العام» الذي قصفته بشكل متكرر.

معركة الكرامة

رهف بدوي/١٥ عاما - مراسلة الصحيفة/ رام الله

وقعت المعركة في قرية الكرامة على الجانب الشرقي من نهر الأردن، في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩٦٨، حيث كانت هذه البلدة مركزا لتدريب فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التي توافدت إليها بعد هزيمة ١٩٦٧، من أجل التصدي لجيش الاحتلال الإسرائيلي، واستقبال الشباب لتدريبهم ونقل السلاح إلى الداخل. وكان دافع إسرائيل للدخول إلى القرية هو القضاء على الفدائيين من ناحية، والسيطرة على جبال السلط من ناحية أخرى؛ بسبب موقعها الإستراتيجي.

وبدأت المعركة بتقدم قوات الاحتلال نحو جسر الملك عبد الله، إلى الشونة الجنوبية، ثم إلى الكرامة، ودخوله من جسر دامية، إلى مثلث العارضة، واتجهت القوات إلى جنوب الكرامة الساعة الخامسة والنصف صباحا.

وعند دخول قوات الاحتلال إلى الكرامة، رأى أحمد جبريل؛ الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، أن يصعد الفدائيون إلى جبال السلط، للتصدي للجيش الإسرائيلي من بعيد؛ فأسلحتهم بسيطة، ولا يمكنهم أن يواجهوا العدو الإسرائيلي وجها لوجه. لكن وجهة نظر الرئيس الراحل ياسر عرفات كانت مخالفة، فقد أراد البقاء في ميدان المعركة لمواجهة العدو، وتحويل البلدة إلى «ستالينغراد». وهذا ما أورده أحمد جبريل خلال شهادته في برنامج «شاهد على العصر» الذي تبثه قناة الجزيرة.

وحسب جبريل، فإن طموح عرفات كان مستحيلا؛ لأن الظروف تختلف تماما عن ظروف مقاطعة «ستالينغراد» السوفياتية خلال الحرب العالمية الثانية، والتي صمدت فيها القوات السوفياتية أمام زحف الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية.

وأما عرفات فقد كان صاحب رؤية إستراتيجية تقضي بأن وجود الفدائيين في ساحة المعركة، سيؤدي إلى ترسيخ مكانة المقاتل الفلسطيني، وكان واثقا بأن الروح المعنوية للفدائيين، وتعطشهم للقتال، ستوقف العنجهية الصهيونية عند حدها.

وظهر ذلك بوضوح من خلال الحرب الإعلامية النفسية التي شنها عقب تراجع جيش الاحتلال وانتهاء المعركة.

وبدخول قوات الاحتلال إلى الكرامة تشتت الفدائيون؛ وظل مقاتلو حركة فتح، وجزء من الفدائيين، مع ياسر عرفات في الميدان، أما الجبهة الشعبية- القيادة العامة، بقيادة جبريل، وفصائل أخرى، فتحصنت بجبال السلط. وعندما بدأت المواجهات، قتل الإسرائيليون من رأوه أمامهم في الميدان، فحصلت مجزرة مروعة، أبيد فيها كل فدائيي فتح في قرية الكرامة.

وعلى عكس كل التوقعات بعد ما حصل في نكسة حزيران، فقد تدخل الجيش الأردني في هذه المرة، بقيادة الضابط مشهور حديثة الجازي، الذي بدأ بالاشتباك مع الجيش الإسرائيلي على مسؤوليته وعاتقه الشخصي، مخالفا أوامر الملك حسين بوقف إطلاق النار، كما أكد حديثة نفسه في حلقة أخرى من ذات البرنامج قبيل وفاته.

وكانت نتائج المعركة الميدانية استشهاد أكثر من مئتي فدائي، ومئتي جندي أردني، وادعت مصادر جيش الاحتلال أن عدد القتلى الإسرائيليين لم يتجاوز ٢٧ جنديا إسرائيليا، في حين تحدثت وسائل الإعلام عن مقتل المئات من جنود الاحتلال، وإعطاب العشرات من الآليات العسكرية.

وقد نسب النصر السياسي الذي تمثل بوقف تدفق الجيش الإسرائيلي وتقهقره خلف نهر الأردن، إلى حركة فتح وناطقها الإعلامي آنذاك ياسر عرفات، واستفادت الحركة كثيرا من هذه المعركة، حيث ارتفعت شعبيتها، وتدافع اللاجئون في المخيمات إلى تعبئة استمارات عضوية الانتساب للحركة.

ولذلك تعتبر معركة الكرامة، نقطة مفصلية في التاريخ الفلسطيني المعاصر، حيث انتقلت حركة فتح من حركة نخبوية صغيرة إلى حركة جماهيرية، تمكنت بعدها من أن تنتزع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بعد أن ترأسها أحمد الشقيري منذ تأسيسها عام ١٩٦٤.

كما ارتفع ثقل الفدائي الفلسطيني في نظر الشعوب العربية، التي يئست من الاعتماد على الجيوش العربية في مهمة تحرير فلسطين، وانتشرت مقولات بين الناس تؤسس أنه لا بد للفلسطيني أن يحمل قضيته وحده، وتخالف التيار القومي العربي، الذي كان يتزعمه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، أن تحرير فلسطين لا بد أن تسبقه وحدة عربية. وقد أخذ هذا الاتجاه من القوة حتى إن الملك الحسين بن طلال، رفع شعار «كلنا فدائيون»، ليكسب شرعية الفدائي الجديد.

وقد كان من النتائج بعيدة المدى لمعركة الكرامة شعور الجيش الأردني، بأنه قد سلب فرحة النصر، بعد أن حصدت حركة فتح الثمار السياسية للمعركة، الأمر الذي أدى إلى وقوع مذابح أيلول الأسود الدموية بعد عامين عليها.

على الطاير

لمعرفة المزيد عن معركة الكرامة وتفاصيلها يمكن مراجعة كتاب «الكفاح المسلح والبحث عن الدولة»، لمؤلفه يزيد صايغ، وهو أطروحة دكتوراه ضخمة، تعد مرجعا أساسيا للطلاب والباحثين في تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية، والكتاب متوفر في كافة الجامعات والمكتبات.

في ميزان الساسة..الراقصة أثقل من العالم

سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

لم أصدق ما أخبرني به أحدهم أن عالم فضاء عاد من وكالة ناسا الأمريكية إلى مسقط رأسه في غزة، مؤثرا خدمة وطنه على جمع ثروة كبيرة. قلت: بالتأكيد هو لا يعلم عن ظروف غزة، وإلا ما كان ليعود. ابتسم صديقي وقال: لا؛ هو يعرفها حق المعرفة، ولذلك عاد. همست لعقلي: هل يعقل أنه يعي الفرق الكبير بين غزة وواشنطن؟ ما سر عودته، خصوصا وأن من يخرج من غزة لا يفكر بالعودة إليها؟

ومهما كانت الأسباب التي تدفع الشباب للهجرة ولو لفترة مؤقتة، فإن عدم اكتراثنا لكثير من أصحاب العقول المفكرة، هو سبب رئيس للهجرة كذلك؛ فأخي الذي يصغرني بعامين يعتبر نابغة في الكمبيوتر والبرمجة، بشهادة مدرسيه. ولكنه لا يزال يؤمن أن مكانه ليس في غزة، أو في أي بلد عربي. وقد حاولت مرارا أن أقنعه بأحقية وطنه بعقله وبإمكانياته، إلا أنه وفي كل مرة يرد علي بأسئلة لا أجد سوى الصمت إجابات عليها: «أين الشركات التي تقدر عملي؟ وإن وجدت فسيستغلون قدراتي، كما يستغلون أمثالي؛ لأن هذا ما يمكنهم أن يفعلوه»، «كيف لا يحاسب من يسرق مشروع تخرجي ويقدمه في مكان آخر على أنه من ابتكاره؟ هل يعقل أن أظل عبدا عند من يستغل طاقاتي وإبداعاتي»؟!

بين فينة وأخرى يذكر أخي ما قد يحصل عليه عندما يسافر لبلد أجنبي؛ «يقدر أصحاب العقول والبحث العلمي». ويؤكد انه لن يعود لوطن لم يجد فيه سوى صراع المناصب والمصالح الشخصية.

غصة أصابتني وتصيبني في كل مرة أستمع لحديثه وحديث أمثاله من الشباب المبدع، وغصة أكبر تؤلمني حين أعلم أن العالم الذي عاد من وكالة ناسا، يتقاضى راتب محاضر صغير تخرج حديثا في الجامعة.

جميل أن تعرف أنه راض عن وضعه؛ لا يشتكي ولا يهتم للمال؛ لأنه يؤثر وطنه على الثروة. ولكن على من يتنازعون على السلطة أن يعلموا أن قلة من أصحاب العقول مثل هذا الرجل؛ يؤثرون وطنهم على الأمور الأخرى، وأن صمته وعدم مطالبته براتب يليق به وبمقامه، لا يعني أن يغض أصحاب الشأن الطرف عن ذلك.

أجزم لو أن فنانة أعلنت أنها ستؤثر وطنها في عرض موهبتها على أي بلد آخر، لاستقبلها المسؤولون بحفاوة وكرم، ولمنحوها شهادات التقدير والشكر والامتنان، هذا إن لم يوفروا لها أماكن

أفضل لتعرض فيها بأريحية، وكأنهم يقولون لأصحاب العقول: هذا ليس وطنكم؛ مكانكم عند من يوفرون لكم البيت والسيارة، ويقدرون مكانتكم، ويغطون نفقاتكم وكل ما تحتاجونه بلمح البصر...

أيها المسؤولون؛ عقول الشباب أمانة في أعناقكم، يكفيكم سجالا وجدالا، ولتحموا تلك العقول من الهجرة؛ لأن فلسطين أحق بكل عقل من عقول أبنائها، أحق بهم من دول كثيرة تبني أمجادها بأيدي أبنائنا.. فهل أنتم مجيبون؟!

وهل السلام خطر على إسرائيل ؟!!

محمد الأسطل - مراسل الصحيفة/ غزة

السلام كلمة تتردد على مسامعنا مرات عدة في اليوم الواحد، يلفظها القادة الإسرائيليون على اختلاف توجهاتهم نحو اليمين أو اليسار، ويتناولها القادة الفلسطينيون أملا في التوصل إلى سلام ينعم الفلسطينيون فيه ببعض الأمان والراحة. هذا السلام الذي أصبح خيار الفلسطينيين والإسرائيليين، مع اختلاف في معناه بين الطرفين.

ورغم أن قادة إسرائيل يرددون هذه الكلمة حتى باتت شعارا لهم، فقد شهدت الآونة الأخيرة حفريات تحت المسجد الأقصى، وانهيارات في سوق خان الزيت بالقدس. وأعلن نتنياهو عن ضم الحرم الإبراهيمي في الخليل لقائمة المواقع الأثرية اليهودية، وكأنهم يريدون أن يغيروا وجهة أعيننا عن القدس؛ الهدف الرئيس لهم.

ما يحدث في القدس والخليل يشكل تمهيدا لانتفاضة ثالثة؛ فالانتفاضة الأولى كانت قصيرة وانتهت باتفاقية أوسلو. والانتفاضة الثانية طويلة، وانتهت بالانقسام الفلسطيني، بعد أن دفعنا ثمنا باهظا من الشهداء والجرحى والإغلاقات المستمرة.

يجب أن نعي أن السلام خطر على إسرائيل، ويهددها، ويهدد مخططاتها. ولنسأل أنفسنا: ماذا سيحدث إذا تحقق السلام؟! الجواب هو أن دولة إسرائيل ومخططاتها المزعومة ستكون على حافة الإنهيار، وهيكل سليمان المزعوم، وحلم إقامة دولة يهودية من النهر إلى البحر سيتحطم.

علينا أن نعلم أولادنا أن كل ما يحدث في القدس والخليل هو بداية السعي وراء تحقيق وهمهم... فهل نحن مقتنعون بأن

إسرائيل تريد السلام؟!

الإجابة موجودة لدى كل عاقل، وفي كل الأديان السماوية!

جامعاتنا والواسطة..

كنان الأسطل - مراسل الصحيفة/ غزة

«إذا ما عندك واسطة لف وارجع مطرح ما جيت»!

هكذا وصف أحد طلاب جامعة الأزهر بغزة ما قاله له أحد «الدكاترة» العاملين في الجامعة العريقة بالتمييز والتفرقة بين الطلاب والطالبات، سواء في المعاملات الإدارية أو حتى في العلامات الفصلية؛ ليجد الطالب نفسه مضطرا أحيانا للبحث عن وساطة قوية، حتى «يزبط حاله»، ولا يتعرض لأي مشاكل أخرى؛ لأن الوساطة بالنسبة له بمثابة «ظهر يستند عليه»، ودونها لن يتمكن من التغلب على الأمور الإدارية، من أوراق ودفع رسوم وغيرها.

والأمر ذاته ينطبق على الجامعة الإسلامية الملاصقة لجامعة الأزهر، والتي تشتهر بانضباط أكبر مما هو عليه الحال في جامعة الأزهر من حيث الالتزام الأكاديمي. ولكن مجرد نسج علاقة قوية مع أحد أعضاء مجلس الطلبة فيها، يمكن «الصديق» من الحصول على نسبة إعفاء أكبر من غيره. وعلى هذا المنوال يسير الأمر في جامعة الأقصى، حيث يروي أحد الطلاب أن علاقته الجيدة مع أحد الإداريين، كانت كفيلة بأن «يسرب أسئلة الامتحانات إلي»، ويقوم هو بتوزيعها على عدد من أصدقائه المقربين. وحين تم كشف الموضوع، أقيل ذلك الشخص.

حدثني أحد الأصدقاء فقال: «في أحد الفصول وصلت قروض ومنح إلى الجامعة، ولكن لم يتم توزيعها على كل الطلاب والطالبات، بل حصل عليها من لا يستحقونها. واضطررت لإيجاد «عصابة»، وذهبنا للتحدث مع أحد المسؤولين، الذي أعطانا ما نريد بالتهديد، وإن كان ذلك على حساب الآخرين».

ولعلنا من وراء هذه القصص ندرك مدى الظلم الواقع على طلابنا في هذه العينة الصغيرة من كبريات جامعات قطاع غزة، حيث لا يصل كثير

من الحقوق إلى مستحقيها، بل يتم توزيعها على الأشخاص الذين يملكون «فيتامين واو». ومن ينقصه هذا الفيتامين فـ«بعوض علينا الله»!

أما بالنسبة للجامعات الأخرى، فأكاد أجزم أن للوساطة فيها مكانا، ووجودها لا غنى عنه، وإن اختلفت النسب. والمرجو من الطلاب والحركة الطلابية أن تقف موقفا حازما من هذا الموضوع، لتسير أمور الجميع بالتساوي، دون تفرقة أو تمييز، ونتمنى ألا يصل بنا الحال إلى ترديد المثل القائل «بتنفخ في قربة مخرومة».

كرت أحمر..

سامر ياغي - مراسل الصحيفة/ غزة

فهمي شبانة التميمي... اسم تردد كثيرا في الشارع الفلسطيني بعد أن قامت القناة العاشرة الإسرائيلية بتسليط الضوء عليه، وأبرز العديد من الوثائق التي يقول إنها تدين السلطة الوطنية بالفساد، وقام بتسجيل شريط فيديو، يظهر فيه رفيق الحسيني وهو يتهكم على الرئيس الراحل ياسر عرفات، ورئيسنا الحالي محمود عباس، وينتهي الشريط والحسيني فيه في وضع لا يحسد عليه.

لست بصدد الدفاع عن شخص أو جهة. ولكن فهمي شبانة أثار لغطا كبيرا في الشارع الفلسطيني بسبب الوسيلة التي اتجه إليها ليعرض ما عنده من ملفات فساد، مما جعل الشارع يتساءل: هل يحق له أن يفعل ما فعله؟! وهل حقا هو غيور على المصلحة الوطنية، وأن ما فعله يخدم القضية؟!

ما أورده شبانة في طلته الأولى على الشاشة الإسرائيلية يؤكد أنه ارتكب خطأ فادحا يستحق عليه الـ«كرت الأحمر»، فقد قال شبانة إنه توجه لأكثر من وسيلة إعلام عربية، لتنشر ما لديه من وثائق، ولكنها رفضت ذلك لأنه سيسبب بلبلة كبيرة، ويؤدي إلى مشاكل هي في غنى عنها؛ لأن ما يقدمه شبانة يندرج تحت بند «فضيحة». وهذه الأمور كثيرة التداول في كل الدول العربية، بل وأفظع أحيانا، وتجدها كذلك منتشرة في إسرائيل، وفضائح أولمرت وقصاب لن تكون الأخيرة، وفي أمريكا رأينا فضيحة «مونيكا وكلينتون». ولكننا لم نرى اقتحام حرمة الإنسان بالصورة التي تم تجريد الحسيني فيها، من هنا فإن الهدف السياسي من وراء نشر صور الحسيني واضح مقابل الخبر الإعلامي والمحاسبة من وراء الفضائح الإسرائيلية والأمريكية، ولم يسبق أن قامت أي شاشة إسرائيلية بعرض فضائح مسؤوليها على المشاهدين.

ولكن شبانة أبى إلا الفضيحة. وكان بمقدوره أن يكتفي بالوثائق، وألا يتطرق لأشرطة الفيديو؛ لأن «شرف المهنة» لا يسمح له بفعل ما فعله على

الإطلاق، وهو يعمل في جهاز المخابرات؛ أخطر الأجهزة في أي جسم سياسي.

ما يثير الاستغراب هو اختيار شبانة لرفيق الحسيني تحديدا لينال منه بهذه الفضيحة، وكلنا يعلم أن كليهما مقدسي، وهذا يوضح تماما أن شبانة كان يسعى لتحقيق مكاسب شخصية على قاعدة الحفاظ على القدس. ولكنه نسي أن القدس تلفظ كل من يستقوي بالاحتلال للنيل من الشرف، وان المنصب السياسي لا يسمن ولا يغني من جوع؛ فلا الحسيني، ولا شبانة، من يعليان من قدر القدس؛ لأن قدرها أعلى من كليهما.

وقد رفض خصوم السلطة السياسيون أن يتعاملوا مع هذا الأسلوب المشبوه؛ فما معنى أن يتوجه شخص للإعلام الإسرائيلي لنشر أمور داخلية فلسطينية؟

ولكنه لم يكتف بذلك، بل إنه هرب إلى مناطق السيطرة الإسرائيلية، ليحتمي بالاحتلال. وهذا ما لا يقبله الدين، ولا تقبله عاداتنا أو انتماؤنا للقضية الفلسطينية.

لقد اعتقد شبانة أنه بفعلته يوجه «كرتا أصفر» للقيادة الفلسطينية، حين هدد بأنه سينشر فضائح أخرى «إذا لم يتخذ الرئيس إجراءات ضد الحسيني»! ولكنه أخطأ التقدير؛ حيث فقد احترام الناس؛ لأن من يتوجه لعدوه ليحتمي به يكون قد خرج عن مبادئنا. ومن يستخدم الفضيحة لخدمة مصالحه الشخصية، وتحقيق الشهرة، فهو خارج عن انتمائنا.

وبغض النظر عن مدى مصداقية ما ساقه شبانة، إلا أنه اختار السبيل غير السوي، والزمان السيئ، والمكان الأسوأ لذلك... ألا يستحق الـ«كرت الأحمر» إذن؟!

لماذا في هذا الوقت بالذات؟!

محمد عايش - مراسل الصحيفة/ غزة

كما عودتنا إسرائيل، فإنها تتقن فن الاعتداء والاغتيال والسيطرة على المسرح السياسي ورمي الكرة في ملاعب غيرها، فقد اغتالت أحمد ياسين وياسر عرفات وأبو علي مصطفى وفتحي الشقاقي وقوافل من الشهداء لا حصر لها ولا عد.

محمود المبحوح هو رجل من رجال كثيرين اغتالتهم إسرائيل، ينتمون لتنظيمات مختلفة، ونفذت عملياتها بطريقة هوليوودية بارعة، باستخدام تكنولوجيا تزوير رهيبة، رغم علم إسرائيل أن دولة الإمارات العربية المتحدة تمتلك نظما معلوماتية متطورة في مجال المراقبة، تكاد تفوق نظم الدول المتقدمة. ولكن عملاءها نفذوا العملية بكل جرأة وشجاعة سياسية، فلماذا يا ترى؟

ذلك لأن إسرائيل تمتلك كلمة السر ومفاتيح اللعبتين السياسية والعسكرية. ولتخرج نفسها من دائرة عناوين الأخبار الرئيسية، حول هذه الجريمة وجهت اللعبة وجهة أخرى بتهجمها على الحرم الإبراهيمي الشريف، الذي يقع وسط مدينة الخليل، ويحوي قبور سيدنا إبراهيم وزوجته وعدد من الأنبياء.

وقد اختارت إسرائيل هذا الوقت بالذات لتعلن وضع المسجد الإبراهيمي على قائمة التراث اليهودي، لتذر الرماد في العيون، وتصرف النظر عن ممارساتها العدوانية. وفي كل مرة تحاول

فيها أن تتملص من مأزق سياسي، تنفذ عدوانا جديدا.

وبما أن الشعب الفلسطيني منهمك في صراع مزق إرادته في التوحد، وأدخله في صراع على سلطة هي أوهن من بيت العنكبوت، فإننا لم نعد نمتلك ردا سياسيا أو وطنيا موحدا.

ها نحن الآن أمام فرصة لرص الصفوف وإعادة اللحمة لبلورة موقف موحد، يمكنه أن يحرج إسرائيل أمام العالم، ليجعلها تكف عن وضع العصي في دواليب آلة السلام. ولنكن على قدر أكبر من الوعي للتعاطي مع غطرسة إسرائيل، لنوجد مناخا إيجابيا لوضع حجر أساس متين نبني عليه الوطن بناء متينا.

ولعل الأيام القادمة تحمل ولو جزءا بسيطا من المحبة والسلام بين الأخوة أنفسهم.

وتصبحون على وطن... إن وجد!

في ظل غياب إعلامي
انطلاق الدوري الممتاز لكرة السلة

إعداد: طارق الطوباسي
مراسل الصحيفة/ رام الله

شهد شهر آذار انطلاق الدوري الفلسطيني الممتاز بكرة السلة في الضفة الغربية، بعضوية ستة عشر فريقا، ومنها أندية صعدت حديثا هي: أرثوذكسي ثقافي بيت ساحور، وتراسنطا بيت حنينا، والعروب، وأرثوذكسي بيت لحم. وقد خاضت الفرق حملة تعزيزات للدخول في أتون الدوري بقوة، كما يعاني بعض الأندية من مغادرة بعض لاعبيها، سواء بانتقالهم إلى أندية أخرى، أو غيره. ويبدو أن بطولة العام الحالي ستكون على صفيح ساخن؛ بسبب سعي الأندية للبقاء في الدوري والمنافسة على اللقب.

وتشير التوقعات إلى إمكانية احتفاظ نادي إبداع الدهيشة بلقبه كبطل لآخر بطولتين بكرة السلة في الضفة الغربية: بطولة الكأس عام ٢٠٠٥، وبطولة الدوري الممتاز عام ٢٠٠٨. لكنه قد يواجه منافسة عنيفة من سرية رام الله الأولى.

التاريخ لم يرحم السرية وإبداع يبدع

لم يرحم عاملا التاريخ والخبرة أبناء سرية رام الله؛ التي تلقت أول هزيمة لها في الدوري الممتاز أمام الصاعد تراسنطا بيت حنينا؛ الذي حسم اللقاء في الربع الرابع من اللقاء، بفضل ثلاثيات الأمريكي جيرمي، لينتهي اللقاء بنتيجة ٨١/٧٨.

وقسا إبداع الدهيشة على جاره ثقافي بيت ساحور في مباراة افتتاح الدوري الممتاز، بعد ان قدم مباراة كبيرة، وحافظ على تقدمه طيلة أرباع المباراة، لتنتهي المباراة بفارق كبير بلغ ٤٠ نقطة، لتعلن صافرة النهاية فوز إبداع بـ١١٢ نقطة مقابل ٧٢ للثقافي.

عكس التوقعات

وتمكن أرثوذكسي رام الله من حسم نتيجة مباراته مع إسلامي بيت لحم، خلال الربعين الأول والثاني، قبل أن يقدم الإسلامي عرضا مشوقا في الربع الثالث. ولكن الأرثوذكسي أصر في الربع الأخير على إنهاء المباراة لصالحه بنتيجة ٨٨/٧٦.

ولم تكن التوقعات في موقعها بالنسبة للقاء نادي دي لاسال القدس ونادي العروب، فكانت الأفضلية للمقدسيين، الذين انهوا المباراة منتصرين بفارق ثلاثين نقطة عن العروب.

الديربي لبيت لحم والعمل ينجو

وشهد الربع الأول من مباراة أرثوذكسي بيت لحم وجاره أرثوذكسي بيت جالا في ديربي بيت لحم، هجوما كاسحا لبيت لحم على سلة بيت جالا، في ظل غياب لاعبي بيت جالا عن أجواء المباراة على غير عادتهم؛ قاد ثلاثي بيت لحم: إبراهيم البندك والأمريكي ترافيس وأسامة أبو جابر فريقهم إلى فوز بنتيجة ٧٩/٧٦.

وبدأ الربع الأول من مباراة العمل الكاثوليكي ومركز شباب قلنديا سريعا من جانب العمل، الذي سيطر على مجريات الشوط الأول، فتألق لاعبه إبراهيم حبش بثلاثياته، والأمريكي تاي بمتابعاته تحت السلة. وغاب التركيز عن لاعبي قلنديا رغم محاولات الأمريكي جون، وثلاثيات نزار شحادة. ولكن مركز قلنديا نجح في قلب النتيجة في آخر دقيقتين من الشوط الرابع، قبل أن تنتهي بفوز العمل على قلنديا بـ٨٠ نقطة مقابل ٧٧.

ندية المواجهة تنتهي للأهلي وحطين

واجتاز أهلي القدس عقبة فريق عيبال القادم من جبل النار، بعد اللجوء للوقت الإضافي، بعد تعادلهما في الوقت الأصلي بنتيجة ٨٢ نقطة لكل منهما، ففاز الأهلي بنتيجة ١٠٣ مقابل١٠٠ نقطة.

وعلى الجانب الآخر، تمكن نادي حطين من حسم مباراته أمام الراعي صالح، بصعوبة، حيث انتهى اللقاء بفارق نقطتين، وبنتيجة ٨٤/٨٢ نقطة.

المصدر: الإنترنت

لقطة من إحدى مباريات الدوري

جيرمي ومالكو..

ويعتبر الأمريكي جيرمي؛ لاعب نادي إبداع الدهيشة، أن الدوري الفلسطيني لكرة السلة قوي؛ لأنه «يحتوي على لاعبين فلسطينيين جيدين». ويشير لاعب إلى سعادته لوجوده في إبداع، وللعب في الدوري الفلسطيني. ويبدي رغبته في الاستمرار مع ناديه للسنة القادمة. ويقول: «رسالتي للاعبين الفلسطينيين في الدوري الممتاز لكرة السلة أن يعملوا بجد ليصبح الدوري أقوى».

ويرى اللاعب الأمريكي الآخر مالكو؛ لاعب نادي حطين النابلسي، أن الدوري الفلسطيني جيد، لكنه «يحتاج لوقت حتى يتطور أكثر»، ويقول: «أنا سعيد مع نادي حطين، وأرغب في تحقيق النجاح معه في الدوري»، ولكنه يرى أنه من المبكر الحديث عن استمراره في نادي حطين.

ويوجه رسالة للاعبين الفلسطينيين قائلا: «على اللاعبين الفلسطينيين أن يعملوا باجتهاد لتحقيق النجاح مع أنديتهم، وهكذا يمكن للدوري أن يصل إلى مستوى أفضل مما هو عليه الآن».

ويعتبر انطلاق الدوري الفلسطيني الممتاز بكرة السلة خطوة كبيرة من الاتحاد الفلسطيني للعبة نحو تطويرها. ولكن ما قد يعيب دوري هذا العام، هو لجوء الأندية بشكل واضح للاعبين الأجانب، رغم تحديث النظام الدوري. ومع ذلك لم يلق الدوري صخبا إعلاميا واسعا بعد.

لعبة «البلياردو»
بين اعتراض المجتمع وشغف الشباب

تقرير: نضال خريوش - مراسل الصحيفة/ نابلس

لعبة «البلياردو» من الألعاب الرياضية المسلية والحماسية، لأنها تقوم على التكتيك والإستراتيجية. وتجذب هذه اللعبة الشباب بوجه خاص. ولكنها تسبب جدلا واسعا في المجتمع، حيث تسود فكرة ترى أن من يمارس هذه اللعبة هو شاب «أزعر وفاضي أشغال».

وتعود جذور اللعبة إلى عام ١٤٢٩. لكن الروايات لا تتفق حول منشئها، ليدور النقاش حول ألمانيا وفرنسا وإنجلترا.

عن اللعبة

تتكون اللعبة من ١٥ كرة ملونة، مرقمة من ١-١٥، بالإضافة لكرة بيضاء تسمى «الخصم». وتتضمن اللعبة عصيا خاصة، تسمى «الأستيكه»؛ وطاولة تحتوي على ست حفر. ويمكن أن تلعب بشكل فردي، أو زوجي، أو على شكل فرق. كما يمكن أن تلعب بأكثر من طريقة، وأشهرها طريقة «الثمانيات»، التي يتم فيها تقسيم الكرات إلى قسمين، الأول يشتمل على الأرقام الكبيرة؛ من ٩ إلى ١٥، والآخر على الصغيرة، من ١ لـ٧، وعلى كل لاعب استغلال الفرص، وإنهاء كراته بأسرع ما يمكن داخل الحفر الست.

أما الطريقة الأخرى فتسمى طريقة الـ«٦١». وتقوم على إدخال جميع الكرات في الحفر الست الموجودة في الطاولة، بشرط أن يبدأ اللاعب من الكرة رقم واحد، ثم يتابع تصاعديا، دون الانتقال لكرة قبل إنهاء الكرة التي تحمل الرقم السابق، بحيث يكون مجموع أرقام الكرات التي يسجلها المتنافسان ٦١. ومن يسجل العدد الأكثر من الكرات يعتبر فائزا.

أما الطريقة الثالثة فتسمى «السنوكر» أو «السنوكر الإنجليزية»، ولها طاوله خاصة، وقواعدها معقدة وصعبة؛ لأنها تعتمد على ضرب الكرة البيضاء بالكرة المراد تسديدها على جوانب الطاولة «البندات». وتختلف هذه اللعبة من حيث عدد الكرات الذي يبلغ ٢٢ كرة، وحجم الطاولة الأكبر. أما حفرها وكراتها فأصغر حجما. والهدف من طريقة «السنوكر» هو تحقيق مجموعة من النقاط أكبر من المنافس.

لعبة للجميع

تناسب لعبة «البلياردو» مختلف الأعمار، وتلقى إقبالا كبيرا في أوساط الشباب، ويمكن لعبها إلكترونيا في مواقع متخصصة. يقول بشير جاغوب؛ صاحب صالات «بلياردو» العراب في نابلس: «تكمن متعة «البلياردو» في لعبها مباشرة أمام خصم حقيقي». وتبلغ تكلفة اللعبة الواحدة للزبائن حسب جاغوب شيكلين فقط، قد يدفعها الشخص وحده، أو مناصفة مع شخص آخر. ولكن سعر الطاولة يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف شيكل.

ويصف محمد جاغوب، من نابلس، الطالب في كلية التربية الرياضية بجامعة القاهرة، لعبة البلياردو، بقوله: «تقوم اللعبة على عاملين رئيسين: الحظ بنسبة ١٠٪، والمهارة بنسبة ٩٠٪، وتدعم التحدي بين الشباب، وتحفزهم على تقوية علاقاتهم الاجتماعية». ويشير إلى إمكانية اعتبارها رياضه تساعد على تنمية اللياقة البدنية. ولكنه يشير إلى أن من سلبياتها تعامل الشباب معها على محمل الجد؛ مما يسبب بعض المشاكل بينهم.

الشارع واللعبة

يقول ضياء كمال، ٢٢ عاما، الطالب في كلية الآداب بجامعة النجاح الوطنية: «البلياردو مجرد لعبة تقوم على التسلية والتحدي بروح رياضية، ولا يجب أن تؤخذ على محمل الجد لأكثر من مدة اللعبة»، ويتابع: «أنا ألعبها في أوقات الفراغ، فهي لا تأخذ من وقتي أكثر من اللازم».

ولكن مرزوق الزمار، ٤٢ عاما، من نابلس، لا يرغب في أن يرى أولاده يمارسون هذه اللعبة، التي يعتبرها «مضيعة للوقت والمال». ويقول أحمد عباس، ٢٧ عاما، من ذات المدينة: «أنا ألعب «البلياردو» منذ أكثر من ثماني سنوات، وأعتبرها هواية، وليس مجرد لعبة، خصوصا عندما أشعر بالعصبية أو الملل، لأنها تخفف من حدة التوتر».

ويتحدث عمار بانه، ٤٣ عاما؛ صاحب صالة «بلياردو» المنتدى في نابلس، عن عشرين عاما قضاها في تلك الصالة، فيقول: «أكثر المشاهد التي تتكرر في مخيلتي، هي صعوبة الهزيمة على وجه الخاسر، والابتسامة الساخرة على وجه الفائز، وبعض الإشكاليات»، ويضيف: «رغم أن لعبة «البلياردو» تناسب كافة الأعمار، إلا أن أغلب من يمارسونها تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٤ عاما». ويتابع: «لكن ممارسة كبار السن لها تختلف عن ممارسة الشباب لها، فهي أجمل وأكثر متعة وهدوءا».

لعبة «البلياردو» هي اللعبة المفضلة والمسلية لدى الكثيرين، ويدل على ذلك الإقبال الواسع للشباب، رغم أن فئة كبيرة في المجتمع لا ترى فيها إلا سلبياتها، التي تتمثل في الإدمان وإهدار الوقت والمال. ولكن هذه اللعبة رفيعة المستوى، مارسها ويمارسها الكثير من كبار الشخصيات ومن مختلف الأعمار.

شعبنا «شابك» على «فاست لينك»!

علاء الدين الحلايقة

ليرحم الله أيام زمان، حين كان قلب جدي وجدتي على بعضهما، وعلى ولد الولد، وعلى أولاد الحارة والبلد. أنا لم أر، ولكن يقال إنهم بنوا كنيس الخراب في القدس، وهو اسم على مسمى بالنسبة لنا. نحن صدقا أصبحنا خرابا لا فائدة منا. وهم دخلوا الحرم الإبراهيمي للصلاة. والأخبار العاجلة تنقل أن المستوطنين يحرقون، ويقتلون، ويضربون، ويدهسون. وهناك خبر آخر حول تجولهم تحت المسجد الأقصى، ويخططون لإحداث زلزال ليبقى من الأقصى ذكراه.

ويخرج شيخ من هناك ليقرر أن الجمعة القادم سيكون يوم استنفار وغضب، ويخطب في الناس يومها ويوصلهم إلى الجنود، ثم يقول لهم: بالتوفيق. ويعود إلى بيته ليتابع مسلسله التركي المفضل «صرخة حجر». وآخر وطني من «الطراز الأول»، يشحذ همم الأطفال ليشعلوا الإطارات، ويزودهم بحجارة، ويغادر لمصالحه! فيسقط جريح، ويرتقي شهيد، وذاك يستنكر، وذاك يعزي، قبل أن نعود من جديد.

بالنسبة لنا فإن مسلسل حاجز قلنديا اليومي أكثر متعة في إخراجه ومشاهده، خاصة وأن عدة حلقات منه تستفزني مواقفها، وفي إحداها، كانت مجموعات الأطفال والشباب تشارك في مواجهات قرب الحاجز، في الوقت الذي كانت تقوم فيه إحدى شركات الإعلان الكبرى في البلد بوضع إعلاناتها التي تتعلق بشركة اتصالات قرب الموقع؛ فبدا وكأن هذا يناضل لمقدساته، وذاك أيضا يناضل لمقدساته!

حملات المنافسة بين الشركات الخاصة انتقلت إلى القطاع المصرفي، بحيث تمكنت الشركات بكل سهولة من الحصول على قروض؛ لتصبح أنت ومعاشك مضافين للدولة. والخلاصة تعني أنه من الصعب أن تجد ١٠٪ من شعبك غير مدينين لبنك، أو لشركة إقراض، أو ما شابه، وآخر همها الوطن، ليعيش المواطن حالة اغتراب عن واقعه؛ تجده يمشي في الشارع وفي رأسه تتناثر أرقام كما في الآلة الحاسبة، وربما يستيقظ من حساباته على سرير في إحدى المستشفيات، بسبب إصابته في حادث سير، كان فيه سائق السيارة في حالة سرحان بمعاشه، أو مصابا بجلطة أو بارتفاع في ضغط الدم بسبب ارتفاع الضرائب والأسعار. وبعد كل هذه الهموم، تريده أن يسأل عن وطن أو قدس أو مسجد أو شهيد؟!!

نحن نعاني من داء لا دواء له، فكثير من المناطق التي كانت شرارة في تاريخ المقاومة، أصبحت اليوم صافرة في تاريخ المهرجانات. وترى الأب فيها يطلب من ابنه أن ينتقل إلى شاشة تلفزيون فلسطين؛ ليتابع الأخبار، ويرى ما يحصل للناس في فلسطين.... وكأنه قادم من الفضاء مثلا. وتجدنا نلتقط إشارات البث على «فاست لينك»، ونترك الوطن بموجاته الوطنية؛ و«خلي الهم لأصحابه». لقد بتنا بعيدين كل البعد عن واقعنا؛ ذاك يفتح محلا ليبيع ويشتري، وإلى جواره تدور المواجهات، فيبيع للمتظاهرين ماء ودخانا، وكأن المظاهرة لا تعنيه، وإنما تعنيهم هم.

طاقات وهمم مشحونة للتحرير، وإن اختلفت قوانا الوطنية حول طرق التحرير؛ فذاك يريدها محررة من وراء الميكروفونات، وآخر يحررها عن المنابر، وغيره من المقاهي، ويتفق آخر على خلاف على ما اتفق عليه، ويقاوم غيره بالشيكل والدولار، ليغرق الشباب في دوامة من على حق، ومن المخطئ.

حضرت مهرجانا كان لأكثر من ذكرى؛ أهمها يوم الأرض، وسيتحول إلى ذكرى. عند وصولي إلى الموقع، فوجئت بالأعداد الغفيرة من قوات الأمن والحراسات التي امتدت على جانبي الطريق؛ فشعرت أني أدخل منطقة عسكرية. وعندما بلغت مدخل الموقع، اعتلت معظم المباني صور بحجم المبنى، وبدأ حجم الأمن يزداد، وكل عنصر منهم يراقب الداخل والخارج، ولم أكن أعرف حجم الحضور أو قيمتهم الوطنية. ولذلك أثلج صدري أن أرى عددا من أصحاب القرار وممثلي الرئاسة وصانعي تاريخ قضيتنا؛ فتساءلت: كم بلغت كلفة إقامة مثل هذا الحفل؟ ربما معاشات ١٠٠ موظف أو أكثر، ومعاش ٥٠٠ أسير، وعائلات ١٠٠٠ شهيد!

اتخذت مقعدي، وبدأ الحفل. أخذت عيناي تجولان في المدرجات؛ فلاحظت أن النسبة الأكبر من الجمهور هم من «الذكرى الفلسطينية»، أي من اشتعل الرأس فيهم شيبا. والنسبة الأخرى من شباب وصغار السن. وأعداد غفيرة من الحضور جاءت لتهتف بالذكرى وللذكرى، وأخذت المحطات الفضائية تصور ما يحدث، وبدأت الطاقات تتفجر مع أغاني الوطن، أو ما تبقى منه، وبدأ الشباب يستذكرون الكلمات والمعاني وانطلاق الفرق الفلسطينية وتاريخها في التعبير عن حقهم في البقاء. والآخرون الشباب بدأوا يتراقصون على تلك الأنغام التي لا يعرفون منها غير الموسيقى التي تحرك الجذوع ليهتز للوطن، ويعطي لنفسه ما كان يريد، أو ما أرادوه أن ينسى، وأن يعيش ليحيي الذكرى فقط... وسنراك في يوم آخر للأرض مع من تبقى من الشباب....!

مذكرات أبو حسين

الثروة ستتحقق مع أبو الريش

عبد الكريم حسين

يوسف أبو الريش ذو بشرة صومالية، ولسانه الطويل يملك قدرة خرافية على الإقناع، ويفرض رأيه بعد حلف اليمين، أي: كنعان ما أقنعه؛ يحاور طلبة الجامعة في قهوة باب الحارة، وفي الليل يجتمع في ديوان العائلة، وحوله مجموعة من الرجال؛ لإقناعهم بالعمل معه.

لم يتمكن أبو حسين حين اجتمع مع أبو الريش في الديوان من عد الكلمات التي يمكن لأبو الريش أن ينطقها في الدقيقة الواحدة. وبين كل عشر كلمات يقول: «عليك شراء المنتج»، و«ستحقق ثروة العمر بعد هذا العمل؛ فهو لا يحتاج إلى رأس مال، أو شهادة، أو خبرة، أو ساعات عمل محددة».

الطالب والطالبة، والدكتور، وموظف البنك، والمحاسب، والصحفي، حتى رئيس قسم الآداب في جامعة أبو حسين، يعمل معه. وكل من يخطر في البال يعملون مع أبو الريش في إقناع الناس بشراء المنتج، ومن ثم العمل كالشجرة في عملية تسويقه.

تجرأ أبو حسين هذه المرة وفتح باب الحوار مع طلبة الجامعة المتعلمين، وليس المثقفين؛ للتأكد من صحة المعلومات التي يقدمها صاحب اللسان الطويل، فلاحظ أن الجميع يتحدثون بنفس الطريقة والعبارات، مع التركيز على الثروة والعمل دون قيود وفي أي وقت وزمان.

أبو الريش يقنع الجميع بشراء أي منتج من شركة «كوست» الماليزية عبر موقع الشركة على الشبكة العنكبوتية، وليس لها فرع في الضفة الغربية، ولكن أصبح لديها اسم ومسوقون في مدينة نابلس، وبقية المحافظات في الضفة الغربية، خاصة طلبة الجامعات، وتعتمد على أساس التعامل من المصنع إلى المستهلك مباشرة.

دخل أبو حسين إلى موقع الشركة الشبكة العنكبوتية بمساعدة ابنه حسين، فوجد الشركة تبيع المنتجات التالية: ساعات، ومجوهرات، وأجهزة جوال، وبرنامج للرحلات السياحية إلى جميع أنحاء العالم، وسعر أقل منتج هو ٧٠٠ دولار!

واجب على جميع سكان الحارة، من الطلبة وكبار السن، أن يشتروا أي منتج من منتجات الشركة، ليحصلوا على رقم عضوية، يسمي (LR)؛ وهو رقم التسويق الخاص بهم، ثم يصل المنتج بعد أسبوعين إلى العنوان عبر إحدى شركات البريد، ويتم تسويق المنتجات لشخصين يقومان بعملية الشراء. وهكذا ينضمون إلى الشبكة الخاصة بك، وكل عملية شراء بعدها تحصل على مبلغ من المال وهكذا.

فوجئ منها أبو حسين بالطريقة التي تتعامل بها الشركة مع المتسوقين؛ لأنها تعتمد على شراء منتج الشركة ثم تسويقه والحصول على فائدة. ورغم ذلك فقد حققت نجاحا ملحوظا، بمساعدة الشباب، وخاصة طلبة الجامعة في نابلس.

انفض ديوان العائلة في تلك الليلة، بعد أن تم إقناع خمسة أشخاص جدد بالانضمام إلى شبكة أبو الريش، في عملية تجتاح المدينة صغارها وكبارها، والمتعلمين والجاهلين، فالجميع واثقون بالشركة؛ لأن المنتج يصل للجميع في الوقت المحدد، دون السؤال عن مصدر الإرسال، أو حقيقة صاحب الشركة، رغم الوثائق والصور التي تثبت أنها شركة عالمية.

استدان طالب جامعي مبلغا من المال، واشترى المنتج ليفتتح عمله، وآخر حقق ما يقارب ٥٠٠ دولار بعد إقناعه عشرة من زملائه بشراء المنتج. ورجل أخرج المبلغ المطلوب من تحت البلاط ليحقق ثروة العمر، وشاب دفع المبلغ ليتخلص من نكسة البطالة، وما يزال أبو حسين يبحث عن ذاته، مع أن زوجته تحاول إقناعه بدفع المبلغ.

في نابلس ما يقارب ٤٠٠ شخص يسوقون منتجات الشركة، وهنالك مجموعتان في رام الله والخليل، تعملان بنفس النظام. وكلهم دفعوا ٧٠٠ دولار لشراء المنتج الذي لا يستحق كل هذا المبلغ؛ فحققت الشركة ربحا من مسوقيها؛ طلبة الجامعة في نابلس وحدها، وصل إلى ٢٨٠ ألف دولار.

ضحك أبو حسين وهو يودع ديوان العائلة، وصوت أبو الريش في وجدانه، وهو يحاول إقناع الشباب بشراء المنتج، مع أنه لا يوجد ما يثبت تبعية الشركة! أو هل تعمل بشكل قانوني في الضفة الغربية أم لا.

أبو حسين ضرب كفا بكف، وقال في نفسه: كل هذا التقدم الاقتصادي في الوطن فتح المجال "للي بيسوا واللي ما بيسوا" للعمل فيه على عاتقه، وكأنه ليست هنالك سلطة تشكل مرجعية لفرض القانون على هذه الشركات!

الهوية الزرقاء.. مصيرا!

صابرين طه

أصبح البقاء في القدس أشبه بأنشوطة وثيقة الرباط تخنقنا رغم عشقنا لثنايا هذا المكان؛ فنحن مرغمون على تحمل التكاليف الباهظة للبقاء فيه. والسؤال الذي أطرحه على نفسي: ما الذي قد يحصل إن نحن غادرنا القدس وفقدنا هذه «الهوية الزرقاء» وأصبحنا جزءا من مجتمع الضفة الغربية، وأصبح من الصعب علينا دخول القدس أو حتى ضواحيها؟ ما هو الجزء الذي ما عدنا قادرين على الحفاظ عليه من هذه الحكاية؟

كثيرون منا يتساءلون ذات الأسئلة، ولكنهم في نفس الوقت لا يدركون أهمية الرباط في القدس؛ هذا المكان الذي يستحق أن نقدم له ما عجز غيرنا عن تقديمه، ربما لأننا نحمل هذه البطاقة التي تخولنا بالاستمرار والبقاء داخل حدود هذه البقعة الجغرافية التي حرمت ملايين البشر من دخولها. ولهذا السبب علينا أن نتشبث طويلا بهذه المدينة رغم العقد المادية والنفسية، التي يمكن أن نكون غير قادرين على تحمل تكاليف الحياة الباهظة في ظلها.

ولكن المصيبة تكمن في أن يدفعك الضغط الواقع عليك إلى التنازل عن قدسية هذا المكان والرحيل بعيدا. وقد حصل سكان القدس على الهوية الزرقاء بعد عدوان ١٩٦٧. ولكنها لا تعني أبدا تجنسهم بالجنسية الإسرائيلية؛ فهي لا تعني أكثر من حق الإقامة فيها. والاحتفاظ بها مرهون بشروط معينة، إن أخل بها المواطن يفقد إقامته، ومن هذه الشروط التي سنها مكتب الداخلية الإسرائيلية مستندا للفقرة (١) من المادة (١١) من قانون الدخول إلى إسرائيل الصادر عام ١٩٧٤، وتحصر سحب الإقامة في ثلاث حالات، أولاها إذا أقام الشخص خارج «إسرائيل» لسبع سنوات على الأقل، وثانيتها إذا حصل الفرد على إقامة في دولة أخرى، وأخيراً إذا حصل على جنسية دولة أخرى بوساطة التجنس.

أما بالنسبة للحالات التي يتم فيها منح «هوية القدس»، فأولاها أن يكون مواطنا دائما في مدينة القدس تحت سن السادسة عشرة، مع التأكيد على أن يحمل الوالدان الهوية الزرقاء، وحصلا على تبليغ ولادة لابنهما في الوقت الصحيح. أما ثانيا فإن المواطن الذي يحمل أحد والديه هوية الضفة الغربية، فيتوجب أن يتم تسجيله في ملحق هوية الطرف الذي يحمل البطاقة الزرقاء، على ألا يتم تسجيله في ملحق حامل البطاقة الخضراء، وعلى أن يحصل على تبليغ ولادة في الوقت الصحيح من مستشفى مقدسية؛ ليتسنى له الحصول على الهوية الزرقاء فيما بعد. وإذا تأخر تسجيل الطفل عن عيد ميلاده الرابع عشر، يصبح حصوله على الهوية الزرقاء مستحيلا. وعلى العائلة أن تسكن في منطقة تابعة لبلدية الاحتلال، وكذلك الأمر بالنسبة للمدرسة التي يلتحق بها الأطفال.

وثالثا فإذا كان والدا الطفل من سكان الضفة الغربية، ولكنهما يحملان هوية القدس، يسقط عنهما التأمين، ويصبح عليهما من ناحية قانونية تغيير مكان سكناهم إلى منطقة تابعة لبلدية القدس، عن طريق ما يسمى «إثبات مركز حياة»، الذي ينص على ضرورة أن «تسكن العائلة في منطقة القدس سنتين متواصلتين، وأن ترسل أبناءها إلى مدرسة في مدينة القدس، وأن يعمل الوالد أو الوالدة في ذات المنطقة أيضا»!

شروط إثبات الهوية الزرقاء ترتبط بإحضار أوراق من المدارس التي يلتحق بها الأبناء في القدس، وأوراق عمل من القدس للأهالي، وفواتير ضريبة البلدية «أرنونا»، ودفع تكاليف التأمين الصحي «كوبات حوليم»، وعقد إيجار للمنزل في حال كان البيت مستأجرا. وفي هذه الحالة قد يشكل البيت المستأجر كارثة للعائلة أحيانا؛ لأن مؤسسات الاحتلال تفترض في المواطن المقدسي سوء النية دائما، حيث يسود اعتقاد في أروقتها أن من يعيشون في منزل مستأجر قد يتركونه في أي وقت، ويعودون للسكن في الضفة الغربية، فتكثر زيارات محققي التأمين الوطني والأرنونا. ولا تقل المصيبة إذا كان بيت العائلة ملكا لها؛ لأن الدولة ومؤسسة التأمين الوطني في القدس تكثر من «استكشاف» المنزل، لتتأكد إن كانت العائلة التي تعيش فيه كبيرة، ضمن العائلة المتدة، وترسل محققيها ليقرروا ما إذا كان المنزل يتسع لعائلتين أو أكثر حقاً، ويتم إجبار الأب على أن يقدم ما يسمى «التصريح المشفوع بالقسم» المعروف بين المواطنين باسم «حلفان اليمين»، الذي يتطلب محاميا أو كاتب عدل ودفع الرسوم، وإجمالا يتم طلبه كل عام للبلدية حين يتعلق الأمر بالأرنونا، ولمؤسسة التأمين الوطني.

ويتم إصدار الهوية المقدسية الزرقاء في مكتب وزارة الداخلية الإسرائيلية بالقدس. ولكن العملية لا تقتصر على مكتب الداخلية فحسب، بل تتدخل مؤسسة التأمين الوطني في الأمر، كي يتم التأكد من أن مقدم الطلب لا يدين لهذه المؤسسة بأي مبالغ، أو ليس ممن قررت هذه المؤسسة قطع مستحقاتهم، أو من المقدسيين الذين يعيشون خارج حدود البلدية.

كل هذا أدى إلى حالة من عدم الاستقرار لدى شرائح المجتمع المقدسي. وبسبب عدم قدرة من يحملون بطاقات «الهوية الخضراء والبرتقالية والحمراء» على الوصول إلى القدس، سادت حالة من الفرقة الاجتماعية، وانقطعت العلاقات الأسرية.

هذه السياسة المجحفة لم تأت عفو الخاطر، وإنما كان الهدف منها تقليص الوجود العربي الفلسطيني في مدينة القدس، عبر تقليص عدد المواطنين العرب الذين لجأ كثير منهم للتخلص من قسوة الاحتلال إلى تقديم طلبات الحصول على الجنسية الإسرائيلية؛ ليتمكنوا من الحصول على بعض الخدمات التي تقدمها دولة إسرائيل لليهود.

ظواهر طبيعية مدهشة

اختارها: علاء الدين حلايقة - مراسل الصحيفة/ رام الله

أعمدة البازلت

يطلق على هذه الصخور اسم الأعمدة البازلتية، وهي صخور كانت في الأصل حمما بركانية، انتشرت حول البركان حسب ميلان الأرض ودرجة لزوجتها. وعندما بردت، انكمشت على نفسها في صورة شقوق هندسية الشكل: خماسية أو سداسية أو سباعية... ومن أشهر الأماكن التي توجد فيها هذه الأعمدة وأجملها «بوابة العمالقة» على ساحل جمهورية إيرلندا.

سحب الماماتوس

بغض النظر عن مدى ما قد يشعر به المشاهد من رعب عند رؤية هذا المظهر، إلا أن هذه السحب ليست مؤشرا على نهاية العالم، بل هي مؤشر إلى أن يعود الشخص إلى منزله بأقصى سرعة؛ لأنها تدل على قرب حدوث عاصفة أو إعصار!
وهذه الظاهرة جزء من سحب المزن الركامية، وتتكون غالبا من الثلج، وتمتد لمئات الأميال في كل الاتجاهات.

أعمدة الضوء

يظهر الضوء في هذه الظاهرة المدهشة والبديعة على شكل أعمدة منتظمة بطريقة عجيبة، وسبب ذلك هو انعكاس الضوء عن كريستالات الثلج، سواء أكان الضوء نور الشمس، أم من مصدر صناعي كإضاءة طريق أو غيرها. ويختلف مشهد هذه الأعمدة حسب الزاوية والمكان الذي يتم النظر إليها منه !

الصورة بتحكي

اختارها: أشرف النبالي - مراسل الصحيفة/ رام الله

ناس فاضية!

اختارها: عمر مطير - مراسل الصحيفة/ رام الله

(١)

(٢)

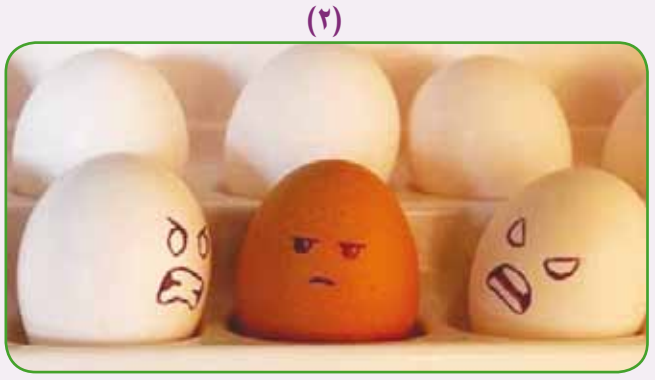

(٣)

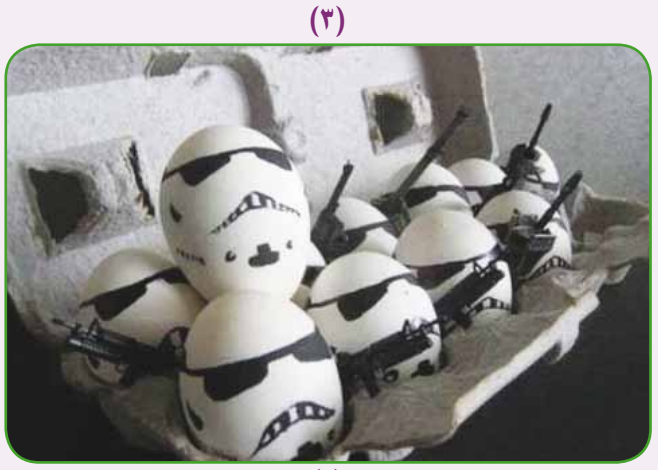

(٤)

(٥)

(٦)

ارو الحكاية

أسئلة تتحدى الإجابة

اختارتها: منال زهور - مراسلة الصحيفة/ رام الله

- إذا كان آدم وحواء عليهما السلام قد خلقا ولم يولدا من أب وأم؛ فهل لأيهما سرة كباقي البشر؟
- لماذا يتم وضع ضوء في الثلاجة، ولا يتم وضعه في الـ«فريزر»؟
- هل تستيقظ أولا؟ أم تفتح عينيك أولا؟
- الحمار الوحشي؛ هل هو أسود بخطوط بيضاء، أم أبيض بخطوط سوداء؟
- إذا كانت الطائرة تحلق بسرعة الصوت، وفيها مسافر يمشي نحو مؤخرتها، فهل يعني ذلك أنه أسرع من الصوت؟
- هل لباس المساجين مخرج طوارئ؟
- هل تستطيع أن تحفر نصف حفرة؟
- لماذا توضع البيتزا في كرتونة مربعة رغم أنها دائرية؟
- لو أن في الطائرة طيورا تطير داخلها، فهل لها وزن يؤثر على الطائرة؟
- أيهما أكثر؛ الأعداد الفردية أم الزوجية؟

رغم الاعتراف بسوئها

الدراسة ليلة الامتحان تستشري بين الطلاب

تقرير: همام الغصين - مراسل الصحفية/ غزة

يكثر الطلاب من الدراسة في الليلة التي تسبق الامتحان، التي تعتبر نتاج عدم المتابعة المتواصلة في أيام الدراسة الاعتيادية، ويبدأ الطلاب يطلبون من زملائهم ما فاتهم من ملخصات المواد. ويفاجأ الكثيرون أنهم لا يملكون أدنى فكرة عن مادة الامتحان. ويتم إعلان حالة الطوارئ بين الطلبة.

ليلة المعاناة

تقول الطالبة فداء الغصين، ٢٠ عاما، تخصص أحياء في الجامعة الإسلامية: «أحاول أن أدرس يوميا، ولكن يومي ينتهي ولا أكون قد بدأت بالدراسة، ولذلك لا أرافق الكتب إلا أيام الامتحانات». وتشير إلى أن دراسة ليلة الامتحان أصبحت عادة لا تستطيع التخلص منها، وتضيف: «أحيانا كنت أتقدم للامتحانات دون أن أغمض عيني طيلة الليلة السابقة».

ويعتبر حاتم محمود، ١٩ عاما، تخصص تكنولوجيا المعلومات في جامعة الأزهر، أن دراسته في ليلة الامتحان خطأ يمكن أن يتحمله، فقد اعتاد على هذا النمط من الدراسة، ويقول: «أشعر بالخطر في ليلة الامتحان، وكثيرا ما أتوجه لقاعة الامتحان دون أن أنهي دراستي».

أما خلود مهنا، ٢١ عاما، تخصص الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية، فتضع لنفسها جدولا للدراسة ومراجعة المواد، ولكنها لا تلتزم به، ولا تقرأ المادة إلا ليلة الامتحان، وتقول: «نسياني المتكرر للمعلومات يجبرني على الدراسة ليلة الامتحان».

ويؤكد أنس الطويل، ١٨ عاما، تخصص علم النفس في جامعة الأقصى، أنه يحضر جميع المحاضرات، ويسجل الملاحظات ليراجعها في البيت، لكنه يجد صعوبة في بعض المواد، لذلك يدرسها ليلة الامتحان. ويشير إلى أنه لا يستطيع النوم ليلتها رغم انتهاء الدراسة، بسبب التوتر الذي لا يفارقه حتى ينهي تقديم الامتحان.

وحسب الدكتور جميل الطهراوي؛ أستاذ علم النفس التربوي في الجامعة الإسلامية بغزة، فإن هذه الظاهرة تعود إلى خلل في التنشئة الاجتماعية، حيث لا يتم تعويد الطالب منذ صغره على مراجعة دروسه يوميا، ولذلك يتركها حتى ليلة الامتحان؛ فيسهر ويجهد نفسه بالدراسة، وتظهر عليه علامات المرض والإعياء، إضافة إلى خلل في النظام التعليمي الذي يقيم الطالب على أساس علامات الامتحانات. ويؤكد الطهراوي على أهمية توزيع التقييم على البحث العلمي، والزيارات الميدانية، والتقارير؛ «ليتم كسر رهبة الطالب من الامتحان؛ فالنجاح يولد النجاح» كما يقول، ويتابع: «توزيع العلامات في نظام «التعليم الموزع»، أفضل من التعليم المركز؛ الذي يعتمد على علامات الامتحانات، وعلى المدرسين ألا يضعوا البيض كله في سلة واحدة».

ويوضح أن الامتحان يشكل كابوسا لبعض الطلاب، وهو ما يسمى في علم النفس «قلق الامتحان». وهو مرض فردي يظهر على شكل أعراض مرضية على الطالب، كفقدان الشهية والارتباك والتوتر.

ويختم الطهراوي قائلا: «التخلص من الدراسة ليلة الامتحان مرهون بتغيير أساليب التنشئة الاجتماعية والنظام التعليمي، حتى يتمكن الطلاب من تطبيق قواعد الدراسة الصحيحة، وليتحول شبح الامتحان الذي يطاردهم في ليلته إلى ليلة هنيئة ومريحة».

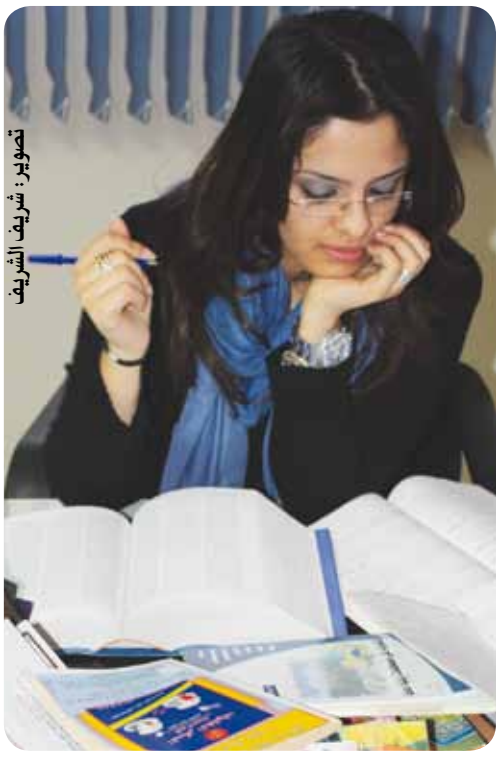
تصوير: شريف الشريف

صورة تعبيرية

نصائح..

ينصح العلماء الطلاب بالتقليل من الدراسة ليلة الامتحان، وأخذ قسط وفير من الراحة والنوم، لضمان عدم التشتت والتركيز ساعة الامتحان. ويجب على الطلاب الابتعاد عن تناول المنبهات كالقهوة والشاي، التي يلجأ إليها معظمهم، بهدف السهر الطويل ليلة الامتحان، علما أن الدراسة ليلة الامتحان لا يجب أن تتجاوز المراجعة السريعة لبعض النقاط، وليس دراسة المادة كلها.

للفضول والتسلية
الشباب يحرصون على متابعة أخبار النجوم وتوقعاتها

تقرير: أماني شنينو
مراسلة الصحيفة/ غزة

رغم أننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، إلا أن بعض الأشخاص يدعون معرفتهم بالمستقبل القريب والبعيد، ويسمون ذلك علم التنجيم، ويطلق على العاملين فيه اسم المنجمين. ويواظب كثير من الشباب على قراءة الأبراج، سواء في الصحف، أو على مواقع الإنترنت، التي تفرد مساحة كبيرة لها.

الفلك في حياة الشباب

تقول ياسمين الشوا، ٢٥ عاما، مدرسة من غزة، إنها لا تضيع وقتها في قراءة التوقعات الفلكية، ولا تهتم لها، وتتابع: «أنا أومن بأن الله وحده هو الذي يعرف ما في الغيب، ولا أصدق ما يقوله المنجمون فهو «ضحك على العقول».

أما محمد السيد، ٣٥ عاما، المحاسب من رفح، فيتابع الأبراج والتوقعات الفلكية أحيانا، ويقول: «لا أصدقها، ولكنني أتسلى بقراءتها».

وترى مريم الشنطي، ٢٠ عاما، من خان يونس، أن تصفحها يوميا للتوقعات الفلكية على الإنترنت، لا يعني إيمانها بها، وتقول: «أقرأها من باب الفضول لأعرف ما سيكون عليه يومي، فإن كان برجي جميلا تفاءلت به، وإن كان سيئا نسيته وأقنعت نفسي بأنه كذب».

وترى إيمان هارون، ٤٥ عاما، من مخيم جباليا، أن المنجمين كاذبون، والدليل هو اختلاف تنبؤاتهم فيما بينهم. وتعتبر التوقعات الفلكية استخفافا بالعقول! ولكن خالد الشريف، ١٧ عاما، من غزة، يقول: «صفات الشخص حسب برجه صحيحة غالبا، وكذلك التوقعات الفلكية».

التوقعات الفلكية شرعا

ويرى الدكتور ماهر الحولي؛ رئيس دائرة الإفتاء في الجامعة الإسلامية بغزة، أن المنجم من فصيلة واحدة؛ فهما يدعيان معرفة الغيب والمضمرات، عبر الجن والنجوم وغيرها، والذهاب إليهما، والاستماع لهما، محرم. ويقول: «التوجه للمنجمين من أكبر الكبائر، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، ولقوله: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

ويضيف الحولي: :هناك خلط كبير بين علم الفلك وعلم النجوم؛ فالتنجيم هو التنبؤ بالغيب بناء على منازل النجوم، من حيث الشؤم أو الخير، وهذا غير صحيح؛ لأنه مبني على التخمين والظن. أما علم الفلك فله قواعد قطعية».

تصوير: منال زهور

توقع لا تنبؤ

وهنا يؤكد المنجم إبراهيم حزبون؛ من مدينة بيت لحم، على الفرق بين علم الفلك والتنجيم، حيث يقول: «الفلك يتناول الكون والفضاء الواسع من ناحية علمية صرفة، أما التنجيم فهو يعتمد على علم الفلك لمعرفة تأثير المجموعة الشمسية على حياتنا».

ويوضح حزبون أنه يبني توقعاته على جداول توضح وضعية الكواكب في أي سنة وأي شهر وأي يوم وأي ساعة، حيث يقوم برسم دائرة ويقطعها إلى ١٢ زاوية، يوزع عليها الكواكب، ومن ثم يترجم المعادلات الكيميائية لمعرفة تأثير كل كوكب على كل شخص منا حسب برجه.

ويقول: «نسبة الصدق في توقعاتي تقع بين ٨٠ و٩٠٪»، ويوضح أن معظم من «يدعون أنهم منجمون هم دجالون لا أكثر، وهم في كذبهم يسيئون للمنجمين».

ويرى حزبون أن أساس تحديد البرج هو وجود الشمس، أما الطالع فهو البرج الذي يتواجد في الأفق في ساعة الولادة. ويؤكد أن التنجيم علم قديم ظهر قبل خمسة آلاف سنة، حيث يقول: «أول من عمل بالتنجيم هم البابليون والكلدانيون، وكان هذا العلم حكرا على كهنة الدين، على اعتبار أنه علم سماوي، فبنيت لهم الأبراج العالية، واكتشفوا الكواكب، وقسموا الأسبوع إلى سبعة أيام». ويشير إلى أن هذا العلم تطور وصولا إلى العصور الإسلامية، فكان البيروني وأبو معشر الفلكي أشهر من عمل بالتنجيم في هذا العصر.

ويوضح أن الشريحة الكبرى التي تهتم بالتوقعات الفلكية، هي الإناث اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و٤٠ عاما، ويؤكد أن ما يقوم به من تنجيم هي توقعات وليس نبوءات؛ تماما كالأرصاد الجوية، ويقول: «أنا لا أعلم من الغيب شيئا»!

مجرد فضول

ولكن يبقى للجوانب النفسية دورها في التهافت على قراءة الأبراج وتصديقها، حيث يؤكد الدكتور أسامة حمدونة؛ أستاذ علم النفس في جامعة الأزهر بغزة، أن قراءة الأبراج تعود للفضول البشري حول معرفة المستقبل، حيث يقول: «يدفع القلق على المستقبل الشاب للاهتمام بمتابعة الأبراج. ولكن ذلك لا يعني أنه يعاني من مرض نفسي، فهذا نوع من أنواع حب الاستطلاع».

ويرى أن العلم بالمستقبل يرتبط بالغيب، ومحاولة معرفة ما سيحدث في المستقبل غير منطقي؛ لأن الغيب من علم الله.

وبين جدلية النظرة الشرعية للفلك والتنجيم، ونظرة المنجمين لعملهم على أساس منطق علم الفلك الذي وجد منذ القدم، ينقسم الشباب في نظرتهم للتوقعات الفلكية، فيعتبر شغف بعضهم بقراءة التوقعات الفلكية، فضولا وقضاء لوقت الفراغ. ولكنهم على ما يبدو غير مقتنعين كثيرا بمصداقية التوقعات الفلكية، مما يعني أنها لا تؤثر كثيرا على مجرى حياتهم.

طلابنا يحملون السكاكين... كيف ننقذ مجتمعنا

لم يعد غريبا في مجتمعنا أن نرى طلبة مدارسنا يحملون السلاح الأبيض، ولا يتوانون عن استخدامه في أي مشكلة صغرت أم كبرت، حتى إن كثيرا منهم ما كان يمكن إنقاذه من إصابته لولا عناية الرحمن؛ فمنهم من طعنه أقرانه الأطفال، و غرفة الإنعاش قبل أن يكتب له عمر جديد. وقد تم حل معظم هذه القضايا عشائريا بتشجيع من الأجهزة الأمنية، كي يظل الجناة بعيدين عن يد العدالة على اعتبار أنهم قاصرون، ولا يجوز أن يبدأوا حياتهم في سن الشباب من خلف القض

كتبت: رانية عطا الله - مراسلة الصحيفة/ القدس

نعم، إنها الرسالة المزدوجة! تماما كما أن تقول لطفلك أو لطالبك في الصف: لا تدخن، وأنت تغالي في التدخين أمامه، أو حتى ترسله إلى الدكان ليبتاع لك السجائر، أو كمن يقول لطفله: لا تتأخر عن المدرسة أو البيت، في الوقت الذي يرى والده يتأخر عن كل مواعيده. فكيف يمكنك أن تقول لابنك: لا تضرب أخاك أو صديقك، وأنت تضرب أو تعنف أمه وتعنفه هو وأخوته؟! وكيف لنا أن نحد من ظاهرة العنف في مجتمعنا، في الوقت الذي تتحول فيها مشكلة صغيرة بين طالبين إلى قضية عشائرية، وتصبح بحاجة إلى «عطوة»؟ وكيف لعقول طلبتنا أن تستوعب معنى الحوار ومفهوم الدبلوماسية وتداول السلطة السلمي، في الوقت الذي يشاهدون فيه العنف السياسي، والاقتتال الداخلي، ينهشان ويفتكان بنسيج مجتمعنا؟ إنه حقا تناقض فظيع بين ما نعيشه ونسمعه، بين ما نعلمه لأبنائنا، وبين ما نمارسه في حياتنا اليومية! ولكن تبقى المعضلة المطروحة الآن، لماذا كل هذه التناقضات؟ وهل لها صلة مباشرة بدائرة العنف المفرغة التي يعيشها الكبير والصغير في مجتمعنا؟

الوضع القائم

يقول الدكتور محمود سحويل؛ طبيب نفسي، ومدير مركز ضحايا التعذيب: «العنف ليس ظاهرة، وإنما ثقافة جديدة، لم تكن معروفة قبل عدة سنوات، وهي آخذة بالازدياد يوما بعد يوم».

ويضيف: «نحن نشجع أبناءنا على العنف منذ التحاقهم بالروضة، حين نقول لهم: «اضرب من بضربك»، أو«كن بطلا وخذ ثأرك بيدك» أو«كسّر رأس من يتحرش بك»! ونعتبر ذلك أمر طبيعيا، بل إيجابيا»!

ولا تختلف ريما الكيلاني؛ مدير عام الإرشاد والتربية الخاصة في وزارة التربية والتعليم العالي، مع د. سحويل حول مدى استفحال هذه الظاهرة في مجتمعنا. وتؤكد أنها في تزايد مستمر بين صفوف الطلبة، حيث تقول: «العنف السياسي والاجتماعي والأسري يتزايد، وهذا ينعكس على البيئة المدرسية؛ فقسوة المعلمين على الطلبة بسبب تعرضهم للعنف المباشر أو غير المباشر على الحواجز، أو تنقلهم في ظروف غاية في الصعوبة من مدينة لأخرى بسبب الأوضاع السياسية السيئة، وعدم وجود آليات تساعدهم على تفريغ الشحنات الانفعالية والعنيفة بطرق صحيحة»!

كما إن الطالب في بيته، لا يمكنه التعبير عن رأيه بحرية، وهذا سينعكس على سلوكه؛ فيحاول أن يثبت نفسه في المدرسة، وفي أغلب الأحيان باستخدام العنف!

ويبرر سحويل أسباب ازدياد ظاهرة العنف في المدارس بالإحباط الذي يعاني منه المواطن الفلسطيني بسبب الاحتلال أولا، وتناقل الناس، والأطفال على وجه الخصوص، السلوك العنيف عمن يعتبرونه مثلهم الأعلى وقدوتهم. ويقول: «هنا أقصد المعلمين، والمسؤولين، وصناع القرار... الخ. علما أن الطفل إذا لاحظ أن والده أو معلمه أو رئيس دولته يستخدم العنف كوسيلة لحل المشاكل، وليس الحوار، فسيتعلمه الطفل وينقله للآخرين، حتى يعتبرونه الملجأ الوحيد، أو الطريقة الوحيدة لحل مشاكلهم»!

إحصائيات

وقد أعد مركز ضحايا التعذيب في رام الله دراسة شملت ٢٣٦٥ طالبا في ٦٥ مدرسة بالضفة الغربية، وأطلع وزارة التربية والتعليم العالي على نتائجها. وكان هدف الدراسة هو التعرف على نظرة الأطفال من جيل ١٤ إلى ١٧ عاما للعنف في المجتمع الفلسطيني. يقول سحويل: «درسنا العنف السياسي والاجتماعي والعائلي والمدرسي. وفيما يخص المدارس، وجدنا أن ١٠٪ من الطلبة يحملون في حقائبهم أدوات حادة كالسكاكين والشفرات، حتى إن أحدهم قال إنه يحمل حجارة مسننة! وتبين أن ٢٢٪ من الطلبة يتعرضون للعقاب بالضرب في المدارس، و٢٣٪ منهم يمارسون العنف على بعضهم بعضا، إضافة إلى أن ١٠٪ يتغيبون عن المدرسة بسبب العنف. كما إن ٦٨٪ من الطلبة، يعانون من آثار الصدمة النفسية نتيجة مشاهدة التلفاز، أو تنقلهم عبر الحواجز العسكرية، أو تعرضوا للعنف على الحواجز، أو نتيجة اعتقال أحد أفراد عائلتهم أو أقربائهم أو جيرانهم. في حين أن ٣٦٪ من هؤلاء الطلبة يعانون من صدمة نفسية بسبب استشهاد عزيز عليهم، ٣٦,٨٪ بسبب اعتقال شخص من محيطهم. علما أن ٢٥٪ من المجتمع الفلسطيني قد تعرضوا للاعتقال مرة واحدة أو أكثر! وعند سؤالهم وبطريقة غير مباشرة حول العنف في منازلهم، تضاعفت هذه النسب وأصبحت عالية جدا»!

تصوير: عبد الكريم حسين

الأدوات الحادة باتت مظهرا طبيعيا في حياة طلابنا

ويلخص سحويل الدارسة بقوله: «من يتعرض للعنف سيعيد إنتاجه ويمارسه على بيئته والمحيطين به تماما كما مورس عليه»!

سكين...موس...حزام!

والآن، هل نستطيع أن نقول إن العنف باستخدام الأدوات الحادة في المدرسة، قد أصبح السمة الطاغية؟ تجيب كيلاني: «لا يمكننا أن نعمم ذلك على جميع المدارس؛ فالتقارير والدراسات ومشاهدات الوزارة، تبين أن انتشار هذه الظاهرة يتفاوت من منطقة لأخرى. كما إن أشكال العنف تختلف من مدرسة لأخرى؛ فهي في مدارس الإناث تختلف عن مدارس الذكور». وتوضح أن هنالك خصوصية للمناطق المحاذية للجدار، وتقول: «هنا يهمنا أن نوجد نموذجا جيدا؛ فالمقاومة السلمية في نعلين وبلعين وجهت هذه الطاقات بشكل إيجابي».

وتضيف: «كما إن البيئات التي تعاني من وضع اقتصادي سيئ، أو الأشخاص الذين يعيشون في منزل أو حي مكتظ، يعانون من انتشار العنف بشكل أكبر»!

وتشير إلى أن ظاهرة العنف موجودة في بعض مدارسنا، «بسبب ضيق ساحات المدارس، وعدم قدرة الطلبة على التحرك بحرية واللعب». وأكثر المدارس التي تعاني من ذلك، هي مدارس منطقة ضواحي القدس، كما تشير كيلاني، وتتابع: «إضافة إلى أن عدد الطلبة الكبير، ووجود مقصف واحد في المدرسة، لا بد أن يؤدي إلى احتكاكات جسدية، مما يولد العنف بينهم. علما أنه يغلب العنف الجسدي في هذه الحالات».

ولكن، ماذا عمن يحملون في حقائبهم أو جيوبهم أدوات حادة إلى المدرسة؟ تجيب كيلاني: «هنا يجب أن نميز بين بعض الطلبة الذين يحملون أداة حادة إلى المدرسة للتباهي بها، وبين آخرين يحملونها لاستخدامها ضد زملائهم»!

وتضيف: «تختلف دواعي جلب أداة حادة إلى المدرسة من طالب لآخر. ومن الأسهل التعرف عليها عند الذكور أكثر من الإناث؛ فهي واضحة في مدارس الذكور كما تكشفه زياراتنا. ويعمل مديرو المدارس على إطلاعنا على كمية الأدوات الحادة التي يجمعونها من الطلبة، ومن بينها سكاكين وشفرات وأمواس... الخ! علما أن بعضهم يحملونها للدفاع عن أنفسهم! في حين أن آخرين يعتبرونها الطريقة الوحيدة لمعالجة مشاكلهم»!

ولكن هل تقوم وزارة التعليم بتوجيه طاقات الطلبة إلى نواح تفيدهم؟

تعمل سحر غالب؛ المرشدة التربوية في مدرستي بنات جبع الثانوية، وشهداء حزما الثانوية، منذ سنوات، على الحد من ظاهرة العنف بين الطالبات، عبر دمج المتفوقات منهن، مع ذوات التحصيل المتدني، في الأنشطة غير المنهجية.

وتقول سحر: «نعمل على رصد المخالفات التي تقوم بها الطالبة. وفي حال تكررها، ترسلها مربية الصف إلى المرشدة التربوية، حيث يتم تخصيص جلسات تفريغ لمعرفة سبب العنف الذي تمارسه، الذي يمكن أن يكون شعورها بالملل، أو عدم قدرتها على استيعاب الدرس أو مشاكل عائلية.. الخ».

وهناك أنشطة لامنهجية تعتمدها في مدرسة بنات جبع الثانوية، منها البرلمان الطلابي، الذي تتعلم فيه الطالبات آليات الترشح والانتخاب، ويتعرفن على أهمية العملية الانتخابية، ومعنى الديمقراطية وغيرها.

وتؤكد سحر على أنه قد تم تخصيص مكتب للوساطة الطلابية، حيث يتلقى بعض الطلبة دورات في اللاعنف وحل النزاع، للمساهمة في حل مشاكل زملائهم، بالتعاون مع الهيئة التدريسية. وتؤكد أن جميع هذه النشاطات تتم بعد الدوام المدرسي، وأيام السبت.

بنات X صبيان؟

تقول طالبة في الصف العاشر بإحدى مدارس وكالة الغوث برام الله، إن إحدى طالبات صفها، تحمل الموس معها، وتجلبه إلى المدرسة. وإذا خاصمت إحدى الطالبات، تشهره لتخيفها، وتستخدمه أحيانا في المزاح واللعب، حتى إنها ذات مرة كادت تؤذي زميلتها، ولكن «الله ستر». وتتابع: «أذكر أنها في إحدى المرات أخرجته وهي تتوعد: سأوذي من يقترب أو يحاول أخذ الموس مني»!

وتقول طالبة أخرى في إحدى مدارس الرام، إن ثلاث طالبات في صفها، يعلقن الموس على سحابات حقائبهن! وترى أن مجرد وجود السلاح لديهن كفيل بإثارة الرعب، حتى إنها وعددا كبيرا من الطلبات، يخشين التحدث أو التعامل معهن خوفا من ردة فعلهن!

وتقول إحدى الفتيات الثلاث: «هذا الأمر جزء من الموضة، ويضفي مظهرا جميلا على الحقيبة»!

تقول كيلاني: «عندما نتحدث عن العنف باستخدام الأدوات الحادة داخل المدرسة؛ فيجب أن نحدد العمر والجنس أولا؛ فهنالك فرق بين طالب في الصف الرابع أو الخامس، وبين طالب في الصف التاسع أو العاشر، وبين ذكر وأنثى. وإن وجدت هذه الظاهرة بين الإناث، فهي حالات فردية واستثنائية ونادرة جدا وغير مألوفة»! ولكنها تتابع: «قد تحمل فتاة أداة حادة لتحمي نفسها في الشارع. وهنالك برامج لتدريب الفتيات على الدفاع عن أنفسهن! لكنني شخصيا لا أعلم إن كن واعيات حول ذلك، ولا أعرف خلفية هذه الفتاة التي تحمل مثل هذه الأدوات»! وتتابع: «إذا حملتها أو استخدمتها داخل المدرسة؛ فهنا تكمن المصيبة»!

وترى أنه لا بد من وجود أسباب لهذا التصرف، كالتباهي أو لفت الأنظار. وترى أن هذه الفتاة بحاجة إلى اهتمام ورعاية.

وتقول: «لا نستطيع أن نعمم ذلك على جميع الطالبات؛ فالدراسات والأدبيات تؤكد أن احتمالية تكون عصابات بين الفتيات قليلة جدا». وعادة ما تأخذ السلوكيات العنيفة بين الفتيات أشكالا نفسية أو لفظية بدلا من الجسدية. ولذلك تحتاج كل حالة من هذه الحالات إلى دراسة وفحص منفرد، كما توضح الكيلاني، وتؤكده سحر حيث تقول: «أكثر أشكال العنف شيوعا بين المراهقات هو العنف اللفظي؛ من السب والشتائم»!

ماذا نفعل إذن؟

تطبق وزارة التربية والتعليم العالي، وبشكل تجريبي، سياسة للحد من العنف في مدارس ضواحي القدس، بدلا من تعليمات الانضباط المدرسي. وتقول كيلاني: «لم نكتف بتعليمات الانضباط المدرسي، بل وضعنا سياسة وطنية لحد من العنف في المدارس».

وتشير إلى أن الفرق بينها وبين تعليمات الانضباط المدرسي، هو أن الأخيرة تتم عبر مجالس التأديب، التي يحصل فيها

... مرة أخرى

...من العنف؟

...وألقو به قرب حاويات القمامة، ومنهم من مكث فترة طويلة في ...بان. وقد ارتأت «صوت الشباب الفلسطيني» أن تفتح هذا الملف

الطالب على عقوبة. أما سياسة الحد من العنف؛ فهدفها وقائي، يتمثل في تعديل السلوك، وليس العقوبة، مع مراعاة المراحل العمرية المختلفة.

وتقول: «تم تقسيم المخالفات إلى أربع درجات؛ فالطالب الذي يعتدي على الممتلكات العامة، لا يعامل كالطالب الذي يحضر سكينا لمدرسته»!

وتؤكد كيلاني أن هذه السياسة ليست مشروعا سينتهي بانتهاء التمويل، بل سياسة وطنية ملزمة للمجتمع التربوي، وعليه أن يكون واعيا لها. وهي تتضمن أمورا وقائية، وأنشطة وفعاليات ترفيهية وتعليمية ورياضية تنفذ بعد الدوام المدرسي أو أيام السبت».

وعلى أمل أن يتم تطبيق هذه السياسة الوطنية في شتى مدارس الوطن، فإننا نرجو أن يبدأ الطالب بالتعرف على الوجه الآخر لمدرسته في القريب العاجل.

دور الأهل

يروي الشيخ صالح خالد، ٤٥ عاما، من نابلس، أن ابنه حمل موسا، وخرج فيه إلى الحارة. وحين اكتشف أمره، جلس معه، وسأله عن سبب ذلك، فعلل الابن ذلك بأنه يريد أن يحمي نفسه من الآخرين، ويقول: «طلبت منه أن يحمي نفسه بيديه، وبدأت أراقبه لأتأكد من أنه لا يحمل أي نوع من أنواع السلاح».

ويرى الشيخ صالح أن سبب تصرف الأبناء بهذه الطريقة هو الأهل أنفسهم، حيث يجب عليهم مراقبة أبنائهم؛ فالطفل «يتعلم من أصدقائه ويحاول تقليدهم، هم يحاولون إثبات ذاتهم بأي طريقة» كما يقول.

وقد سمع نائل ياسين، ٣٣ عاما، من أحد أصدقائه أن ابنه محمد يحمل موسا ويخيف به الأطفال، فراقبه، وأخذ الموس منه، وعاقبه بمنعه من الخروج من البيت. بينما يشجع مرشود خليل، ٤٢ عاما، ابنه على حمل أداة حادة؛ «حتى لا يتعرض للضرب على يد الآخرين»، ويقول: «لقد علمته ألا يستخدمه إلا في الحالات الطارئة للدفاع عن نفسه فقط وليس للتباهي»!

ويقول محمد أبو عاصي، ٤٠ عاما، من غزة: «أرفض قطعيا أن يحمل أبنائي أي أدوات حادة، ودائما أحاول أن أغرس فيهم لغة الحوار والتفاهم كبديل عن العنف»، ويشير إلى أن انتشار العنف بين الطلبة يعود لعدم متابعة الأهل لأبنائهم، وعدم حثهم على التوجه للمرشد التربوي لفض أي خلاف قد ينشأ بينهم.

وتقول أحلام الأشقر، ٣٧ عاما: «ابني الأكبر في الصف التاسع، ورغم أنه هادئ إجمالا، إلا أنني بدأت ألاحظ عليه بوادر العنف في الآونة الأخيرة. وقد اعتقدت في البداية أن هذا الأمر طبيعي لأنه يمر في مرحلة المراهقة، ثم اكتشفت أنه يتأثر بزملائه في المدرسة الذين يحملون أدوات حادة، ويعتدون فيها على بعضهم بعضا. وبعد متابعتي للأمر، ونقاشي معه، صارحني أنه يحمل مشرطا يخفيه عن المدرسين؛ للدفاع عن نفسه إذا اعتدى عليه أحد»، وتتابع: «استغرق الأمر وقتا طويلا لأقنعه بخطورة حمل الأدوات الحادة، أو حتى مجرد التفكير بالضرب كوسيلة لفض النزاع».

وتشير إلى أن ابنها أصبح يعارض حمل الأدوات الحادة، ويتوجه لإدارة المدرسة إذا ما اعتدى عليه أحد.

أما صهيب العطار، ٤٥ عاما، فلم يكن يتابع أبناءه، وكان يترك هذه المهمة لوالدتهم، إلى أن جاء يوم واتصل به مدير المدرسة التي يدرس فيها ابنه، يبلغه بأن يتوجه للمشفى؛ لأن ابنه قد تعرض لإصابة في يده. ويقول: «عندما توجهت للمستشفى أدركت أن ابني كان عدوانيا، ويحمل معه أدوات حادة باستمرار، ويعتدي على الطلاب بعصي حديدية عند أي خلاف». وقد حرص منذ ذلك اليوم على متابعة أبنائه، ومنعهم من استخدام الأدوات الحادة التي قد تضر بهم وبغيرهم من الطلاب.

«مش كل مرة بتسلم الجرة»!

سهام سويلم وعماد القاطوني
مراسلا الصحيفة/ غزة ونابلس

رغم تعرضه لثلاث طعنات في ظهره، إلا أن صهيب المصري، ١٧ عاما، من نابلس، يرفض أن يحمل أداة حادة للدفاع عن نفسه، كما قد يتذرع كثير من شباب مخيمه ومحافظته، ويقول: «قبل شهر تقريبا، وخلال عودتي من المدرسة، حدثت مشكلة بيني وبين أربعة أطفال لا تتجاوز أعمارهم ١٦ عاما، فتلقيت ثلاث طعنات في ظهري. ولولا تدخل صاحب المحل القريب والمعلمين، لكنت بين الأموات الآن».

ويؤكد أن معظم أبناء جيله يحملون أدوات حادة، منها: الموس، والشفرات، والسكاكين، ويقول: «يحدث هذا تحت أنظار الأهالي الذين يعرفون أن أبناءهم قد يستخدمونها للاعتداء على الآخرين ولكنهم لا يحركون ساكنا».

وحين تشاجر محمد سليم معروف، ١٨ عاما، من نابلس، مع ابن جيرانه في الليل، طعنه الأخير بالـ«موس» في صدره على بعد سنتمترات من قلبه، ثم وضعه قرب مكب النفايات، إلا أن سائق سيارة عمومية حضر بالصدفة أنقذ حياته ونقله للمستشفى، ويقول: «مكثت عشرة أيام في غرفة العناية المكثفة، وبلغت تكاليف علاجي حوالي ٥٠ ألف شيكل... كل ذلك بسبب ضربة «موس»، من طفل».

وعادة ما يحمل عارف بركات، ١٥ عاما، «موس أو شفرة»، بهدف الـ«دفاع» عن نفسه خلال المشاكل التي تقع في حارته، ويقول: «لا أخشى استخدامها؛ لأن على الإنسان أن يضرب لا أن يتلقى الضرب»! ويتابع قائلا: «تعلمنا أن ندافع عن أنفسنا بكل قوة، واستخدام الأداة الحادة، يثبت قوتنا، ويحمينا من التعرض للضرب مهما كانت الأسباب؛ وقد أصبحنا كلنا الآن نحمل أدوات حادة خوفا من المجهول». ويخفي محمود يوسف، ١٧ عاما، أداة حادة في جيبه؛ ليتباهى أمام الأطفال، وليردعهم عن التفكير بافتعال المشاكل معه. ويؤكد أن والده يراه أحيانا، ويطلب منه عدم حمل أداته الحادة، ويقول: «لكنه لا يقوم بمراقبتي»، ويتابع: «أحمل الموس للاستخدامات الطارئة، ولا أستخدمه في كل مشكلة؛ خوفا من أن أقتل الشخص الآخر»!

لكن هذه القصص ليست فريدة من نوعها، أو الأولى التي نسمع عنها خلال الأعوام القليلة الماضية، فقد كانت صحيفة الـ«يوث تايمز» كتبت على صدر صفحتها الأولى في أيار ٢٠٠٧، رثاء للطالب عبد الله عوض، ١٧ عاما، الذي قتله أحد زملائه طعنا بتاريخ ١٦ نيسان ٢٠٠٧! وقلنا: «عبد الله كان هنا... فرحا مسرورا. لم يكن يخطر بباله أن القاتل سيكون صديقه... كما لم يكن يخطر ببال القاتل أن يكون قاتلا! ولم يخطر ببال أحد أن تكون هذه الضحكة – ربما – آخر فرحة بين الأصدقاء؟ وداعا يا عبود... على أمل أن تكون دماؤك الزكية آخر درس يتعلمه الشباب، ونافوس خطر يدق على أبواب المؤسسات الوطنية والأهلية والشبابية؛ وخصوصا المقدسية، قبل أن يتحول سفك دماء الأخوة إلى ظاهرة»!

وفي القطاع المحاصر، ترصد صوت الشباب الفلسطيني قصصا أخرى، تبين أن ما كنا نخشى منه قد بدأ يستفحل في مجتمعنا ويمكن أن يتحول إلى ثقافة سائدة، حيث تنتشر اليوم بين طلاب مدارس القطاع ظاهرة العنف المدرسي التي لم تعد تعرف حدودا؛ فالطلاب يستخدمون أنواعا مختلفة من الأدوات التي يبتدعونها ليستخدموها في شجاراتهم التي تبدأ بسيطة في معظم الأحيان، لكنها تكلفهم حياتهم في أحيان كثيرة، لتترك للعائلات والأصدقاء الحزن والألم.

ففي إحدى المدارس الإعدادية جنوب مدينة غزة، انتقل خلاف عائلي إلى ساحة المدرسة؛ فتحولت إلى ساحة حرب، عندما انقسم طلاب العائلتين إلى فريقين، وانضم إلى كل منهما عدد كبير من الطلبة، كمتطوعين في تلك الحرب، التي استخدمت فيها أدوات حادة، منها السكاكين، والعصي الحديدية والخشبية، والحجارة، وانقض كل طرف على الآخر، لينتهي هذا العراك بإصابات مختلفة بين الطلاب.. وقد نجحت إدارة المدرسة بصعوبة في فض النزاع، وارتأت نقل أبناء إحدى العائلتين من المدرسة إلى أخرى، بعد تدخل وجهاء من العائلتين.

نموذج آخر لقصص العنف المدرسي التي تستخدم فيها أنواع وآلات حادة، ما حصل عندما استخدم الطلاب السلاسل الحديدية؛ «الجنزير»، التي تستخدم في تأمين الدراجات الهوائية التي يستقلونها، حتى باتت حاضرة كسلاح يستخدمونه في ضرب زملائهم، فلا يتركونه إلا بعد أن يروا دمه يسيل من رأسه.

ويبدو أن أشكال العنف المدرسي والأدوات الحادة في تطور مستمر؛ حيث يستثمر الطلاب كل ما يقع أمام أنظارهم، من زجاجة العصير التي تصبح أحد من السكين عند كسرها، كما حصل بسبب خلاف بين طالب وآخر خلال لعبة كانا يلعبانها، وخسر فيها أحدهما، فقام بكسر زجاجة العصير، وضرب زميله بها، وأصابه بجرح في يده كاد يتسبب بقطع الوريد.

ويقول محمد الغرابلي؛ مدير مدرسة غزة الإعدادية للبنين: «العنف سلوك يتزايد بين الطلاب؛ فنسبة الطلاب العدوانيين في المدرسة زادت بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع الأعوام القليلة الماضية؛ بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة التي تمر بها معظم الأسر الغزية». ويشير إلى أن ما عايشه الأطفال من مشاهد خلال فترة العدوان الإسرائيلي على غزة، كان له بالغ الأثر في تزايد نسبة العنف بين الطلاب.

ويوضح أن أساليب العنف تتنوع في أيدي الطلاب؛ فهناك من يؤذي زميله بأظافره، وهناك من يجرح زميله بالمشرط. ويوضح أن إدارة المدرسة تمنع الطلاب من حمل إي من الأدوات الحادة، إلا أن هناك من يخفيه عن ناظري المدرس، ويبقي عليه لاستخدامه ضد زميل له!

ولذا لا يسعنا في «صوت الشباب الفلسطيني» سوى أن نسأل من جديد عن الأسباب والعوامل التي تدفع الشباب إلى استخدام العنف كوسيلة لحل مشاكلهم؟ وماذا تفعل مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية بهذا الخصوص؟ لعل صوتنا يصل إلى أسماع المعنيين، لتحل لغة التفاهم والحوار، وتقبل الآخرين، محل الضغينة، والحقد، والعصبية، والكبرياء.

معلومة عَ الطاير

وفقا لسياسة الحد من العنف التي تنفذها وزارة التربية والتعليم في مدارس ضواحي القدس، تعتبر حيازة الأدوات الحادة والمواد الخطرة في المدرسة مثل المواد الكيماوية والسموم وغيرها، مخالفة من الدرجة الثالثة. حيث يتم اتخاذ الإجراءات بحق الطالب، كما يمنح الطالب في حال كان في الصف الحادي عشر أو الثاني عشر إنذارا أول من المدير، وإذا تكرر الأمر يعطى إنذارا نهائيا ويؤخذ بحقه إجراء تربوي كتكليفه بزراعة الأشجار. وبينما تعتبر مخالفة من الدرجة الرابعة، في حال تم استخدام هذه الأدوات والمواد في مشكلة. حيث يتم استدعاء ولي أمره، ويعطى إنذارا نهائيا، ويجبر على التعهد بعدم تكرارها. وفي حال التكرار ينقل الطالب من مدرسته إلى أخرى لمدة يحددها مجلس الضبط.

إبراهيم وخليل ومحمد وأنس
نماذج يحتذى بها

رغم انتشار ظاهرة العنف بين الطلبة، إلا أن كثيرا منهم يرفضون مبدأ حمل الأدوات الحادة في المدارس والشوارع؛ ومنهم الطالب إبراهيم حماد، ١٥ عاما، من غزة، الذي يقول: «أرفض بشكل قاطع استخدام الأدوات الحادة، وعند حدوث أي مشكلة أتوجه للمرشد التربوي في المدرسة ليتولى حلها بطريقة حضارية، بدلا من الاعتداء على زملائي وإيذائهم».

ومنهم خليل السكني، ١٤ عاما، من غزة، الذي يقول: «نذهب للمدرسة لنتعلم لا ليعتدي بعضنا على بعض؛ لذلك أنا ضد حمل أي أداة حادة داخل المدرسة أو خارجها، ودائما اختلفت مع زملائي حول هذه القضية، حيث أتوجه باستمرار للمرشد التربوي الذي يفض نزاعاتنا بطريقة ودية، وبعد تدخل المرشد فإننا نعود أصدقاء وزملاء. أما إذا وقعت مشكلة ضربت على إثرها زميلا أو آذيته فلن نتمكن من أن نتحدث مع بعضنا، وسيبقى حقد دفين يحمله كل منا للآخر».

وكذلك محمد سرحان، ١٣ عاما، من غزة، الذي ابتسم خجلا عند سؤالنا له حول ما إذا كان يلجأ للأدوات الحادة لضرب زملائه في أي خلاف، وقال: «لم يسبق لي أن اعتديت على أي من زملائي سوى مرة واحدة، حيث ضربته بحزامي. فاشتكاني لمدير المدرسة، الذي طلب مني إحضار والدي للمدرسة كشرط لعودتي للصف. فوبخني أبي وغضب مني، خاصة وأن هذا التصرف لا يليق بالمتفوقين في دراستهم مثلي، واخبرني أن التفوق عادة ما يكون مقترنا بالأدب، وليس بتصرفات الجاهلين. وهنا اعتذرت لأبي وصديقي، ولم أكرر ذلك التصرف قط. ولأن أسرتي مثالية، لا يمكن أن أسمح لنفسي أن يشتم أحد عائلتي لأنهم لم يحسنوا تربيتي».

وهناك أنس القاضي، ١٤ عاما، من غزة، الذي يقول: «تقع مسؤولية انتشار العنف على الأهل الذين لا يتابعون أبناءهم؛ فلو أن كل أسرة اهتمت بأبنائها، وتابعت ما يفعلونه، لما ازدادت نسبة العنف بين الطلاب»، ويتابع: «بمقدوري أن أحمل الأدوات الحادة وأن أضرب زملائي بها، لكنني مؤمن أن هذا صورة ليست حضارية، فأمتنع عن ذلك. ولكل مشكلة حل، ومن السخيف أن أجرح زميلي أو أوذيه بسبب كلمة شتمني بها، أو لعبة خسرت أنا فيها».

ضمن سياسة الحد من العنف التي تنفذها وزارة التربية والتعليم، في منطقة ضواحي القدس، تم وضع مجموعة من المخالفات الخاصة بالمعلمين في حال استخدموا العنف ضد الطلبة. وإليكم بعض المخالفات والإجراءات التي نصت عليها هذه السياسة:

● **التدخين في الصف والممرات والساحات:** الإجراء
- تنبيه شفوي من مدير المدرسة ويحفظ في الملف.
- إذا تكررت المخالفة تنبيه خطي ويحفظ في الملف.
- إذا تكرر الأمر يرفع إلى لجنة التربية.

● **حمل الأدوات الحادة:** الإجراء
- تنبيه خطي من مدير المدرسة ويحفظ في الملف.
- إذا تكرر الأمر يرفع إلى لجنة التربية؛ فقد يحرم من الترقية أو الوظيفة الإدارية ويحصل على إنذار نهائي.

● **العنف الجسدي:** الإجراء
- تنبيه شفوي ومن ثم خطي من مدير المدرسة ويحفظ في الملف.
- إذا تكرر الأمر يرفع إلى لجنة التربية؛ فقد يحرم من الترقية الوظيفة الإدارية ويحصل على إنذار نهائي.

● **التحرش الجسدي:** الإجراء
- يقوم مدير المدرسة بحل المشكلة بالتشاور مع لجنة التربية علما أنه قد يتم استجواب المعلم وتوجيه إنذار نهائي له ويحرم من الترقية لوظيفة إدارية.

● **الإعتداء الجسدي:** الإجراء
- وقف المعلم عن الدوام المدرسي.
- يحول الأمر إلى لجنة التربية والتعليم وينفذ بحقه نص عقوبات قانون الخدمة المدنية.

أغنية عشقي

في أعماق نفسي أغنية لا ترضى بالألفاظ ثوبا. تقطن حبة قلبي فلا تريد أن تسيل مع الحبر على الورق، وتحيط بعواطفي كغلاف شفاف، ولا تنسكب على لساني رضابا.
كيف أتنهدها وأنا أخاف عليها من دقائق الأثير؟ ولمن أنشدها وقد تعودت انعزالي ببيت نفسي، فأخشى عليها من خشونة الألفاظ؟
إنها أغنية الحبيبين، والقلب المحب الصادق، بل هي العواطف المندفعة دون اكتراث بكل قوانين السلامة العامة، والحدود المرسومة، إنها متمردة على الروح والجسد.
إن نظرت إلى عيني رأيت الخيال المحب والشوق العارم، وإن لمست أصابعي شعرت بالحرارة، إنها حرارة الحب التي لم يعرف الفيزيائيون كيف يقيسونها بموازين الحرارة!
إنني أحيا عشقا، ولكن لمن؟ لا أعرف! أو لربما أدري وأحاول النسيان، ورجفات يدي تعكس معاني الحب، مثلما تعكس البحيرة لمعان النجم، ودموعي تبوحها كما تبوح قطرات الندى سر الورود حين تبعثرها الحرارة.
أغنية الحب تنشرها السكينة، ويطويها الضجيج، وترددها الأحلام، وتحفظها اليقظة، إنها أغنية الحب أيها الناس فأي إسحق ينشدها؟ وأي داود يرتلها؟
هي أكثر عبقا من أنفاس زهرة الياسمين، فأي حنجرة تستعبدها؟ وأكثر صونا من سر العذارى، فأي أوتار تستبيحها؟ من يجمع بين عواصف البحر وتغريدة البلبل؟ ويقرن العواطف بتنهيدة الطفل؟ أي بشري ينشد أغنية الآلهة؟
فيا أيتها الأغنية اشهدي أننا وحبيبي عاشقان يقربهما الهوى، ويفصلهما الهواء من وراء الشفق الأحمر. أمزق فضة شوقي بذهب لهيبه، وأبرد حرارة قلبه برضاي، وعند الفجر أتلو شرع الغرام على مسامع حبيبي فيضمني لصدره، وفي المساء أترنم بصلاة الشوق فيقبّلني.
لجوجة أنا، جزوعة؛ وحبيبي حليف صبر، وأليف تجلد. يأتي المد فأعانقه، ويعقبه الجزر فأترامى على أقدامه.
كم رقصت عرائسي؛ حبيبي، حول نبات البحر بعدما يخرجن من الأعماق، ويجلسن على الصخور ليتفرجن على النجوم.
كم سمعت في تلك الكتب آهات المحب يشكو الغرام إلى ذات حسن فساعدته على التأوه والتنهد! وكم نادمت الصخور وهي جامدة، فداعبتها وهي ضاحكة، ولم تبتسم تلك الكلمات! وكم خلصت من اللجة أجسادا وحيئت بها إلى عالم الأحياء! وكم سرقت من الأعماق درا فأهديته إلى ربات الجمال!
هذه كلماتي فكيف بحالي؟ ففي سكينة الليل، وعندما تعانق المخلوقات طيف الكرى، أسهر مترنما تارة، ومتنهدا تارة أخرى. ويحي، لقد أتلفني السهر، ولكنني محب، وحقيقة الحب يقظة.

نور سميح عبد اللطيف يحيى/٢٠ عاما
جامعة القدس المفتوحة - جنين

المصدر: الإنترنت

المصدر: الإنترنت

رثاء والدتي

إلى من هي أغلى من على هذه الأرض؛ أمي الحبيبة الساكنة في الوجدان
إلى من سهرت علي... إلى من ربتني وكان لها الفضل في نجاحي وتفوقي...
إلى من لم تعرف اسما غير اسمي في صلواتها ودعائها...
لروحك الطاهرة أهدي هذه الأبيات...
رحمة الله ومغفرته ورضوانه لك يا أمي الحبيبة...
(ابنك المحب....)

أبكيك يا أماه والدمع ينهمر
يا دنيا راحلة عن وجهها القمر
دمع يفيض حرارة
يروي التراب كأنه المطر
ماذا أقول وفي وجداني اشتعلت نار
وبركان قلبي يستعر
مذ أن فقدتك يا أماه يحرقني
دمعي على الخدين ليس ينحسر
مذ أن فقدتك والحياة مريرة
جافت عيني النوم، وهدني السهر
من لي سواك حبيبة
عشقا عشقتك ما لا يحمل البشر
من لي سوى حضنك الدافي ملاذا
يحميني من برد السماء، من شره الخطر
أنت التي بكت السماء لفقدها
بَرَدا، لكأنه الدرر
وألبسوها ثوبا أبيضا نضرا
العطر في أرجائه يتبعثر
قبلتها وضممتها
ودعتها والقلب ينفطر
وحملتها بعد الصلاة للحدها
بركان قلبي قد بات ينفجر
أماه هذي أقدارنا
ومالنا من أمرنا إن جاءنا القدر!

مؤيد الريماوي - بيت ريما

أمنية معتقة

(١)
أشبه ببائعة كبريت عادت بخيبة أمل لأن أحدا لم يشتر منها ولو علبة واحدة، حتى رحمة بلهفتها التي انطفأت مع أول عود ثقاب، فأشعلتها جميعا علها تسكت الرجفة المنبعثة من ظلم يحقن برودة في كل أطرافه، فتهتز يداها، وتتدحرج الدمعة ككرة جليد من أعلى جبل، فترتجف! تنتفض مرة أخرى. تهمس وضباب يتكون مقابل شفتيها الباردتين: «أنا بخير». ما زلت بخير.

(٢)
كمريض سلب دواؤه. كضرير سرق عكازه !
كقلعة محاصَرة أبت إلا أن ترفع غصن زيتون وياسمينة.

(٣)
ما كان غصن الزيتون يكفي ليوحي بالسلام، ولا الياسمينة
أن تقول
كفانا.. كفانا نموت
ونحن أحياء
كفانا نبعث بكل الأشواق
إلى من نحب.. ولا تصل.
نخمن إن كان ثمة أحباب
على قيد السعادة
أم الشقاء.

(٤)
منذ عام لم يكن ثمة أغلى من أرواحنا
ومع هذا
كانت على أكف أيادينا
واليوم تسألوننا أن نسلم
لأجل كهرباء
وحصار يخنقنا بكل شيء
عدا أولوياتنا؟

(٥)
لا أنكر أن المرور بحالة الضجر
مؤلم جدا
فلا شيء أصعب من الملل
أن تضرب الـ«ريموت كنترول» بعرض الحائط حين يظهر ذاك المستطيل السخيف: «لا توجد إشارة».
فتذهب الصورة هنا وهناك، وتتغير ملامح الضيف والمستضيف
تتبدل العيون والأفواه، وتتغير انفعالات الوجوه!
هه هه، صدقوني لو أن أحدا منهم يرى صورته على تلفازنا سيتبرأ من نفسه !
وذاك الصمت الذي يصيب المكان فجأة. أصبحت آذاننا تطرب لصوت الثلاجة المزعج.
«تعلن وزارة الطاقة عن توقف المولدات في غزة عن العمل غدا الخميس»!
وماذا بعد؟

(٦)
خانتكم ذاكرتكم
ألا تذكرون أننا ومنذ فجيعة
ونحن نشتاق الحياة؟
لا تعذبونا أكثر
فالأحياء فقط من يشعرون
ونحن هنا ننتظر موتا يقر حتمية فقداننا لأي شيء يمت بصلة للحياة.

(٧)
ثمة أمنية معتقة.. أمل بعمر برعم ينمو كل يوم
أن نعتاد الحياة ذات صدفة
أو ذات زمن
ربما بعد جيل.. أو أكثر
بعمر زهرة تنبت على وتر جيتار
يذكرنا كل نسيان
أننا ما زلنا في الذاكرة !

رزان عوني
١٥ عاما/ غزة

جنة العاشقين

يا جنة العاشقين. يا رحلة الحب والحنين. يا ذكريات الحب القديم. عنكم رحل طائر حزين. لرحيله اهتزت أشجار النخيل، وجفت السواقي والطيور، ومن هنا ما عادت تطير. حتى ورود الأرجوان الأحمر، نزيفها أضحى يسيل، وبكت لفراقه معي دموع العاشقين.

انطفأت أضواء الشوارع. المصابيح والقناديل. والفرح أقسم ألا يعود إلا إذا أنت عدت يا نايي الحزين.

بجانب الأنهار الآن، أجلس أتأمل شواطئه التي تعلو وتطير، وأتأمل جنة العاشقين، وما فيها من أشجار البساتين، فأنا وأنت لنا روح إليها نأتي، وعلى ضفافها نجلس، وقربها نسير. نقضي معا وقتا طويلا، فحسبت أن هذه السعادة ستدوم عمرا مديدا، وحياتي ستبقى تغاريد العصافير، وقطرات ندى على خدي تسيل، دنيا وجنة نعيم.

ولكن كل ما حسبته بوجودك لرحيلك أصبح جحيما. عد يا حبيبي فرحيلك عني ترك في الوجد جرحا كبيرا. لن تشفيه الأيام ولن تمحوه السنون. فلولا ذكرياتك التي أخبئها في عالمي الصغير، ولولا باقة الورد، ورسائل الغرام، وقلم الحب، ورائحة العبير. ولولا جنة العاشقين، لانتهت حياتي، ولتهت في هذا العالم الكبير.

فأين الماء إن انتابني عطش الحنين، والأمل الذي به أسير؟

شيرين عبد الكريم
٢٤ عاما / نابلس

المصدر: الإنترنت

ثلج الصحراء

عيناك قاتلة الأشعار مـــولاتـــي
والغيم مالت على الجدران تحضنـــها
نامت ثمار الهوى والشمس تحرقـــها
عيناك سحر فيه القلـــب منتحـــر

والموت في الحب كالأمطار يمطرنـــي
إن عشت في الصدر فالجيران أوردتـــي
ما هـــان حبـــك فالأشـعار راحلـــة
والريم مـالت علـى الأوراق سـيرتهـا
يا ريـم أيـن الهـوى والشـعر يغرقك
تـاه أسـطـول النـدى والبحـــر يبلعه
ماتـت سـنـون اللقيا والبعد شـيعـها

مـا عـدت أومـن بـالأيـام فـارسـتي
سـارت نـجـوم السـما والثلج يغرقها
عـيـنـاك ثـلـج فـيـه الـرمـل مسود
أهـواك سـارقة الأشـعـار عـيـنـاك
إن كـنـت يـا ريـم بالأوراق قاتلتـي

فالشعر عند القلب ما عاد ينســـاك
وأنا الذي عانقت في الليل دمعاتـــي
تغفو؛ متى يأتي عيد ألقي فيه مرساتي
وأنا قاتم مبهم والدهر مأســـاتي

والحب يقضي ويبقى القلـــب يهواك
ولسـت أنسـى قلبـا فيه مـأواك
للموت تسـعى وتسـعى قبـل آهاتي
وهـي التـي عانقـت بالشعر ويلاتي
بـصـحـراء حبـي والأكفـان عاداتي
يـرنـو إلى فجر عشق يهدي كلماتي
والثلج يـبـرق فـي غـابات صحراك

فـالـيـوم دهـر والأيـام تـــفداك
والثلج فـي الحب كالصحراء يحرقني
والرمل في الثلج كما عيناك تغرقني
والعين رغـم الـعـيـن لا بد تلقاك
فـلـسـت أحـيـا بـعـيـدا عن محيّاك

نضال خريوش/ ٢٠ عاما
بيتا/ نابلس

المصدر: الإنترنت

رحلة جسد

تعتلي سماء قلبي، كنجم هارب من سماء خريفيه تملأها الغيوم المثقلة بحبات المطر، والأحلام الوردية، حيث تقيم خارج حدود منطق دقات القلب، وتسير على حافة بحر الجسد المتهاوي أمام وقار صمتك.

ومن ثم تغادر دون أدنى حاجة لجواز سفر، معمدا بالقبلات العبثية، وبلا حقيبة يد محملة بالذكريات المتناثرة في المخيلة، وبقايا الصور الهرمة.

ولكنك تغويني بملامح رجولتك القاسية، وتعاريج جسدك المخملي، فاسجنّي بين يديك، وحرريني داخل جسدك.

رزان القاضي
١٩ عاما/ نابلس

المصدر: الإنترنت

عن «لماذا»

نحن نعيش حياتنا بتأمل.
حقا! أنحن نتأمل؟ أم الأمل غريزتنا؟
ما هو الأمل؟
أنحن نعيش؟ كيف نعيش؟ لماذا نعيش؟
أحقا نعيش هكذا؟
لا بد أن يكون هناك سبب وجيه نعيش من أجله!
سبب وجيه؟ أي سبب؟ أهو الحب؟
ربما يكون شيئا آخر غير الحب، ولكن.. ما هو؟!
أين هو؟ لماذا هو؟
أهو شيء خفي؟ أهو حولنا؟
هو حولنا، ولكن هل نراه؟
ربما، نشعر به ولكن لا نراه
كيف يكون هذا؟ هل هو تناقض؟
ربما نراه ولكن ليس بأعيننا
هل يعقل أن نرى بغير أعيننا
هل هناك عضو بصر آخر غير العين؟
ربما هو العضو الذي نرى من خلاله ولكن لا نراه!
هل يعقل أن نرى أنفسنا دون المرآة؟!
المرآة! آه من المرآة! إنها تعني الكثير
إنها ليست مجرد قطعة زجاج مطلية بمادة عاكسة
إنها أكثر من ذلك، إنها نحن، نحن؟!
من نحن؟ وماذا نريد؟ ما علاقتنا بالمرآة؟!
نريد أن نعيش، ونحن المرآة، والمرآة نحن!
لا، لا أعتقد أن المرآة نحن!
فلو أننا المرآة لعشنا منذ زمن طويل
ولكن لماذا؟
ما معنى لماذا؟ ماذا تعني هذه الكلمة؟!
أهي غريبة؟ أهي غامضة؟
إنها «لـ ـ ماذا» هل لحرف اللام قدرة أن يخلق هذا الاختلاف الكبير في المعنى؟
يا لقدرة الأحرف! إنها مجرد أحرف... أليست كذلك؟
هل هي شيء آخر؟ هل هي رموز لها استخدام آخر غير استخدامها باللغة؟
مسموعة كانت أم مكتوبة فهي أحرف! بل إنها أكثر من أحرف،
إنها مفاتيح!
أنا أردد لماذا؟!
أنا أردد إذن أنا موجود!
لماذا؟!
ما معنى «ماذا» حتى أعرف معنى «لماذا»؟
لماذا نريد دائما أن نعرف الشيء من آخره؟
لماذا لا نبحث عن أصله؟
لنعلم ما هو ونعرف ونخمن نهايته..!
قالت: «لماذا نعيش إذن»؟
لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟!
ما هذا الشيء؟!
أبعدوه عني لوهلة
عني؟ أنا؟
من أنا؟ أين أنا؟ لماذا أنا؟
لماذا؟ إنها لا تبتعد عني!
إنها تطاردني كما يطارد الحيوان فريسته!
أأنا فريسة «لماذا»؟
من أنت يا «لماذا» وماذا تريدين؟
ابتعدي عني!
«لماذا» أما زلت هنا؟ أتشعرين بي؟
لا أحد يشعر بي! ربما هي تشعر؟ أحقا تشعر؟
لا، لا أعتقد ذلك! أنا قلق بشأنها!
«لماذا» أأساعدك؟ ... نعم أنت على حق!
أنا أيضا أريد المساعدة!.. إنني أتأمل كم نحن متشابهان!
ما زلت أتأمل! لدينا المشكلة نفسها!
مشكلتي هي أنت، ومشكلتك هي أنا!
أنا أردد: كم نحن متشابهان!
هل نحن واحد؟
لا، لا، لا!
كيف يكون هذا؟!
في بعض الأحيان على الإنسان أن يفكر دون أن ينام!
ما أطول هذه الأيام!
تجعل أحلام الإنسان حقيقة والحقيقة أحلاما!

مؤيد إلياس شعبان
١٦ عاما/ القدس

العفة المزعومة والثقافة المنقوصة
قراءة في رواية الولاعة لحنا مينا

هاني عواد - مراسل الصحيفة/ رام الله

على عكس المدرسة الرمزية في الأدب، تعنى المدرسة الواقعية بإعادة بناء الواقع من أجل هدمه. وهنا يظهر سبب ديمومتها في الزمن العربي، بل وضرورتها، رغم تجاوزها في أوروبا وأمريكا، ليسطع هناك جنس من أدب الخيال العلمي، الذي يعبر بصورة أو بأخرى عن طموح اجتماعي جاء بعد أن رضيت الذائقة الأدبية هناك عن الواقع رغم مساوئه، وحاولت أن تتجاوزه لتحاور المستقبل، وتتناسى الماضي.
وربما كان ذلك سبب فوز رواية «الطريق» الأمريكية هذا العام؛ التي ألفها كورماك مكارثي عام ٢٠٠٦، بجائزة «بوليتزر» من جامعة كولوميتا، وسارع المجلس الأعلى للثقافة في الكويت إلى ترجمتها إلى العربية. ويحاول مكارثي تخيل الحياة البدائية التي تعقب تعرض كوكب الأرض لكارثة تودي بمعظم أشكال الحياة عليه، فالعمل الروائي الغربي، في مجمله، ليس له مشكلة جذرية ضد تناقضات واقعه.
أما الرواية العربية، فلم تحسم بعد موقفها مع واقعها وماضيها، ولا يزال هذان الأمران بحاجة إلى مزيد من الفضح والتعرية، ولن تحسم هذه المسألة ما دامت الشعوب العربية لم تحقق استقلالها الفعلي عن الاستعمار، وربما من هنا نفهم سبب إعادة طبع أعمال توفيق الحكيم، وإبراهيم المازني، ونجيب محفوظ، ويوسف القعيد، والطاهر وطار، وغيرهم. ومن هنا أيضا نفهم صعود جيل جديد من الروائيين الواقعيين، الذين اتخذوا ذات الخط الملتزم الذي اتخذه من سبقهم، وأخص بالذكر هنا علاء الأسواني، ويوسف زيدان، وغيرهما. فالهم التاريخي الذي حمله أولئك لا يزال يحمله هؤلاء.
أحاور في هذه المقالة الناقد الأدبي صلاح فضل، الذي تناول في آخر مؤلفاته، رواية الولاعة، للأديب العربي السوري حنا مينا، بالنقد والتحليل.
ويحكي العمل قصة فرح، ابن سبعة عشر عاما، من عائلة مسيحية سورية ملتزمة، يعمل والده بالتبني؛ رزق الله المخزومي، مع الثوار السوريين ضد الاحتلال الفرنسي، وتحيط به شخصيات قليلة: أمه الواقعة تحت سطوة الصالح «لاونديوس»؛ وهذا الأخير راهب يحث الناس على عدم الوقوع بالتجربة.
والتجربة مصطلح فضفاض يشمل التفكير والحب والتأمل، التي تتناقض برأيه مع الإيمان والزهد والتقوى، هذا ما يفهمه القارئ من لاونديوس، لا ما يقوله صراحة.
أما الأستاذ صبحي، فهو أستاذ مدرسة مثقف، يهجو بشعره الاستعمار. يكره لاونديوس، ويراه دجالا يسيطر على عقول الناس، ويفهم أن تعاليمه لا تصب إلا في خدمة المستعمر، بل لا يراوده أدنى شك بجاسوسيته.
وفروسيا، ابنة خال فرح، فاتنة ممشوقة القوام، ولعوبة. تهبط على بيت عائلة فرح ذي الغرفة الواحدة، وتقلب حياته رأسا على عقب. لتشكل له، وهو الفتى الغر، صدمة تحول وعيه الذي كان حائرا بين ممنوعات لاونديوس الصالح، وفلسفة صبحي الأستاذ.
حادثة أخرى تفتح براعم وعي الفتى، وهي اعتقال زوج أمه، الذي يؤكد للشاب أن واحدا من الحلقة التي تطوق حياته لا بد وأن يكون مدسوسا.
يتلخص نقد الدكتور صلاح لرواية مينا، في أنه يعتبرها أيديولوجية الطابع، حيث تجتر أفكارا ماركسية، تبشر بوعي الطبقة العاملة.
وحسب رأيه يظهر ذلك من تركيز المؤلف على نضوج رزق الله المخزومي، الذي يعمل في أحد موانئ سوريا، فيبدو بطريقة مسرحية كاشفا لكل خيوط اللعبة، ومتفهما لطبيعة الوضع، ومحترما لثقافة الأستاذ صبحي الذي «يحمل موالا»، وكارها للرهبنة السلبية التي يؤسس لها لاونديوس الصالح.
ويأخذ الناقد على المؤلف، الذي يصفه بأنه «أبرز اسم بعد نجيب محفوظ على خارطة الرواية العربية»، طغيان الرسالة الماركسية، على حساب اتساق الرواية، وانعدام التفاصيل الحياتية التي تبعث الحياة في العمل الروائي.
غير أن فضل، على وجاهة تحليله، يفشل في اقتناص الرسائل الأساسية من هذا العمل البعيد كل البعد عن التسطيح الأيديولوجي؛ فمينا في الولاعة، يأخذ على عاتقه مهمتين تاريخيتين، هما إعادة نبش الماضي العربي، وإعطاؤه صبغته الواقعية كما كان عليه، ويظهر ذلك من خلال رصد ظاهرة العفة المزعومة للماضي الريفي، التي نجحت في تشكيل صورتها الذاكرة الشعبية التي تحن إلى القرية المسلوبة، ويبددها مينا حين يصف لنا قنبلة الإغراء التي ألقيت في منزل العائلة المحافظة، بعد أن عتبته فروسيا.
تقول لنا الرواية فيما تقول، إن العفة لا تجتمع مع الفقر أبدا، ولا ريب أن البيوت القديمة التي تتكون من غرفة واحدة، وتحتشد فيها العائلة الممتدة، يشيع فيها بكل بساطة جنس المحارم، ذلك أن ضيق المكان، وساعات الليل المديدة، لا تساعد الشهوة المضمرة على كبت نفسها. هكذا يفهم الماضي من «الولاعة»، أكثر مما يفهم من مسلسل «باب الحارة»!
أما ثانية الرسائل التي يبرقها المؤلف، فهي قصور المثقف وارتباكه إزاء الأحداث والتفاصيل اليومية، ويبدو هذا جليا في سلوك الأستاذ صبحي، الذي رغم ثقافته الواسعة، ونظرته النقدية تجاه الدين والاستعمار، والعادات الاجتماعية، إلا أنه يقف عاجزا عن إدراك تفاصيل الحياة العملية البسيطة؛ فهو متسرع في إلقاء أحكامه، ويسقط بسهولة في شرك فروسيا التي تنتشي بإغراء الرجال، ويميل إلى حياة المتعة، التي قد لا تتناقض مع مبادئه، لكنها تتناقض مع الحياة الثورية التقشفية.
والمثقف رجل يجد متعته في السباحة بالأفكار، ونظم الأشعار، وإطلاق الأحكام. وهو في أيامنا هذه يتكسب مما يستمتع به، ويأكل قوت يومه في الثرثرة المفيدة. إلا أنه دون العامل أو الفلاح أو رجل الشارع؛ الذين يشتبكون مع الحياة اليومية، لا يمكنه أن يحقق رسالته.
وهكذا يظهر ارتباك الأستاذ صبحي مضحكا، وهدوء رزق الله المخزومي مثمرا، وعندما تفشل فروسيا بإغراء العامل المجرّب، تستدرج ابنه إلى شباكها، وتمارس الحب معه في غرفة العائلة، فيقدح الوالد لاعته، وينظر إليها، فتقول: «هكذا أنتقم منك»، فيجيب: «أنت غلطانة. ليس هكذا يكون الانتقام»!
هنا تبتلع ولاعة العامل نظارة المثقف!

ستائر العتمة
عندما يصير السجين كائنا فوق بشري!

رزان القاضي/ ٢١ عاما
مراسلة الصحيفة/ نابلس

تنتمي رواية ستائر العتمة إلى أدب المقاومة، وقد صدرت عن كاتب له تاريخ نضالي حافل وتجربة اعتقالية سابقة، هو الأسير المحرر وليد الهودلي، الذي عاش في أروقة سجن "هداريم" ما يقارب ثلاثة عشر عاما. وبعد أن ذاق طعم الحرية، قرر أن يسلط الضوء على الجانب المظلم من حياة البؤس والمعاناة، التي يحياها الأسير الفلسطيني في السجون الإسرائيلية .
وتبدأ الرواية في سرد أحداثها من نهاية البداية؛ زنزانة حقيرة تقلصت لتصبح على مقاس من تم زجه فيها. جدرانها بائسة، ورائحتها نتنة، ومروحتها تدار حسب الأوامر العسكرية. وفي هذه الزنزانة يرقد جسد هرم من كثرة التفكير، يحاول الهروب من أوجاع الوحدة إلى ذكريات الماضي الجميل، هو عامر؛ الرجل المحنك سياسيا، والأسير السابق العنيد، الذي خاض في الانتفاضة الأولى تجربة اعتقالية دامت خمس سنوات، ثم عاد إلى الحرية. وغدت حياته اليومية طقوس عشق أزلي لتراب فلسطين. وما إن يبدأ بالاستمتاع بطعم الحرية، ورائحة الرخاء السياسي، حتى تندلع الانتفاضة الثانية، لتتكرر مأساة الشعب، وفراق الأهل، وأوجاع الاعتقال. ولكن المعاناة تعود بقالب جديد، وبأسلحة نفسية متطورة، وخبرات عسكرية متقدمة، فتوقظ الحس الوطني، ومشاعر الثورة الدفينة في روحه من جديد.
هذه الأحداث والمشاعر المتشابكة، تدفع عامر ليتوقف لحظة أمام مسلسل الدمار الإسرائيلي، الذي أخذ طابع المسلسلات المكسيكية، التي ما تلبث أن تبدأ حتى لا تعرف لها نهاية، وإعادة التفكير من جديد في تفعيل المقاومة المسلحة، للتمرد على سوط الظلمة.
وبعد تفكير عميق، يقرر أن يقوم بعملية فدائية ضد مستوطنين، ولكنه لم يكن بمفرده، بل صحبه نبيل؛ الطالب الجامعي، وإبراهيم؛ السائق ذو النظر الثاقب، اللذان تمكن عامر من تدريبهما بشكل جيد، وإعلامهما بكافة المخاطر التي قد تحدق بهم خلال تنفيذ العملية، فيدرسون الموقع بشكل جيد، ويحضرون الأسلحة والمعدات اللازمة، ثم يباشرون في التنفيذ. لكن الحظ لم يحالفهم؛ فوقعوا في الأسر، وبدأت رحلة العذاب بين أروقة سجن «المسكوبية».
يكشف الكاتب من خلال هذه الرواية أساليب المخابرات الإسرائيلية، وما تمارسه من قمع وتعذيب للمعتقلين، حيث تم استبدال التعذيب الجسدي بالتعذيب النفسي؛ بهدف إضعاف الأسرى وإشعارهم بالإحباط واليأس، ليحصلوا على اعترافاتهم حول أعمال قاموا بها، وأخرى لم يقوموا بها.
ويشير الكاتب بشكل واضح إلى أكثر أساليب الدمار النفسي فتكا بالأسرى، وهو أسلوب "العصافير"؛ وهم العملاء الذين يتم دسهم بين الأسرى للحصول على إفاداتهم ونقلها إلى المخابرات الإسرائيلية .
وقد كانت طريقة الكاتب في الطرح دقيقة وعميقة، حيث سعى إلى تجسيد التجربة الاعتقالية للقراء، بالانفراد بذكر الكثير من التفاصيل التي ساهمت في رسم صورة المعاناة.
ولكن عند التمعن بشكل جيد في صفحات هذه الرواية، نجد أن الكاتب كان يعاني من اضطراب أثناء سرد الأحداث، فتارة يستخدم ضمير المتكلم، وتارة أخرى يستخدم ضمير الغائب، وكأنه يشير إلى تجربته الشخصية في الاعتقال، قبل أن يتراجع ليعيد عامر إلى صورة الرواية.
كما يروي الكاتب الأحداث من وجهة نظر البطل عامر. ومع أن نبيل وإبراهيم بطلان؛ لأنهما شاركاه في تنفيذ العملية الفدائية، إلا أن الكاتب لم يتطرق إلى شخصيتيهما إلا بشكل سطحي.
وقد وقع الكاتب في فخ أسطرة البطل الفلسطيني؛ فالأسير شاب ملتزم متدين لا يقهر، ولا تؤثر فيه عذابات السجن، مما يجعله نموذجا لا يمكن الوصول إليه؛ فهو كائن فوق بشري، يتسامى على نزوات البشر، ولا يضعف، وهذه صورة ليست موجودة في الواقع المعيش. وهنا يقع الكاتب في الفخ الآخر؛ حيث طبيعة الرواية الأيديولوجية، التي أخذت طابعا تعليميا، وصدرت في فترة الانتفاضة الثانية، التي تجدد فيها اعتقال أبناء التنظيمات الفلسطينية.
والكاتب على ما يبدو كان معنيا بتعليم الشباب المنخرطين بسلك المقاومة، الذين يمكن أن يتعرضوا للاعتقال، حول التقنيات النفسية التي يستخدمها الاحتلال ليحصل على اعترافاتهم على حساب قراءة الحالة النفسية للسجين الفلسطيني.

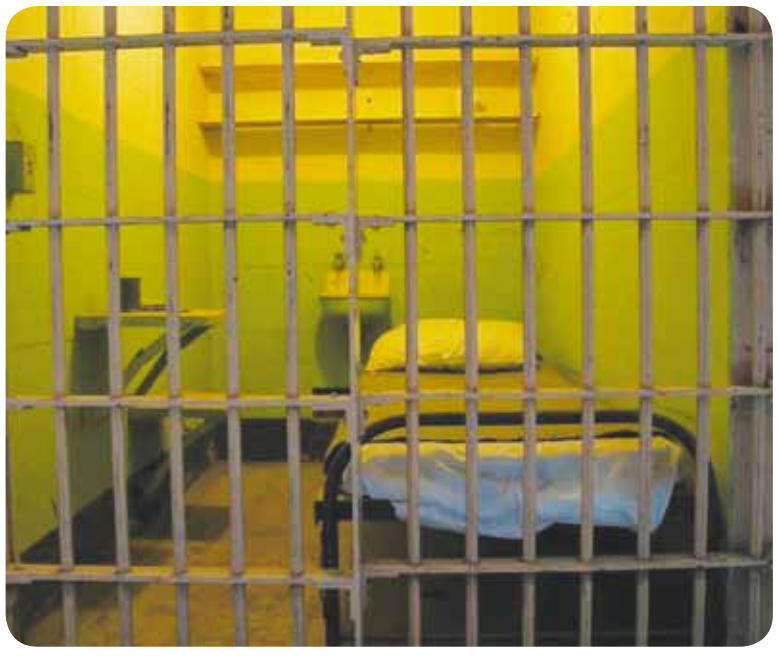

ع الطاير

من المفارقات العجيبة أن قرار منع التعذيب الجسدي ضد السجناء الفلسطينيين، صدر عن محكمة العدل العليا الإسرائيلية في فترة مناحيم بيغن؛ وهو أول رئيس حكومة إسرائيلي من حزب الليكود المتطرف الذي انتخب عام ١٩٧٧.
ويقال إن بيغن كان قد تعرض في شبابه إلى تعذيب مبرح في سجون النازيين، مما أثر على دفع عجلة هذا القرار. ولكن ذلك لم يمنع حكومته من المشاركة في جريمة مجزرة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢!

اسألي... «ورقتي» تجيب كل ما يجب على المرأة معرفته حول حقوقها

ريما الحسن - مراسلة الصحيفة/ رام الله

سيدة عاملة مطلقة من رام الله، ولديها طفل عمره ست سنوات، تسأل إن كان يمكنها طلب حضانة ابنها. وأخرى من القدس، تسأل إن كان يجوز لزوجها أن يجبرها على ترك حضانتها لابنها مقابل المخالعة أو الخلع؛ «وهي أن يتفق الرجل والمرأة على الطلاق مقابل مال تدفعه الزوجة لزوجها» وفتاة من قطاع غزة، تزوجت وهي في الرابعة عشر من عمرها، وحملت بعد الزواج مباشرة، تسأل ما حكم زواجها؟

أسئلة عديدة تبحث النساء عن إجاباتها على فنجان القهوة، أو بين أروقة المحاكم وكواليس المحامين. لكن الإجابة عنها، أصبحت متاحة اليوم على بعد نقرة واحدة على محرك البحث، وموقع «ورقتي» .www.wrcati ps، الإلكتروني، الذي يهدف إلى تزويد المرأة بالمعلومات والأنظمة اللازمة، لمساعدتها على فهم حقوقها القانونية، وحل الإشكاليات التي تتعلق بقانوني العمل والأسرة، بما فيها نفقة الأطفال، والزواج، والطلاق، والتبني، والحضانة، والميراث. وتوضيح الإجراءات التي يتوجب اتباعها للحصول على هذه الحقوق. ويعمل القائمون على موقع «ورقتي» على الوصول للمؤسسات التي تعمل مع المرأة، في محاولة لتسهيل عملية البحث عن المعلومة القانونية الخاصة بالنساء.

وقد أجرت «صوت الشباب الفلسطيني»، لقاء مع المحامية منال الجعبة؛ منسقة مشروعي «ورقتي» و«تكامل»، في مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، لإطلاع قرائها على الموقع، وكيفية الاستفادة منه، واستخدامه.

من أين جاءت فكرة «ورقتي»؟

نبعت الفكرة خلال برنامج «اقتدار»، التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. حيث كانت الفكرة تراودهم منذ مدة، قبل أن يبدأوا بالبحث عن شركاء لتنفيذها في فلسطين وعدة دول أخرى. وانطلق هذا المشروع في تونس ولبنان ومصر، قبل أن ينفذ في فلسطين والأردن والمغرب.

ما هي أهمية هذا المشروع؟

غالبا ما تسمع المرأة بحقوقها والقوانين المتعلقة بها من جاراتها أو المقربات منها، وإذا حصلت على حكم من المحكمة، فهي لا تعرف إجراءات تطبيقه. كما إن هنالك بعض النساء الأميات، اللواتي لا يعرفن كيف يعبئن الوثائق المطلوبة لتحصيل حقوقهن!

ويقوم الموقع الإلكتروني بتزويد النساء بالمعلومات القانونية اللازمة، وخاصة حقوقهن أمام المحاكم المختلفة، إضافة إلى صلاحيات المحاكم الشرعية، ومتى تنتهي هذه الصلاحيات، لتنتقل القضايا إلى محاكم نظامية. كما تتوفر في «ورقتي» نماذج تقديم الطلبات في المحاكم؛ لتسهيل مهمة المرأة وتقليل التكلفة عليها.

أما من ناحية اجتماعية، فمعرفة الحقوق تقوي المرأة وتمكنها فتبدأ بالمطالبة بها. كما إن الكثير من النساء يحملن مفاهيم خاطئة عن هذه القوانين؛ مثلا حين يطلب الرجل من طليقته التنازل عن حقها في الحضانة، لا تدرك أن القانون لا يحرمها من الحضانة إذا طالبت بها، حتى بعد تنازلها عنها. علما أن القانون يعطي الأم حضانة أطفالها لغاية فترة عمرية معينة، وإذا تنازلت عنها تستطيع استرجاعها في أي وقت تريد.

أما من الناحية النفسية فيوفر الموقع الراحة النفسية للمرأة، بحيث تشعر أنها ليست بحاجة لمساعدة من أحد، وتقدر على أن تستفسر عما يخصها، وتجيب على التساؤلات التي تخطر ببالها.

ما هي مصادر معلومات «ورقتي»؟

قوانين العمل، والأحوال الشخصية، والعقوبات التي تتعلق بالمرأة، والإجراءات المتبعة أمام المحاكم الشرعية والكنسية.

لكننا واجهنا مشكلة في نصوص القوانين السارية التي تختلف بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وعملنا على تجميع القوانين المتعلقة بالضفة الغربية والسارية في غزة. ولم نتطرق للقوانين الإسرائيلية، وقد شملنا قوانين المحكمة الشرعية التابعة للأوقاف في الموقع.

كيف يمكن تصفح الموقع؟

تم العمل على القوانين بالرجوع للمصادر الأولية لها؛ أي الصحيفة الرسمية. حيث استنبطنا الواجبات والحقوق أولا، ومن ثم أوجدنا مجموعة من الأسئلة التي يمكن أن تطرحها المرأة، إضافة إلى أننا افترضنا حالات وقضايا يمكن أن تواجه المرأة، ووضعنا الحلول لها، وكيفية التصرف إزاءها. كما رجعنا إلى بعض قرارات المحاكم الشرعية، لنستنبط منها الحيثيات، ووضعناها كسؤال وجواب لتسهيل الوصول إلى المعلومة. علما أن الفترة التي استغرقها طاقم العمل لتأسيس هذا الموقع قد تجاوزت العام ونصف العام.

كيف سيؤثر الموقع على وضع المرأة؟

هنالك الكثير من الملاحظات على القوانين المعمول بها في فلسطين، ونسعى إلى تغييرها وتعديلها بما يتماشى مع حقوق المرأة الفلسطينية. وقد عملنا في المرحلة الأولى من المشروع على تعريف المرأة بحقوقها والقوانين الخاصة بها. في حين تمثلت المرحلة الثانية بتوعية البرلمانيين والإعلاميين؛ بهدف المناصرة والضغط على المسؤولين لتغيير هذه القوانين، وسد الثغرات فيها بما يتلاءم مع تطور العصر، خاصة وأن العديد من هذه القوانين فيه إجحاف بحقوق المرأة.

ما هي الخطوة التي تلي «ورقتي»؟

أنشأنا مختبر حاسوب لندرب العاملين في المؤسسات الشبابية والنسوية، على مساعدة المرأة في الحصول على المعلومة بسهولة. كما نفكر في توسيع رقعة عملنا لنصل إلى الجامعات، ودوائر حماية الأسرة في الشرطة، وكليات الحقوق والخدمة الاجتماعية.

هل «يحق للزوج أن يضرب زوجته»؟!

أسيل أبو الرب/ ١٦ عاما
مراسلة الصحيفة/ رام الله

قد يشير بعضهم إلى الدوافع التي تؤدي بالزوج إلى تعنيف زوجته؛ فيتخذون من الأوضاع السياسية السيئة، والاحتلال، أو العامل الاقتصادي أو العائلي؛ كتدخل أهل الزوج أو الزوجة في كل كبيرة وصغيرة، أو حتى الحالة النفسية، ذريعة لذلك. إلا أن السؤال المطروح هو: هل يحق للزوج تعنيف زوجته مهما كانت الأسباب؟!

تنتشر ظاهرة العنف الأسري في كافة أرجاء العالم، وهي من أكثر أنواع العنف تأثيرا على المجتمعات؛ لأنها تمس بالأطفال، عبر ممارسة العنف عليهم بشكل مباشر، أو بأن تتم ممارسته أمامهم، ليعيدوا إنتاجه ضد إخوتهم أو أخواتهم، أو أصدقائهم، ليمتد إلى ما بعد زواجهم وإنجابهم.

فما هو العنف الأسري؟ وكيف يمكن الخلاص منه؟ وكيف يتعامل القانون الفلسطيني مع المرأة المعنفة؟

العنف الأسري هو عبارة عن تعنيف شخص قوي لشخص أضعف منه، وعادة ما يكون الضعيف امرأة أو طفلا، لعدم قدرتهما عن الدفاع عن نفسيهما. وقد يمارس الزوج العنف تجاههما، أو أي فرد في العائلة الممتدة؛ كالحماة.

وتعتقد رانية سنجلاوي؛ الأخصائية الاجتماعية في مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي أن السبب الرئيس لوجود هذه الظاهرة في مجتمعنا، «هو أسلوب تربية الأسرة العربية للأطفال، سواء أكانوا ذكورا أم إناثا، حيث الأب هو المعيل والمسؤول الأول والأخير عن كل القرارات في المنزل، وهو القوي الذي لا يبكي أبدا! بينما الابن هو من سيحمل اسم أبيه ويحل محله يوما ما». أما الابنة، فهي «الرقيقة والضعيفة، التي يجب أن تساعد أمها في البيت، ولا تجادل في أمور لا علاقة لها بها، ولا تخرج من المنزل وحدها». وعادة، ما يكون معظم ألعابها «باربي» أو «بيت بيوت»، وملابسها زهرية اللون!

وتؤكد سنجلاوي على أن سكوت المجتمع والأقارب عن هذا النوع من القضايا، يساهم في زيادة العنف ضد المرأة، ويعطي الشرعية لمثل هذا العمل الشنيع. علما أن القانون لا يحمي المرأة المعنفة بالشكل الملائم.

وللعنف أنواع مختلفة، فهناك العنف الملموس، والعنف المعنوي والنفسي. وتشير سنجلاوي إلى أن العنف الملموس هو عنف جسدي أو جنسي، وهما الأكثر انتشارا. أما العنف المعنوي فيتمثل بالعنف اللفظي والنفسي.

ويرى محمد جملة؛ أخصائي علم نفس من قسم الخدمة الاجتماعية في «بيالارا»، أن تأثير العنف على المرأة يكون نفسيا في معظم الحالات. ويقول: «لذلك يمكن أن تصب غضبها على أبنائها، وتتابع حلقة العنف في المنزل، أو تبحث عمن يسمعها من خارج إطار الأسرة. ومنهن من تصاب بكآبة حادة، قد تؤدي إلى الانتحار؛ حسب شخصية المرأة».

وقد تحتاج المرأة المعنفة إلى علاج نفسي أو اجتماعي، أو فيزيائي، حسب سوء الحالة والبيئة المحيطة بها، والوضع العائلي، وشكل العنف وكميته.

ويمنح القانون الفلسطيني للمرأة الحق في الطلاق إذا ثبت تعرضها للعنف على يد الزوج. كما ينص القانون على أن فترة حضانة الأم لطفلها الذكر سبع سنوات، وتسع سنوات للأنثى. وإذا تبين أن مصلحة الأطفال تقضي بتمديد فترة الحضانة للأم، فللقاضي أن يأذن بتمديدها سنتين أخريين.

وتنوه سنجلاوي إلى أن القانون ليس العائق الوحيد أمام حق المرأة المعنفة في الخلاص، إذ قد «يلعب الأهل دورا سلبيا في استمرار هذه العلاقة غير السوية، وخصوصا في حالة وجود أطفال. إضافة إلى كلام الناس المسيء للمرأة وعائلتها، ونبذ المجتمع للمرأة المطلقة».

وختاما، يبقى القانون الفلسطيني غير قادر على حماية المرأة، ومنحها حقها وكذلك فإن جهل المرأة بحقوقها لا سيما في ما يتعلق بالحضانة.

المصدر: الإنترنت

الشتاء وعدم اهتمام المسؤولين يخلفان دمارا في مخيم الأمعري

ألين مسعود ورهف بدوي
مراسلتا الصحيفة / رام الله

تنطلق صرخة استغاثة من أخفض منزل في مخيم الأمعري، لعل أحدا يلبي النداء، في فجر السبت، الموافق ٢٧ شباط الماضي، الذي لم يكن كغيره من الأيام التي تمر على عائلة نجاح كاملة؛ فعدة أيام من المطر الغزير المتواصل، أغرقت المنزل، وخلفت دمارا كبيرا فيه، ولم يعد الأثاث صالحا للاستخدام، فتشردت العائلة، وقد وصل منسوب المياه إلى أربعين سنتمترا داخل المنزل لينتقلوا إلى شقة مفروشة استأجرتها لهم الدكتورة ليلى غنام؛ محافظ رام الله والبيرة.

نريد حلا جذريا

تقول السيدة كاملة: «استيقظنا فجر ذلك اليوم على صوت الرعد ولمع البرق، لنكتشف أن المنزل يغرق بمياه الأمطار. استغثنا بالجيران، ورغم أن حالهم كحالنا، إلا أنهم مدوا لنا يد المساعدة». وتتابع: «لم نتمكن من إخراج المياه من المنزل الذي لا يحوي مصارف لإخراج المياه بسبب بنائه القديم». وظلت في المنزل امرأة في السبعين من عمرها، تعاني من عدة أمراض، وقد واجه الجيران صعوبة في إخراجها منه. وتضيف كاملة: «مع الفجر حملنا ما نستطيع من الملابس التي لم تصل إليها المياه، ونقلتنا المحافظة إلى شقة مفروشة استأجرتها لمدة شهر، ونحن اليوم مشردون؛ فمنزلنا في المخيم غير صالح للسكن، والأثاث تضرر بشكل كبير».

ولم تقدم وكالة الغوث، المسؤولة عن مخيمات اللاجئين، سوى بعض البطانيات التي لم يكن بإمكانها أن تقي من البرد، وتتساءل كاملة: «ما فائدة البطانية حين لا يكون لنا منزل»؟! وتتابع: «نريد حلا جذريا؛ فإن الترقيع والتصليح لم يعودا مفيدين، والبيت لم يعد صالحا للسكن، ونحن لسنا بحاجة إلى التعاطف والوعود، وإمكاناتنا المادية تحول دون انتقالنا لبيت مستأجر في مكان آخر، ولا أحد يرضى بمثل عيشتنا الصعبة».

وتشكو الوضع المتردي الذي تعاني منه مع عائلتها، في غياب الابن الذي «ذهب إلى الإمارات للعمل وكسب لقمة العيش، إلا أن مشيئة الله جعلته يتعرض لحادث سير هناك فقد على إثره قدمه»، فعاد لأهله «يحمل خيبة الأمل». وهو الآن يعمل، ولكن دخله لا يكفي الأسرة، وهو بحاجة لعناية طبية خاصة لا تتوفر في عيادة المخيم!

وتعلو الصرخات

وإلى جانب صرخات كاملة، تعالت صرخات من منزل آخر في المخيم، إنه منزل الشاب تامر حمدي، الذي يقول: «انخفاض منزلنا عن الشارع جعل مياه الأمطار التي تمر فيه تصب في منزلنا، فتركت فيه دمارا كبيرا». وقد توجه تامر للعديد من الجهات المسؤولة؛ من اللجنة الشعبية في المخيم، إلى محافظة رام الله والبيرة والشرطة، ويقول: «هذا الوضع يتكرر كل عام، ولكننا لم نتلق أي مساعدة فعلية، ولم يكن أمامنا إلا أن نبني درجات من الإسمنت على مدخل المنزل لمنع المياه من التدفق إليه، وفي الوقت الذي خففت فيه هذه الدرجات الضرر عنا، فإن تأثيرها كان سلبيا على باقي الجيران»، حيث تحولت المياه إلى منازلهم.

ويضم علي الزعانين الذي تضرر بيته جراء الأمطار صوته لأصوات أصحاب البيوت المتضررة، فيقول: «دخلت مياه الأمطار إلى منزلي في الشتاء الماضي، وحاول الجيران مساعدتنا في إخراج المياه، ولكن ارتفاع منسوبها إلى نصف متر، اضطرنا لترك المنزل حتى تجف المياه تلقائيا». ويضيف: «لم نتلق أي مساعدات تساعدنا على تصليح الأضرار، ونحن اليوم نسكن في الطابق الثاني من المنزل ريثما نصلح الخراب».

وكالة الغوث... وسياسة التقليص

ويوضح جهاد طمليه؛ عضو المجلس التشريعي، أن وكالة الغوث تأسست عام ١٩٤٨ لخدمة اللاجئين الفلسطينيين، وكانت تقدم لهم العديد من الخدمات التعليمية والصحية والبنية التحتية. إلا أنها باتت تتبع سياسة جديدة، حيث قامت بتقليص مهامها بالتدريج، ويقول: «بعد أن كانت وكالة الغوث مسؤولة عن مؤسسات المخيم كمركز الشباب والمركز النسوي وتمويلهما، والإشراف على الموظفين، رفعت يدها عن كل هذه المؤسسات»، ويعتبر أن وكالة الغوث هي المسؤولة عن المخيم، وليس السلطة الوطنية، ويرى أن وجود أحد أبناء المخيم في المجلس التشريعي يترك أثرا إيجابيا، لأن بإمكانه التأكيد على موضوع حق العودة والمساعدة في تطوير البنية التحتية، ويقول: «أبناء المخيم متمسكون بوكالة الغوث رغم تقصيرها؛ كهوية سياسية؛ فإشرافها يؤكد على وجودنا كلاجئين ولسنا أبناء بلد، ويؤكد قضية تشردنا ومأساتنا». ويتابع طمليه: «إن تمسكنا بوكالة الغوث ليس بدافع الحصول على خدمات، وإنما لتمسكنا بالهوية السياسية التي تمثلها وكالة الغوث».

البنية التحتية على حالها منذ عقود

عقود طويلة مرت على آخر مرة تمت خلالها صيانة البنية التحتية في مخيم الأمعري. يقول تامر: «بدأت ببناء شقة لي فوق منزلنا، لكنني لم أتمكن من إكمالها؛ لأن الأساسات ضعيفة ولا تحتمل البناء فوقها». ويضيف: «في البداية كانت اللجنة الشعبية في المخيم تقدم العديد من خدمات البناء والتصليح، إلا أن هذه الخدمات توقفت بسبب عدم توفر السيولة، واقتصر الأمر على الإصلاحات»، ويعتبر أن ما يحتاجه سكان المخيم هو البناء وتطوير البنية التحتية. ويتابع: «لا يتم توزيع المساعدات التي تقدمها اللجنة الشعبية بشكل عادل على الأهالي».

والمعروف أن مساحة المخيم لم تتغير منذ إقامته عام ١٩٤٨، حين لم يكن عدد اللاجئين آنذاك يتجاوز ثلاثمائة شخص، وقد وصل عددهم حاليا إلى تسعة آلاف نسمة تقريبا، ولم تقم وكالة الغوث بإجراء أي تعديل على بنيته التحتية. كما إن وضع شبكة الكهرباء متردٍ، ولم يتم تأهيلها منذ عام ١٩٤٨، لذلك فإن أسلاك الكهرباء تتدلى من البيوت، وتشكل خطرا على المواطنين، وخاصة على الأطفال، عدا عن أن التيار الكهربائي ضعيف جدا، بحيث لم تصل إلى معظم بيوت المخيم، وتنقطع مساء عند البقية.

الصمود... لتحقيق حلم العودة

رغم كل الصعوبات التي تواجه أبناء مخيم الأمعري، إلا أنهم يأبون الخضوع للظروف الصعبة والاستسلام ومغادرة المخيم. يقول حمدي: «قد تجعلني الظروف الصعبة يوما أفكر بالانتقال إلى خارج المخيم، ولكنني لا أعتقد أنني قد أتخذ مثل هذه الخطوة؛ فقد تربيت تربية مخيمات، واعتدت هذه الحياة، ويصعب علي ترك المخيم الآن». ويؤكد طمليه على أهمية الصمود في المخيم، فيقول: «قدمت لنا اقتراحات كثيرة لنغادر المخيم إلى أماكن سكنية أفضل، ولكننا نرفض توطيننا في فلسطين أو خارجها، ولا نشارك في الانتخابات البلدية خوفا من أن نندمج مع المواطنين، وننصهر بالمدن، ونصبح جزءا منها؛ فنحن مواطنون من حيفا وعكا ويافا، وسنظل نناضل حتى نعود لأراضينا».

ويؤكد يونس أبو الريش؛ مدير مركز الشباب الاجتماعي في مخيم الأمعري، أن «النادي هو الذي أسس ورعى المؤسسات داخل المخيم، بإشراف وكالة الغوث»، التي تملصت تدريجيا من مهامها، فبات النادي هو المسؤول عن هذه المؤسسات دون أي مساعدة خارجية. ويضيف: «تخصص وكالة الغوث ميزانية في كل عام لمساعدة أبناء المخيم، ولكنها لا تتضمن تطوير البنية التحتية وإعادة تأهيلها» ويوضح أن عدد المنازل التي تضررت خلال فصل الشتاء يصل إلى ثلاثة عشر منزلا، ويقول: «رغم أننا واصلنا نداءاتنا، وتعالت صرخاتنا ومناشداتنا، إلا أن وكالة الغوث لم تقدم مساعدات فعلية لأصحاب هذه المنازل». ويشير إلى أن السلطة الفلسطينية تسمع النداءات، وتقدم المساعدات بين الحين والآخر، رغم أن «المخيمات الفلسطينية ضيوف على السلطة»، ليظهر أن «تقليصات وكالة الغوث تتم لأسباب سياسية واضحة، وتشمل كافة جوانب البنية التحتية والصحة والشؤون الاجتماعية».

مطالب كبيرة... واستجابات بسيطة

ويوضح الصيدلاني سمير حماد؛ مسؤول لجنة المشاريع في اللجنة الشعبية في المخيم، أن هذه اللجنة تحمل على عاتقها القيام بالعديد من المسؤوليات، حيث يتقدم أهالي المخيم بطلباتهم لها، وتقوم بدراستها، وتحاول توفير المساعدات من خلال المنح التي تقدمها المؤسسات والدول المانحة. ويقول: «تمكنا من ترميم حوالي خمسين منزلا في المخيم، رغم أن المساعدات لا تكفي لتغطية كافة الاحتياجات. ونحاول باستمرار تلبية الطلبات، ونبدأ بالبيوت الأكثر تضررا».

ويضيف: «لا تقصر وكالة الغوث في تقديم المساعدات، ولكن ميزانيتها محدودة، ولا تكفي لسد كافة احتياجات السكان». وتشمل هذه المساعدات تطوير البنية التحتية بشكل بسيط؛ «حسب الإمكانيات المتاحة».

أما احتجاج الأهالي وإضرابهم أحيانا، فإنه لا يعطي نتيجة؛ «فرفضهم للمساعدات يرفع عن الوكالة عبئا يثقل كاهلها» كما يقول حماد. كما إن سياسة وكالة الغوث تقوم على تقديم المساعدات للمناطق الأكثر تضررا؛ «ولذلك يحظى قطاع غزة باهتمام أكبر؛ كونه منطقة منكوبة».

ويشير محمد سعد الدين؛ مراقب صحة البيئة في مكتب وكالة الغوث بالمخيم، إلى أن الوكالة تقدم العديد من الخدمات للمخيم، في مجالات الصحة والتعليم، وتوزيع المواد التموينية، والنواحي الاجتماعية، ضمن الميزانية المتاحة لها. ويلقي باللوم على بلديتي رام الله والبيرة فيما يتعلق بمشكلة البيوت المتضررة، وينفي أن تكون البنية التحتية سبب مأساتها، حيث يقول: «شبكتا المياه والصرف الصحي ليستا السبب وراء تضرر المنازل، وإنما مياه الأمطار التي تأتي من منطقة مستشفى رام الله ومسرح القصبة، وتصب كلها في الشارع الرئيس، الذي يخلو من أي منفذ صالح لتسريب المياه، فتتجمع المياه لتصب في أزقة المخيم».

وبينما يتقاذف الجميع مسؤولية البيوت المتضررة في المخيم، ولا يتحمل أي منهم المسؤولية عن رداءة البنية التحتية، ولا يتلقى السكان سوى الطحين والبطانيات، تظل معاناتهم تعبيرا اصطلاحيا لا يشعر به إلا هم! وتبقى الصرخات تتعالى طلبا للاستغاثة! فهل من يسمعها فيلبي النداء؟!

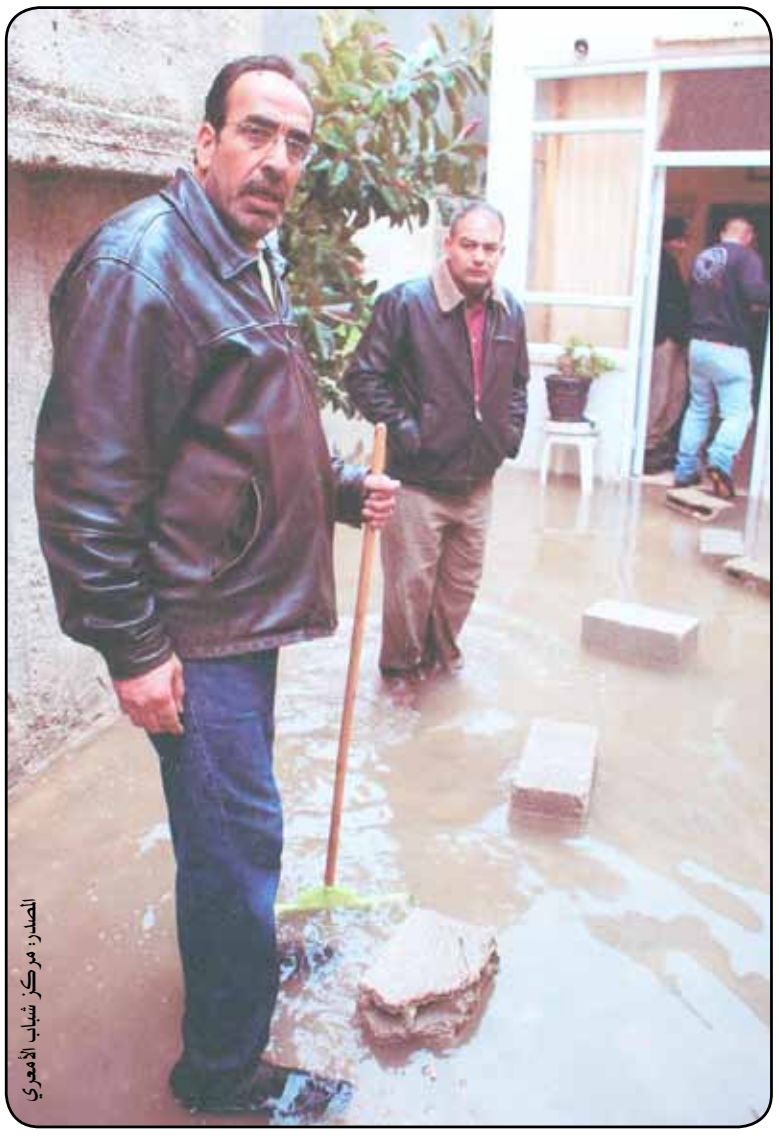
المصدر: مركز شباب الأمعري

عائلة من الأمعري أغرقت مياه الشتاء منزلها

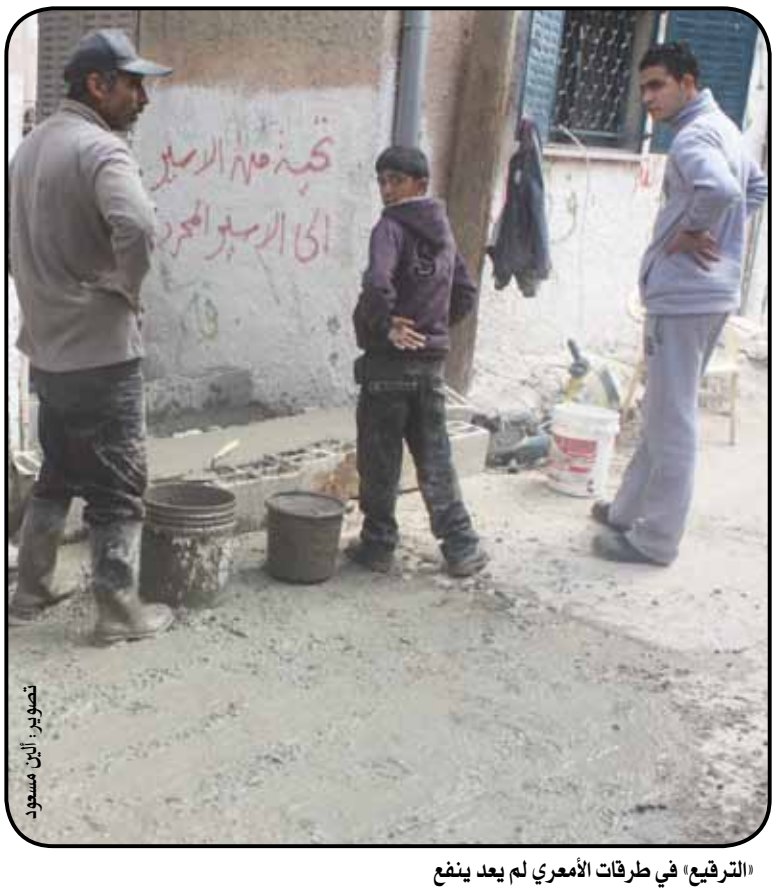
تصوير: ألين مسعود

«الترقيع» في طرقات الأمعري لم يعد ينفع

حظك هذا الشهر

إعداد: نائلة هداية - مراسلة الصحيفة/ القدس

الحمل: تسوي قضايا عالقة، وتنتهي من أزمة عانيت منها فتشعر بالانفراج. وتنتقل من الجمود إلى الحركة في المجال المادي والمالي، وقد تباشر بإقامة مشروع حال بعض الظروف الخارجية دون إطلاقه. وتضطر للعودة عن قرار ندمت عليه، حتى لو أثار بعض ردات الفعل في البداية. يمكن أن تقع في الغرام، أو أن تعيش حالة تميزها الحماسة، وربما تلبي دعوة اجتماعية تترك أثرا في قلبك فتعيش أوقات لا تنسى.

الثور: يكون التفاؤل حليفك فتنتقل بسرعة من فكرة تلمع في رأسك إلى التنفيذ، وتبتسم لك الأقدار لتجعلك تحقق أبعد مما تبتغي، كأن يخلو منصب أو مكان أمامك، وتتبوأ مركزا أو تصادف ترقية أو تتلقى عرضا مغريا في وقت لم تتوقعه. تتحسن الصحة إذا شعرت بتعب في بداية الشهر، وتتغلب على المصاعب، وتمارس كاريزما لا تقاوم، وقد تقع في الغرام إذا كنت خاليا، ويمكن أن يكون الطرف الآخر معنيا بحياتك المالية أو المادية.

الجوزاء: تتعرض لبعض الإرباك في بعض المشاريع، فيطرأ ما يتخطى قدراتك على التدخل والإصلاح. وتكتشف أن الاستثمارات والعمليات المالية لم تكن بحجم تصوراتك وتوقعاتك. وتتعرض لبعض الخسائر، وتتعلم درسا جديدا في الحياة. تعيش هذا الشهر انعزالا ووحدة أو علاقة سرية، وعواطف متكتمة، وحبا ممنوعا، أو مشاعر صامتة. قد يلاحقك ماض معين، إما تسعى للخلاص منه، أو يجذبك ويحمل أخبارا مهمة لك.

السرطان: تكبر طموحاتك فتتجه لتحقيق بعض المشاريع، وتمتلئ نفسك بالثقة، يدعمك بعض الفرقاء أو الجماعات أو إحدى الحكومات، لتجسد أفكارك وآراءك، وتحول الأحلام إلى حقيقة. تمر بفترة عاطفية مغرية، ترتقي فيها المشاعر، وتنتهي من مشاكل شخصية عانيت منها، وتستعذب حضور الأصدقاء إلى جانبك، كما يعود الوئام والانسجام إلى أفراد العائلة.

الأسد: قد تمر بتوتر شديد في هذه الفترة، وتضطر لمضاعفة الجهود لتسوية بعض الأوضاع المعقدة. لكن المطلوب هو الليونة والتعامل بهدوء وحنكة ودبلوماسية بعيدا عن التحديات. قد تتراكم الأعمال والأسفار؛ فتبتعد عن محيطك العائلي، ما يولد بعض الاحتكاك. يلوح في الأفق خطر القطيعة أو الانفصال إذا كنت على علاقة عاطفية لم تشق طريقها بعد، فربما يسود سوء تفاهم أو يخرجك الشريك عن طورك أو يثير حساسيتك وغيرتك.

العذراء: تبدو واثقا من نفسك صلبا، تنظر إلى المستقبل دون خوف، وتحافظ على واقعيتك الأسطورية. تدرك بفطرتك الآن ما تريده وما لا تريده، وتمتلك كل مقومات النجاح والأدوات اللازمة لبلوغ أهدافك. اختر الحياد إذا واجهت مشكلة بين فريقين، ولا تستعجل أمرا. أسفار ورحلات ومناسبات سعيدة توطد خلالها العلاقات مع المحيط الشخصي والعائلي، وتحمل إليك الأشواق والحماسة والحيوية والرغبة في الانفتاح على الجديد.

الميزان: تسقط العوائق التي كانت تمنعك من متابعة طريقك فتتضح أمور كانت غامضة. تتميز بجرأة في المبادرة والكلام، وتجد الوسيلة الأفضل لإنقاذ الوضع. تتاح لك فرص مفاجئة كانت غائبة عنك منذ بداية السنة، فتحقق استثمارات ناجحة وأرباحا مالية بفضل حدسك الممتاز. تتسارع اللقاءات العاطفية والأخبار ويصبح التفاهم محتملا مع الشريك. تعرف مغازلات متعددة وميولا مشتتة، هناك روابط عميقة ومستقرة في هذا الوقت.

العقرب: تضطر هذا الشهر إلى تغيير برامجك وأساليبك أكثر من مرة، تحت ضغط التطورات والتغيرات المفاجئة وبعض التشويش الذي ينذر بمواجهات ونوايا بعض الفرقاء السيئة. قد تفاجأ بتغيرات تطرأ في مجال عملك أو مع ظروف بعض الممسكين بالسلطة أو القادرين والفاعلين. قد تسود الفوضى قليلا في علاقاتك، ويوقعك سوء تفاهم في أوضاع مربكة. وقد تحتار أمام قرار عاطفي تتخذه وتنتابك شكوك بشأن شخص تعرفت إليه منذ مدة قصيرة.

القوس: قد تحتاج إلى إعادة النظر ببعض القرارات والظروف والابتعاد عن الضغوطات إذا استطعت. مطلوب منك مضاعفة الجهود وعدم التذمر وتحمل المطالب الكثيرة التي قد تأتي من مسؤول أو جهات نافذة. تعود إلى واقعيتك وتصبو إلى علاقات راسخة وواضحة. تميل إلى العمل أكثر من الواقع، وقد تجد الفرص العاطفية في مجال عملك أو في مجالات صحية وطبية.

الجدي: إستعيد السيطرة على الأمور وتكون الحوافز كبيرة، فتحلق بجناحين متينين وتحسن أوضاعك المادية والمهنية. تجد حلولا لمشاكلك الماضية والحالية، مما يفسح أمامك مجالات جديدة. تنعم بعواطف فلكية مناسبة جدا على الصعيد العاطفي. قد تصادف الحب إذا كنت خاليا، وإذا كنت مرتبطا فتشعر بعواطف جياشة تشدك إلى الحبيب والشريك من جديد، كأنك تستعيد سحر الأيام الأولى.

الدلو: يكثر العمل الذي يحمل معه مفاجآت ومسؤوليات جديدة، وعودة إلى بعض النقاشات المالية الماضية أو بعض العقود والهموم التي سادت في الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة الماضية. قد تشعر بقلق يرتبط بعلاقتك ببعض المقربين. تسجل عودة إلى الوراء وتعيش حنينا بشأن قصة حب ماضية، أو تستعيد قصة حب شغلتك في السابق، وربما تعود قضايا قديمة للظهور في حياتك تطالبك بحلول.

الحوت: قد تقوم بتنقلات كثيرة وسريعة، وتذهب من موعد لآخر بلهف لإنجاز المهمات والتوقيع على عقود وكسب الزبائن الجدد وإتمام عملية بيع ناجحة، إذا كنت تعمل في المجال التجاري أو الترويجي. أما إذا كنت منكبا على دراسة ما، فقد تقضي ساعات طويلة دون ضجر أو تعب للتوصل إلى أهدافك. إذا كنت على علاقة عاطفية جديدة فيجب أن تسير بطريقة بطيئة، والفرص العاطفية قد تتم في المحيط القريب أو في المجالات التربوية والثقافية والفكرية.

كذبة نيسان!

إعداد: ألين مسعود
مراسلة الصحيفة/ رام الله

تختلف الأقوال في تحديد أصل «كذبة نيسان». ولكن غالبية آراء الباحثين تذهب إلى أنها تقليد أوروبي يطلق فيه بعض الناس في اليوم الأول من نيسان الإشاعات أو الأكاذيب، ومن يصدق هذه الإشاعات أو الأكاذيب يسمى «ضحية كذبة نيسان».

وقد بدأت هذه العادة في فرنسا بعد تبني التقويم المعدل الذي وضعه شارل التاسع عام ١٥٦٤، فأصبحت عادة المزاح مع الأصدقاء وذوي القربى في ذلك اليوم رائجة، ووصلت إلى إنجلترا بحلول القرن السابع عشر الميلادي. ويطلق على الضحية في فرنسا اسم «السمكة» وفي اسكتلندا «نكتة نيسان».

ويذهب بعض الأقوال إلى أن هناك علاقة قوية بين الكذب في أول نيسان وعيد «هولي»، الذي يحتفل به الهندوس في ٣١ آذار من كل عام، وفيه يقوم بعض بسطاء الهنود بمهام كاذبة لمجرد اللهو والدعابة، ولا يكشف عن حقيقة أكاذيبهم هذه إلا مساء اليوم الأول من نيسان.

بينما ترجح أقوال أخرى أن نشأة يوم الكذب تعود إلى القرون الوسطى، حين كان شهر نيسان في هذه الفترة وقت الشفاعة للمجانين وضعاف العقول، ويتم إطلاق سراحهم في أول الشهر، ويصلي العقلاء من أجلهم، وعرف باسم «عيد جميع المجانين»، أسوة بالعيد المشهور باسم «عيد جميع القديسين».

وسواء أكانت هذه الأقوال صحيحة أم غير صحيحة، فإن المؤكد أن قاعدة الكذب كانت ولا تزال ميزة الأول من نيسان. ويرى بعضهم أن وقوع فصل الربيع في هذا الوقت، يجعل الناس يميلون للمداعبة والمرح. وقد أصبح الكذب مباحا في الأول من نيسان لدى جميع شعوب العالم، ما عدا الشعبين الأسباني والألماني؛ لأن لهذا اليوم قدسيته الدينية في إسبانيا، أما في ألمانيا فهو يوافق يوم ميلاد «بسمارك»؛ الزعيم المعروف الذي قام بتوحيد ألمانيا.

والطريف في كذبة نيسان أنها تساوي بين العظماء والصعاليك، وبين الأغنياء والفقراء. فقد حدث أن كان «كارول»؛ ملك رومانيا، يزور أحد متاحف عاصمة بلاده في هذا اليوم، فسبقه رسام مشهور، ورسم على أرضية إحدى قاعات المتحف ورقة مالية أثرية من فئة كبيرة. فلما رآها أمر أحد حراسه بالتقاطها، فانحنى الحارس ليلتقط الورقة، ولكن عبثا ذهبت محاولاته. وفي سنة أخرى رسم الفنان نفسه على أرض ذلك المتحف صورا لسجائر مشتعلة، وجلس عن كثب يراقب الزائرين وهم يهرعون لالتقاطها قبل أن تشتعل النيران في الأرضية الخشبية.

مواقع إلكترونية جلو تزورها

اختارها: رامي خوالدة/ مراسل الصحيفة - أريحا

مواقع تعليمية:
- لتعلم الإنجليزية: www.englishpage.com
- المعلوماتية: www.informatics.gov.sa
- المدرسة الالكترونية: www.e-school.com.sa
- قاموس كامبردج: www.ditionary.cambridge.org
- ديكشناري: www.ditionary.com
- للترجمة: www.translate.google.com

محركات وأدلة:
- يلوبيجيز: www.yellowpages.com.ps
- جوجل: www.google.com
- اسأل: www.ask.com
- ياهو: www.yahoo.com
- هوت بوت: www.hotbot.com

مواقع إخبارية:
- وكالة معا للأنباء: www.maannews.net
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»: www.wafa.ps
- المركز الفلسطيني للإعلام: www.palestine-info.info/ar
- العربية: www.alarabia.net
- الجزيرة: www.aljazeera.net

مواقع رياضية:
- كورة: www.kooora.com
- الجزيرة سبورت: www.aljazeerasport.net
- سبورتس: www.sports.com
- يلا كورة: www.yallakora.com
- في الجول: www.filgoal.com
- بال سبورت: www.palsport.com

مواقع أغاني:
- السالمية: www.salmiya.net
- مزيكا: www.mazika.com
- طرب: www.٦arab.com
- ميلودي العربية: www.melodyarabia.tv
- أغنية: www.oghnia.com
- أغاني طرب: www.٦rb.com

مواقع متنوعة:
- بانت: www.panet.co.il
- بكرا: www.bokra.net
- سكايب: www.skype.com
- فايسبوك: www.facebook.com
- لتحميل البرامج: www.download.cnet.com

النسخة الفلسطينية من «أوبو» تجد لها مكانا في فلسطين

الـ«يوث تايمز» تحاور الفنان الشاب أدهم نعمان

هاني عواد - مراسل الصحيفة/ رام الله

حين كتب الأديب الفرنسي ألفريد غاري، الذي ولد عام ١٨٧٣، مسرحيته الشهيرة «أوبو ملكا»، لم يكن أحد من معاصريه يدري أنه يستشرف مستقبل السلطة في القرن العشرين؛ فكلما ظهرت شخصية دكتاتورية منذ أدولف هتلر، وموسوليني، وجوزيف ستالين، وأمثالهم في مشرقنا العربي، يستذكر الناس «أوبو»، الذي شكل هو وزوجته وابنه توليفة تجمع بين السلطة والثروة، مستخدما كل السبل؛ من القتل إلى الكذب والخداع.

أصدر غاري كثيرا من المؤلفات، إلا أن مسرحية الدمى هذه، هي الوحيدة التي ظلت تقرأ وتمثل على نطاق واسع، ليكشف هذا العمل، بهزله وعبثه، واحدا من أسوأ ما اقترف الإنسان حين اكتشف السلطة، التي لا يمكن الوصول إليها مطلقة، والاحتفاظ بها، إلا بأيد ملطخة بالدماء.

وعلى المسرح الفلسطيني، تمكن المخرج فرانسوا أبو سالم، من عرض النسخة الفلسطينية من «أوبو ملكا»، بعنوان «أبو أوبو في سوق اللحامين»، وتم عرضها في مسرح القصبة برام الله، ومهرجان السينما في عكا، والمسرح الوطني الفلسطيني في القدس.

وتدور أحداث المسرحية في سوق اللحامين بالبلدة القديمة في القدس، حيث يلعب أبو سالم دور «أبو أوبو»، والممثل الشاب أدهم نعمان دور الابن.

«أبو أوبو» اللحام ورب العائلة الفقير، كان مقتنعا في بداية الأمر بقدره الذي كتب له، ورفض كل محاولة للتغيير خوفا من بيئة سوق اللحامين، إلى أن يبدأ الابن بإقناع والده في الوصول إلى القوة والمال والنفوذ، بالتخطيط للقضاء على المختار؛ ليصبح والده «أبو أوبو» المختار والوريث لأموال العائلة، لعل هذا المنصب ينتقل إليه، وكذلك الأملاك والثروة والنفوذ والسلطة.

وتنتهي المسرحية نهاية مأساوية؛ فخلال التخطيط لاغتيال المختار، وفي فورة الخيال الجامح الذي يصيب العائلة بسبب هوس السلطة، يتشاجر «أوبو» ووالده، ويقتل كل منهما الآخر.

وقد حصلت المسرحية على جائزة أفضل عمل مسرحي في التمثيل والنص والأدوات. وبرزت خلالها موهبة مسرحية شابة، وهي أدهم نعمان، ٢٣ عاما، وهو خريج كلية الإعلام في جامعة بيرزيت، وكان لنا معه اللقاء التالي:

ما هي السلطة التي تناقشها مسرحية «سوق اللحامين»؟

تتناول المسرحية مفهوم السلطة بشكل عام. وتثير قضية الرغبة بالسيطرة. ولكنها لا تناقش السلطة بقدر ما تناقش الوصول إلى السلطة بأساليب قذرة.

مرت المسرحية من صورتها الأساسية إلى أن قمتم بعرضها بعدة مراحل، فهل استغرق التحضير لها وقتا طويلا؟

بدأنا عملنا في كانون أول ٢٠٠٨. وقد عمل الطاقم منذ بداية تموز من ذات العام. لقد كانت المهمة صعبة؛ فقد قمنا بترجمة المسرحية من الفرنسية إلى العربية، وللعلم فإن العمل الأصلي يتضمن لهجتين مختلفتين من اللغة الفرنسية: لهجة العصور الوسطى، ولهجة القرن العشرين.

من هو «أوبو»؟

«أوبو» هو اسم خيالي، يعني الوالي، وأمير الجيش في دولة خيالية، يعتقد أنها بولندا قبل استقلالها، وقد جمعت هذه الشخصية بين السلطة والثروة. وهي شخصية مضحكة، ولكنها في ذات الوقت بشعة وعنيفة ومتوحشة، وتملك عقلا بدائيا. وقد حاول «أوبو» الانقلاب على ملك الدولة، وصاغ مؤامراته بالتعاون مع زوجته. ولكنه بعدما فشل في مهمته، دب نزاع بينه وبين زوجته، ولقيت العائلة مصيرا مأساويا.

الرمز في هذه المسرحية واضح؛ فاللحم حسب المسرحية يعد رمزا للسلطة. لماذا كنتم بحاجة إلى الرمز، مع أن ألفريد غاري لم يستخدمه في مسرحيته الأصلية؟

يمكن أن نصف المسرحية بأنها رمزية. لكن الرمز كان واضحا للناس البسطاء، وهذا دليل على أن الناس في الشارع، صغيرهم وكبيرهم، يمكنهم التعامل مع الرموز، ويجدون متعة كبيرة في التأويل والتفسير؛ فالقضايا الكبرى، كالسلطة والمال، وتشخيص الشخصية الدكتاتورية، تحتاج إلى شيء من الفلسفة لتمريرها إلى الناس.

تضمنت المسرحية ألفاظا سوقية، وقد خرج بعض الناس من مسرح القصبة احتجاجا، هل تعتقد أنه كان يمكن غربلة الألفاظ لتكون ألطف على الأسماع؟

لا أتفهم سبب خروج بعض المشاهدين؛ فالمسرحية تمرين على الخيال، وكل الأحداث التي حصلت فيها؛ كالاغتصاب، والشتائم وغيرها، حصلت في خيال المتحاورين، أي بين «أوبو» ووالده. ونحن نفهم أن ما يحصل على أرض الواقع أكثر من ذلك، والفواحش التي تفور في فترة النزاع على السلطة، أكبر بكثير مما جسدته المسرحية عن طريق الكلام.

كانت الإشارة واضحة إلى الواقع الفلسطيني، حيث يتم التنازع على سلطة يتحكم بها الاحتلال.

هناك شعرة بين الخيال والحقيقة في المسرح. في المسرح يتم اغتصاب الأطفال في الخيال، ولكن في الشارع يتم اغتصابهم واقعا. والشاعر محمود درويش يقول: «لحسن حظ المؤلف أن الخيال هو الواقعي على خشب المسارح». وفي النهاية الخيال المسرحي هو الواقع، والواقع عندما يتم تمثيله على خشبة المسرح يجب أن تضاف إليه سمة خيالية خاصة بطبيعة المسرح الذي يعرضه.

وشخصية «أوبو» تستشرف مستقبل المجتمع الفلسطيني، حيث هناك بوادر وحشية في هذا الصدد، والدليل على ذلك ما حصل خلال السنوات الماضية من مواجهات دموية وظفت فيها الثروة والقوة، لتحقيق أمر خيالي؛ سلطة تحت الاحتلال، مقلمة الأظافر، سالت لأجلها الدماء، مع أنها غير موجودة!

في المسرحية الأصلية، كانت «أم أوبو» واقعا. وقد حاولت مرة أن تخدع «أبو أوبو» فتنكرت بهيئة ملاك. ولكن في عرضكم، لم تظهر إلا كشبح وهمي، فماذا يعني ذلك؟

هذه إشارة إلى ضعف دور المرأة في المجتمع الفلسطيني؛ فهي تحاول أن تحصل على ما تريد عن طريق تحريض ابنها أو زوجها، لتظهر كالشبح في المسرحية. وقد ظهرت «أم أوبو» في المسرحية على شاشة التلفزيون فقط، لتكون مجردة دائما؛ كأنها وجدان أو ضمير، أو حافز للوصول إلى المآرب المتمثلة في السلطة والثروة. ونحن نعرف أن الأم في مجتمعنا دائما ما تحفز ابنها أو زوجها على فعل شيء لا تكون هي قادرة على فعله.

في مسرحيتنا كانت الأم تستخدم الابن لإقناع الأب بقتل المختار، وللابن طموح ليكون هو المختار. من هنا يتضح أن الكل متورط في اللعبة، ولكن «أبو أوبو» يتورط لاحقا في الحدث، وهو آخر المتورطين في عملية القتل؛ بسبب كبر سنه.

«أوبو» إذن يرمز للجيل الجديد الذي لم يرث عن الكبار إلا التوق للمنصب والثروة. في حين أن لـ«أبو أوبو» بعض رواسب احترام العادات الاجتماعية لسوق اللحامين.

تصوير: منال زهور

الفنان أدهم نعمان أثناء المقابلة

من خلال تجربتك المسرحية، لم لا يزال إقبال الشباب على المسرح ضعيفا؟

أعتقد أن الناس واعون لأهمية المسرح، لكن المسرح لا يصل إليهم؛ فهو لم يدخل إلى بيوتهم، ولم يستطع جلبهم إليه. أما أهم الأسباب فيتمثل في انعدام التنوع الذي يسمح للجمهور بالاختيار.

وعندما تدخل الصبغة التجارية على المسرح تفسده، وتحوله من فن إلى «بزنس». ولذلك لا يزال المسرح في بلجيكا وفرنسا وإيطاليا، رغم مشاكله، محافظا على فلسفته الفنية؛ لأن جهات كثيرة، حكومية وغير حكومية، تقدم دعما كبيرا له؛ لأنها على دراية بأهميته التوعوية، ولأنه صلة الوصل بين الأدب والجمهور.

ما الرسالة التي تقدمها للشباب الذين يريدون خوض غمار المسرح؟

أنصحهم أن يفكروا أكثر بأنفسهم، وأن يهتموا بتحقيق الـ«أنا». ولا يعني كلامي أنني أدعو إلى الفردية المطلقة، بل أدعو إلى احترام الفرد وزيادة ثقته بنفسه، وهذا ما يقوم به المسرح؛ فهو مرآة تعكس الذات.

لقطة من المسرحية

قرية بورين
قصة معاناة مستمرة.. بطلها الاستيطان

تقرير: كنعان كنعان
مراسل الصحيفة/ نابلس

على بعد ثمانية كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس، وكيلومترين عن طريق نابلس رام الله، تختفي قرية بورين خلف جبل جرزيم، التي تمتد سهولها من مدخل بلدة حوارة، حتى قرية كفر قليل. وتواجه بإصرار وثبات عشرات المستوطنين الذين تدعمهم قوات الاحتلال، الذين يحاولون اقتلاع حجرها وشجرها وناسها. ويروي أهالي القرية قصة أم أيمن؛ التي صرخت بصوت مقهور في وجه المستوطنين وقوات الاحتلال، ودموعها تنهمر على وجهها: «كفى ظلما»! ليرد عليها ضابط في جيش الاحتلال، قائلا: «لا تفرحي بالبقاء هنا طويلا»!

سميت قرية بورين بهذا الاسم، لأن القرية تقع بين بورين: الشرقي والغربي. وتعني كلمة الـ«بور» المنطقة غير المزروعة من الأرض. وتتميز القرية بموقع إستراتيجي، يحدها من الشمال مدينة نابلس، ومن الجنوب قريتا عوريف وحوارة، ومن الغرب قريتا مادما وعصيرة القبلية، ومن الشرق قريتا عورتا وأودلا. ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات عام ٢٠٠٥ حوالي ٢٥٠٠ نسمة.

أراضيها تصادر

وقد تركت انتفاضة الأقصى أثرا كبيرا على القرية، حيث ازدادت شراسة الاعتداءات التي يقوم بها مستوطنو «براخا» و«يتسهار»، المقامتين على أراضي القرية منذ عام ١٩٨٣، ويزعمون أن ارتباطهم بأرض بورين ارتباط عقائدي ديني، لاعتقادهم أن سيدنا داوود عليه السلام مر منها، وشرب من إحدى عيونها، إضافة لتصورهم أن مسجد الدير في القرية، كان في الماضي كنيسا. واستنادا لهذه المزاعم، يحاول المستوطنون، بمساندة قوات الاحتلال، مصادرة أراضي القرية والقرى المحيطة بها دائما.

يقول علي عيد؛ رئيس مجلس قروي بورين: «تهدف اعتداءات المستوطنين وهجماتهم إلى التضييق على المواطنين، وتدمير أراضيهم، وفرض الضغوطات عليهم؛ ليستولوا على ما تبقى من أراضي القرية».

ويعلم عيد أن هناك تنظيمات داخل المستوطنات القريبة من القرية، ومنها تنظيم «حومش آحاد»، تطالب بعدم تكرار ما حصل لمستوطنة «حومش»، التي أزيلت عن أراضي قرية برقة؛ قضاء نابلس، بعد صدور قرار للمحكمة الإسرائيلية العليا، ويضيف: «تسعى هذه التنظيمات لمصادرة أكبر قدر ممكن من أراضي القرية بشتى الطرق».

ويستطرد عيد قائلا: «لم تقف اعتداءات المستوطنين عند حد مصادرة الأراضي، حيث توسعت لتشمل سرقة مواشي المزارعين، والاعتداءات الليلية المتكررة على منازل القرية، وحرقها، والتعرض لسيارات المواطنين على الطرق الرئيسة». وفي عام ٢٠٠٧ تطورت اعتداءاتهم، فألقوا على منازل القرية أكثر من ٢٥ صاروخا، «من طراز شارون ١، وشارون ٢، محلية الصنع» كما يوضح عيد.

حكاية من القرية

يروي الشاب أيمن الطيراوي، الذي يسكن سفح الجبل الذي أقيمت عليه مستوطنة «يتسهار»، حكاية عائلته مع المستوطنين، فيقول: «قبل خمس سنوات، وبعد اعتداءات المستوطنين المتكررة، تعرض منزلنا للحرق عندما كنا نائمين، وتمكنا من الخروج منه بصعوبة».

ويضيف: «تعرض والدي لنوبة قلبية بعد أن شاهد منزله يحترق، وتوفي على إثرها أمام منزله الذي كانت تأكله النيران».

وتواجه عائلة الطيراوي شراسة المستوطنين منذ عام ٢٠٠٢، حيث يقول أيمن: «تعرضت مواشينا للسرقة، وتم إحراق منزلنا أكثر من خمس مرات، وأحرقت سياراتنا، واقتلعت أشجار الزيتون المحيطة بمنزلنا وأحرقت».

ويدرك الطيراوي أن هدف هذه الممارسات هو إخافتهم، ودفعهم للتخلي عن أراضيهم وبيتهم، لكنه يقول: «نحن نفضل الموت قبل أن نتنازل عن أرضنا وبيتنا».

ويقول عيد: «رغم معاناة أهالي القرية من اعتداءات المستوطنون، إلا أنهم يواجهون المخططات الاستيطانية بكل عزم وثبات، مدافعين عن أراضيهم وقريتهم». ويشير إلى القرار القاضي بهدم مسجد سلمان الفارسي، الذي صدر يوم الأحد الموافق ١٤ آذار من ٢٠١٠، فيقول: «من الواضح أن اعتداءات المستوطنين على القرية لم تكن كافية، حتى تأتي سلطات الاحتلال، وتدعي أن مسجد سلمان الفارسي أقيم في المنطقة الخاضعة لسيطرتها، والتي تحظر البناء الفلسطيني فيها».

عيونها لم تسلم من التلوث..

وتحتوي القرية على عدة ينابيع توفر المياه اللازمة للقرية، وهي تتدفق منذ زمن الرومان. وأهم هذه العيون: عين البلد؛ وهي أكبرها، ويعتمد عليها المواطنين بنسبة ٨٠٪ لتوفير المياه اللازمة لاحتياجاتهم، إضافة إلى ثماني عيون أخرى، منها: عين الشرقية وعين الفوار وعين عطية وعين الجنينة وعين واد سور وعين مخنة.

وما يزال أهالي بورين يعبئون المياه في قوارير من تلك العيون، رغم تلوثها بمخلفات المستوطنات، حيث يقول الأستاذ معروف؛ أستاذ التاريخ في القرية: «لم يكتف المستوطنون باستخدام السموم لتلويث مياه الينابيع، بل ألقوا على أشجار الزيتون مواد سامة وحارقة، تقضي على نموها بشكل تام». وأدى تلوث مياه القرية لإصابة أكثر من ١٢٥ مواطنا بأمراض اليرقان والأميبا، وغيرها.

مؤسسات بورين

وفي القرية مدرستان: ذكور بورين الثانوية، التي تأسست عام ١٩٦٠، وتحتوي على الفرعين العلمي والأدبي، ومدرسة بنات بورين الأساسية، التي تأسست عام ١٩٣٧. وفيها مبنى المجلس القروي الذي تأسس عام ١٩٦٨، وناد ثقافي ورياضي تأسس عام ١٩٧٣. إضافة لجمعية بورين الخيرية التي تأسست عام ١٩٦٥ وتشرف هذه الجمعية على مركز للخياطة.

تجمع السياسيين

تقطن في بورين عدة عائلات، أهمها: عفانة وعيد والخطيب وعمران ونجار وزبن وقادو وعسعوس واعيل، وقد جمعت القرية بين القادة السياسيين للحركات الفلسطينية في النسب، حيث أن زوجة عبد الرحيم ملوح؛ نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من بورين، وكذلك زوجة خالد مشعل؛ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس. كما أن إحدى بنات الشيخ عز الدين القسام متزوجة في القرية.

مشاهد من القرية - تصوير: كنعان كنعان

ماذا تفعل في حالات الإصابة بالحروق؟

هبة الزغير/ ١٥ عاما - مراسلة الصحفية / القدس

أصيبت الحاجة أم عمر، ٥٥ عاما، بحروق من الدرجة الثانية عندما كانت تشعل فرن الغاز بقطعة جريدة مشتعلة، بعد أن تسربت كمية كبيرة من الغاز! وبعد أن طلب ابنها النجدة، حملها ووضعها في حوض الاستحمام، وصب عليها ماء باردا. وقد خضعت لعدة عمليات جراحية. أما الطفلة تمارا الزغير، فقد كانت في الثانية من عمرها، عندما رشت مادة تنظيف الغاز والدهون في فمها؛ فاحترق لسانها وسقف حلقها!

جميع الناس معرضون في أي وقت للإصابة بالحروق، سواء في البيت أم خارجه. ومنها الحروق البسيطة كحروق الشمس، أو حروق مباشرة كالتعرض للنار والحرارة والكيماويات، والسوائل الحارقة كالماء المغلي وزيت القلي. ولكن هل تعلم ما هي أنواع الحروق؟ وهل تجيد التصرف عند تعرضك أو غيرك لها؟ وما هي الإسعافات الأولية اللازمة في هذه الحالة؟ وما هي العلاجات الخاطئة والصحيحة للحروق؟ كل هذه الأسئلة وغيرها سنجيب عنها في هذا التقرير.

أقسام الحروق

تنقسم الحروق إلى ثلاثة أنواع حسب درجة شدتها، وهي الحروق من الدرجة الأولى التي تكون فيها الإصابة طفيفة، ولا تتجاوز طبقة الجلد الخارجية، ويحتاج شفاؤها إلى وقت بسيط، دون أن تترك أي آثار، كما في حالة حروق الشمس.

أما حروق الدرجة الثانية، فتتكون فيها فقاعات تفصل بين طبقتي الجلد الأولى والثانية. وهنا ينصح الدكتور صلاح الصافي؛ أخصائي الأمراض الجلدية، بمعالجة هذه الفقاقيع وإزالتها، لأنها تؤخر الشفاء، وقد تترك بعض العلامات الدائمة.

وتعتبر حروق الدرجتين الثالثة والرابعة من أشد أنواع الحروق خطورة؛ فهي تصيب طبقات الجلد الداخلية والعضلات، وتصل إلى العظام أحيانا، ولذلك لا بد من إجراء العمليات الجراحية والترميم، علما أنها ستترك آثارا وندوبا دائمة.

ويؤكد صافي أن نوع الإصابة يعتمد على المادة التي تسبب الحرق؛ كالصعقة الكهربائية، أو السوائل الساخنة، أو حتى المواد الكيميائية الحارقة. علما أن الصعقة الكهربائية تسبب حروقا عميقة، في حين أن الحروق الكيميائية تعتبر من أصعب أنواع الحروق؛ لأن استعمالها الخاطئ يؤدي إلى حرق شديد منتظم الحواف كجرح السكين، ويصعب شفاؤه. كما إن الأدوات الكهربائية كالمكواة، قد تؤدي إلى الحرق.

أسعفوه!

وعن الإسعافات الأولية اللازمة فور حدوث الحروق، يقول صافي: «من المهم أولا أن نبعد المصاب عن مكان الحريق، قبل علاجه بوضع كمية من الثلج إذا توفر، أو صب ماء بارد قدر الإمكان على مكان الحرق». ويفضل أن يتم تكسير الثلج إلى قطع صغيرة قبل استخدامه، مع مراعاة عدم وضعه على الحرق مباشرة، بل في أكياس صغيرة أو قطعة قماش نظيفة.

ويضيف صافي: «إذا كان المصاب طفلا، يمكن إعطاؤه مسكنا للآلام. ويجب نقل المصاب إلى أقرب عيادة أو مستشفى».

غلطنا!

ويشير صافي إلى بعض الممارسات الخاطئة التي تشيع في مجتمعنا لتقديم الإسعاف المباشر للحروق، كاستخدام صباغ الأحذية السوداء، ومعجون الأسنان، والبن، والتراب. ويقول: «جميع هذه الممارسات خاطئة وتسبب التهابات في أماكن الحروق»!

وتختلف أعراض الإصابة بالحروق حسب درجتها؛ ليشعر المصاب بحروق من الدرجة الأولى بألم بسيط واحمرار وحكة في منطقة الحرق. أما المصاب بحروق من الدرجة الثانية فسيعاني من ألم شديد، وتغير في معالم الجلد. في حين لا يشعر المصاب بالحروق من الدرجتين الثالثة والرابعة بالألم؛ بسبب تلف الأعصاب. علما أن المدة التي يحتاجها الجسم لتغيير الجلد قد تصل إلى خمسة أشهر.

ويقول صافي: «إذا كانت الإصابة بحروق الشمس، فقد تحدث تصبغات لونية يمكن أن تؤدي إلى ترك علامات وندوب دائمة. وقد يسوء منظرها؛ لأن الجلد يكون ضعيف البنية ورقيقا. لذا يجب عدم التعرض للشمس عند حديثي الحروق». ويتابع: «أما الهواء فيؤدي إلى جفاف الحرق، علما أنه يحتاج إلى الرطوبة للشفاء».

طبخة الملوخية... صيدلية في كل حلة!

اختارتها لكم: منال زهور - مراسلة الصحيفة/ رام الله

إذا كنت تكره الأدوية، ولا تتعاطى المكملات والمضادات الحيوية. أو تخاف من وخز الحقن، فيكفيك أن تتناول الملوخية؛ لتستريح من آلامك التي يحتار الأطباء في تشخيص أسبابها، أو فشل في علاجها الدواء. فقد أثبت علماء المركز القومي للبحوث بمصر أن للملوخية العديد من الفوائد الصحية، حيث تقوي القلب والنظر، وتخفف متاعب الجهاز الهضمي والقولون، وتخلصك من قائمة طويلة من الأمراض دون مضاعفات جانبية.

ويقول الدكتور فوزي الشوبكي؛ رئيس قسم التغذية بالمركز القومي للبحوث في مصر: «تعد الملوخية وجبة غذائية كاملة لأنها غنية بالفيتامينات والمعادن والكربوهيدرات والألياف. وتحتوي على كمية وفيرة من فيتاميني (أ) و(ب)، والأملاح المعدنية الهامة للجسم؛ كالحديد والفسفور والكالسيوم والبوتاسيوم والمنغنيز والصوديوم»، ويرى أن أكثر ما يميز الملوخية هو أنها لا تفقد أيا من مكوناتها الغذائية وفوائدها العلاجية بالغسيل والطهو، كما هو الحال مع أغذية أخرى مماثلة.

وبتحليل الملوخية وجد أن تناول ١٠٠ غرام طازجة منها يزود الجسم بـ٤٪ من البروتين اللازم، وإذا كانت يابسة تحتوي على ٢٢٪ من البروتين و٢٪ من الدهون و١١٪ من الألياف، فضلا عن غناها بفيتاميني (أ) و(ب)، وكميات عالية من الحديد الذي يقضي على الأنيميا وفقر الدم، ويحافظ على خلايا الجسم من التآكل، والفسفور الذي يحافظ على خلايا الدماغ، ويجدد الذاكرة، وينشط القدرات الذهنية. والكالسيوم أساسي للحفاظ على الجسم والوقاية من هشاشة العظام. أما المنغنيز الذي يتوافر بكميات وفيرة في الملوخية، فهو ضروري لتوليد هرمون الأنسولين، ويكافح هشاشة العظام، ويبعد شبح العقم.

فوائد لا حدود لها

ولكن كيف ينظم طبق من الملوخية ضربات القلب، ويحول دون الإصابة بالأزمات القلبية؟

يجيب الدكتور فوزي الشوبكي قائلا: «بالإضافة لفيتامين «أ»، تحتوي الملوخية، كنبات ورقي، على مادتي الكلوروفيل والـ«كاروتين»، بنسبة أعلى من تلك الموجودة في الجزر والخس والسبانخ. وتتحول مادة الـ«كاروتين» في الجسم إلى فيتامين (أ) الذي يقوي جهاز المناعة، ويزيد مقاومة الجسم للالتهابات والأمراض، ويقوي النظر، ويحافظ على أغشية الكثير من الأعضاء، ويحميها من الشيخوخة المبكرة والتآكل. بينما يلعب فيتامين (ب) دورا كبيرا في تحويل الغذاء إلى طاقة، وإفراز الأحماض الأمينية، ويزيد إفراز هرمونات الذكورة».

كما أثبتت الدراسة توافر مادة «الغلوكوسايدز» بكميات كبيرة في الملوخية مقارنة بالبصل والبقدونس والثوم، وهذه المادة تحتوي على مركبات «فينولية»، كالـ«فلافونات» والـ«غلوكوسيدات»، التي تحمي الجسم من «الشوارد الحرة الطليقة والمؤكسدة؛ التي تعمل كعامل مختزل داخل الأوعية الدموية؛ فتؤدي إلى تصلب الشرايين وزيادة نسبة الكوليسترول، وارتفاع ضغط الدم، واضطراب نبضات القلب، وأحيانا تؤدي للأزمات القلبية».

وعن دور الملوخية في علاج متاعب الجهاز الهضمي وحصى الكلى، يقول الدكتور فوزي الشوبكي: «تحتوي أوراق الملوخية على مادة مخاطية تسمى «ميوسولج»، وكمية كبيرة من الألياف التي تحول دون حدوث مضاعفات لمرضى القولون العصبي. ومن يعانون من اضطرابات الهضم ومشاكل بالمعدة. ولذلك فهي وجبة سهلة الهضم ومليئة، حيث تساعد على التخلص من الإمساك، وتخفف الاضطرابات الهضمية لمرضى الكبد والجهاز الهضمي، والذين توقفوا حديثا عن التدخين، الذين غالبا ما يصابون بالإسهال أو الإمساك، وتهدئ الأعصاب، وتقلل من الاضطرابات العصبية، وتخفض ضغط الدم، وتدر البول».

الملوخية والاضطرابات العصبية

تحتوي الملوخية على نسب عالية من مادة الـ«كاروتين» وفيتامين «أ» الذي يحسن أداء الموصلات العصبية. كما إن الـ«كاروتين» والـ«بيتاكاروتين» تساعدان على إفراز هرمون الـ«السيرتونيه» الذي يحسن الصحة النفسية، ويقاوم الاكتئاب، ويشعر الإنسان بنوع من المقاومة الذاتية والمناعة ضد المسببات العضوية له.

وهكذا تحفظ وجبة الملوخية حاجة الجسم اليومية من المواد المساعدة على إفراز هرمون الـ«سيرتونين»، وتحول دون حدوث التوتر والاضطرابات العصبية التي تصيب الإنسان بسبب ضغوط الحياة، أو التعرض لأزمات نفسية.

علاج للعقم

وإذا كان سبب العقم ضعف التبويض لدى المرأة، فإن الملوخية تحتوي على كميات عالية من المنغنيز الذي يزيد من إفراز هرمونات الخصوبة لدى المرأة، ويبعد شبح العقم. ويعتبر نقص هذه المادة سببا للعديد من حالات العقم. وإذا كانت للملوخية قدرة على علاج الكثير من الأمراض بسبب احتوائها على كميات عالية من المواد الطبية الطبيعية، دون أن تسبب أضرارا جانبية، مقارنة بالأدوية الكيماوية، فإنها كذلك تعد من أهم الوجبات الغذائية التي يتوجب على النساء تناولها طيلة شهور الحمل؛ فهي تخفض ضغط الدم، وتقوي عضلة القلب، وتزيد إفرازات الغدد الجنسية، سواء أكانت ذكورية أم أنثوية. إضافة إلى أنها تعتبر غذاء مثاليا للحامل؛ لأنها من أغنى الأغذية التي يتوافر فيها فيتامين (أ)، اللازم كذلك للحفاظ على صحة الأم والجنين.

ألياف أكثر يعني فشارا!

إعداد: دانا اشتي/ ١٤ عاما - مراسلة الصحيفة/ القدس

الذرة من المواد الغذائية الغنية بما يفيد الجسم، فهي تحتوي العديد من المواد الغذائية، ومنها: فيتامين «ب١»، والثيامين الذي يستخدمه الجسم في عملية التمثيل الغذائي للكربوهيدرات، وفيتامين «ب٥»، الذي يساعد في أداء الوظائف الفسيولوجية للجسم، و«Pantothenic acid» أي الفولات، الذي يساعد في بناء الخلايا الجديدة، وخاصة قبل فترة حمل المرأة وخلالها، إضافة إلى فيتامين «ج»، الذي يحارب الأمراض ويقوي جهاز المناعة.

وللذرة فوائد أخرى؛ فهي غنية بالألياف، حيث يمكن لكوب واحد من الذرة أن يمد الجسم بحوالي ١٨,٤٪ من حاجة الإنسان من الألياف. وتساعد هذه النسبة على خفض معدلات الكولسترول، وتقلل احتمال إصابة الإنسان بسرطان القولون. كما تساعد في خفض معدلات سكر الدم للمصابين بالسكري. ويكفي أن يتناول الإنسان الذرة مرتين في الأسبوع، سواء أكانت طازجة أم مجمدة، حيث يمكن إضافتها لكثير من الوجبات.

وقد بينت دراسة حديثة أن من يتناولون حبوب الذرة «الفشار»، كوجبات خفيفة، يمكن أن يستهلكوا قدرا أكبر من الحبوب الكاملة، وقدرا أقل من اللحوم، مقارنة مع أقرانهم الذين لا يتناولونها.

وتؤكد الدراسة أن الفشار الذي يتم إنتاجه من الحبوب الكاملة، يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري. وكشف الباحثون أنه لا توجد علاقة تربط بين أكل الفشار والعوامل المحتملة للإصابة بأمراض القلب والبدانة وارتفاع الكولسترول.

مكونات الذرة:

- **البروتينات** ١٨٪
- **الكربوهيدرات** ٥٨٪
- **الدهون** ٢٣٪
- **الفيتامينات:**

فيتامين(أ) ٢٥١
فيتامين(ج) ٣٨,٧ ملغرام
فيتامين(د٦) ١٥ وحدة
فيتامين(ب٢) ٠,٣ ملغرام
«ريبوفلافين» ٠,٣ ملغرام
حامض «بناسين»
«الفولات» ٨٧,٨

ثمانية أسباب صحية الفشار

- تناول الفشار يمنع استمرار الشعور بالجوع.
- يعتبر الفشار الذي لا يحتوي على نكهات أخرى وجبه خفيفة وزهيدة الثمن.
- الفشار غني بالألياف المفيدة لضبط سرعة ارتفاع نسبة سكر الدم، وإعاقة امتصاص الكولسترول، وتسهيل خروج فضلات الطعام.
- الفشار وجبه خفيفة لا ترهق الجسم بكميه عاليه من الطاقة.
- الفشار وجبة خالية من الدهون المشبعة، في حال إعدادها بطريقة صحية.
- الفشار الخالي من الإضافات لا يحتوى على الصوديوم وملح الطعام.
- الفشار الطبيعي خال من السكريات الحلوة سهلة الامتصاص، التي يمكن أن ترفع من نسبة سكر الدم بسرعة.
- الفشار وجبه خفيفة تناسب مرضى السكري، والقلب، والبدانة.

أحمد... طفل من غزة
قصة واقعه من خيال القصص

محمد وكنان الأسطل - مراسلا الصحيفة/ غزة

ليست الأيام كفيلة بترويض الذكرى لتكف عن العبث بتفاصيل الأمس... ولا يمكن للأيام أن تمحو وجه حقيقة الفتى الذي «عاد من الجنة».

كان اليوم الأخير من أيام العدوان على غزة، حين تصافحت عقارب الساعة عند الحادية عشرة، وأسدلت السماء ستارا أسود على يوم من أيام القطاع، انتهى بدموع الثكالى، وخطت تتمته بالأحمر القاني. حينها لم يكن أحمد أبو سلامة، ١٥ عاما، يدرك أن صواريخ الموت ستكون له بالمرصاد، عندما خرج مع أربعة من رفاقه ليتفقد المنطقة القريبة من بيته الذي يقع في مخيم جباليا شمال القطاع، والتي كانت هدفا لآليات العدوان الإسرائيلي. وهناك باغتهم صاروخ ألقته طائرة حربية، فتحولت أجسادهم إلى أشلاء، وأزهقت أرواح ثلاثة منهم، وبقي اثنان يصارعان الموت في كل لحظة.

وتم نقل الخمسة إلى المشافي، وتعرف الأهالي على أربعة منهم، وظل الخامس مجهول الهوية. كل هذا وعائلة أحمد لا تدري بالخبر. وحين أسدل الليل ستاره، بدأ القلق يساور والدي أحمد اللذين لم يعتادا على غيابه؛ فكانت الليلة الأولى التي يبيت فيها خارج منزله.

انقبض قلب الأم التي أحست بخوف يتملكها لم تعرف له سببا سوى إحساسها أن مكروها أصاب طفلها. وبدأ زوجها يهدئ من روعها، ولا يدري كيف تمكن هو من إخفاء خوف أصابه على ابنه المدلل. وحاولا عبثا أن يغفوا تلك الليلة، وأنى لهم هذا وجزء منهما لم يعد للبيت، ولا يعرفان له مكانا.

كانت تلك ليلة طويلة قضياها ينتظران عودته، ملآها صلاة ليحمي الله فلذة كبدهما. وها هو الظلام ينقشع، فيرتدي الوالد ملابسه مسرعا، ويتوجه نحو مستشفى الشفاء؛ أكبر مشافي القطاع. وهناك يسأل عن شهداء أو جرحى مجهولي الهوية، وكانت الإجابة بالنفي.

حمد الله في قلبه. لكنه توجس خيفة، إذ ربما يكون أحمد شهيدا في مشفى آخر. ومن الشفاء توجه إلى مستشفى الشهيد كمال عدوان، وسأل عن جرحى أو شهداء لم تعرف هويتهم، فأجابه أحدهم بأن هنالك جثة في ثلاجة الموتى لم يعرف صاحبها. فسار بخطى مرتجفة.

وحين سأله مرافقه: أهذا ابنك؟ حاول أن يتماسك، صمت، وارتجفت شفتاه، وقال يخاطب الجثمان: «هل أنت أحمد؟ أين جسدك الجميل يا بني؟ نصف وجه وربع جثة وأشلاء ممزقة»!

وسالت دموع حارة على وجنتيه. ومشى. لم يكد يجزم أنه أحمد؛ هو في عمره، نصف وجهه المتبقي يشبه وجه أحمد. لكن أهو أحمد؟ أم ما يزال أحمد في باحة البيت يداعب قطته الشقراء؟

«لا؛ أحمد لم يمت». هكذا قال، وولى ظهره. وحين وصل بيته والخوف والحيرة في عيون زوجته يستقبلانه، قالت له: «طمئني؛ هل وجدته؟ هل من خبر عن مكانه؟ هل بحثت عنه في كل الأماكن»؟

عبثا حاول أن يخفي ما رآه. فصمت؛ ففهمت أن مكروها أصاب فلذة كبدها. صرخت: لا؛ لا تقل لي إنه مات، لا... وبكت وبكت...

أخبر الوالد أخوته وأقرباءه أن جثة متفحمة يعتقد أنها لابنه، لكنه يشعر أنها لغيره. فما كان منهم إلا أن اصطحبوه معهم للمشفى مرة أخرى، وهناك أكدوا له أن الجثة لأحمد، خاصة وأن هاتفة الجوال كان برفقة الجثة. رفض الأب أن يكون ابنه قد مات، فهو يملك إحساسا أن عليه ألا يصدق أن تلك الجثة لطفله، فعاد إلى بيته، وذهب في اليوم الثالث ليتفقد المشافي لعله يجد خبرا مغايرا عن أحمد، إلى أن جاءه أحد أبناء جيرانه بحذاء أحمد، وعليه بقع دماء؛ فتأكد حينها أن ابنه قد مات.

يومها حمل الجثمان، ودفنه بعد أن أدى الصلاة على روحه، وشيعه المشيعون، وتلقى التعازي بوفاته لثلاثة أيام. وقضى ثلاثة عشر يوما يذرف وزوجته الدموع، ويتجرعان كأس الفراق واللوعة.

ولكن الأمور تغيرت فجأة، بعد أن زاره بعض رفاق أحمد، يطلبون مقابلته شخصيا. فجلس معهم، وفاجأوه بأن أحمد لم يمت.

ظن لحظتها أن الصغار يهذون؛ فهو يعلم أن أحمد كان صديقهم، ولأنهم يحبونه لا يصدقون أنه مات.

قطع حديثه الهادئ معهم صوت صارم لأحد الصغار وهو يقول: «يا عمي أحمد لم يمت، لقد رأيناه اليوم عندما كنا نزور بعض أصدقائنا الجرحى في المستشفى»!

وفي لمح البصر، وصل والد أحمد للمشفى، وكان حريصا على ألا يخبر أحدا قبل أن يتأكد من أن المعلومة لم تكن مجرد كذبة من أطفال.

وما إن دخل قسم العناية المركزة، حتى صاح: أحمد...!!!

اقترب منه. كانت الجراح تملأ الجسم الصغير، وضمادة بيضاء كبيرة على رأسه توحي بأن إصابة بالغة لحقت به.

تأمله أكثر. عرفه؛ فهو يحفظ ملامحه حتى وإن غيرتها الجراح.

صرخ مرة أخرى: أحمد! أنا والدك...!!!

رمقته عيون امرأة ورجل يجلسان بجواره. فتح الولد عينيه، ولم يكن ذلك سهلا عليه، ولم يجد الولد ما يحيي به والده سوى دموع عينيه.

تسمر الأب واقفا لم يعرف ماذا يفعل، حتى صاحت به المرأة الجالسة بجانبه: هذا ابني! ما الذي دهاك؟! فبدأ يقنعها أن الولد ابنه. لكنها وزوجها لم يقتنعا، وأصرا على أنه ابنهما، إلى أن وصل الطبيب وفض الجدال.

وسأل الأب عن علامة في جسد ابنه تميزه، فأجاب بسرعة، وأشار إلى علامة في بطنه.

وسأل المرأة عن علامة في جسد ابنها، فأجابت عن أخرى برجله.

بحث الطبيب عن الأولى فوجدها، وبحث عن الثانية فلم تكن هناك.

وهنا أبلغ الأب إخوته أن ابنه يرقد في المشفى، وكان الطبيب وقتها قد أبلغه بنيته إجراء فحص الحمض النووي «DNA»؛ ليتأكد من أبوته للمصاب.

وما هي إلا دقائق حتى وصل أقاربه وزوجته للمشفى، وما إن دخلت الأم حتى ارتعش جسد الطفل، وبدأت الدموع تنهمر من عينيه. وكادت الأم المكلومة تفقد وعيها من هول الصدمة.

كل هذا والزوجان لم يقتنعا. اقترب الوالد من الرجل، وقال له: هل يمكنك أن تأتيني بصورة لابنك؟ فأحضرها الرجل على الفور. وعندها تمت مقارنتها بالصور التي أخذت للشهيد الذي شيعوا جثمانه في الهواتف النقالة عند كثير من الحاضرين، فتبين أن الشهيد هو ابن الزوجين اللذين كانا ساهرين عند سرير أحمد طيلة الفترة الماضية.

لم يصدق الزوجان، لم يصدقا، وصرخا في ذهول: هذا ابننا! وفقدت المرأة وعيها، وحاول الرجل أن يستوعب ما جرى؛ لقد شيعوا جثمان ابنه ودفنوه، وظل هو ينتظر طيلة ثلاثة عشر يوما متضرعا إلى الله أن يشفي من ظنه ابنه.

لم ير ابنه، ولم يلق عليه نظرة الوداع. بكى غصة في قلبه. وصافح الرجال متمنيا لابنهم السلامة. وهم بدورهم شكروه، واعتذروا عن خطأ لم يقصدوه البتة.

اقترب الوالدان من ابنهما الذي كان يصارع الموت؛ فإصابته في الرأس عطلت جزءا من خلايا دماغه، إضافة إلى كسور وجروح في كافة أنحاء جسده، حالت دون أن يعود لوضعه الطبيعي، حيث أصيب بخلل في التوازن، وفقد إحدى ذراعيه.

لكن ذلك لم يفقد أحمد حلمه بأن يصبح مهندس إلكترونيات، ولم تمنعه عن مشاهدة إحدى التسجيلات لتشييع جثمانه؛ ليكون الشهيد «العائد من الجنة»!

ملاحظة: ليست القصة من وحي الخيال، بل هي من الكرامات التي تحدث يوميا في الواقع الفلسطيني، وهذه المرة من غزة!

أحمد «بالأسود» يجلس أمام نعيه

كن أنت عين الـ«يوث تايمز»

تعلن هيئة التحرير الشبابية لصحيفة الـ«يوث تايمز؛ صوت الشباب الفلسطيني» عن مسابقة شهرية في التصوير. فإذا كنت عزيزي الشاب والشابة:

- من الجيل الذي يتراوح عمره بين ١٥ و٢٥ عاما.
- من هواة التصوير الفوتوغرافي.
- وترغب في مساحة هامة تعرض عليها إبداعك.

فلا تتردد في إرسال ثلاث صور تلتقطها بكاميرتك إلى البريد الإلكتروني الخاص بالصحيفة: tyteditor@yahoo.com لتدخل المسابقة.

سيتم نشر الصورة الفائزة في كل عدد على الصفحة الأولى لصحيفة الشباب الأولى ضمن «كلمتنا»، بالإضافة إلى جائزة قيمة للمصور/ة. كما ستتم دعوة عدد من الموهوبين في هذا المجال لحضور دورة تدريبية في مجال التصوير الفوتوغرافي تقام في الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا» خلال العطلة الصيفية.

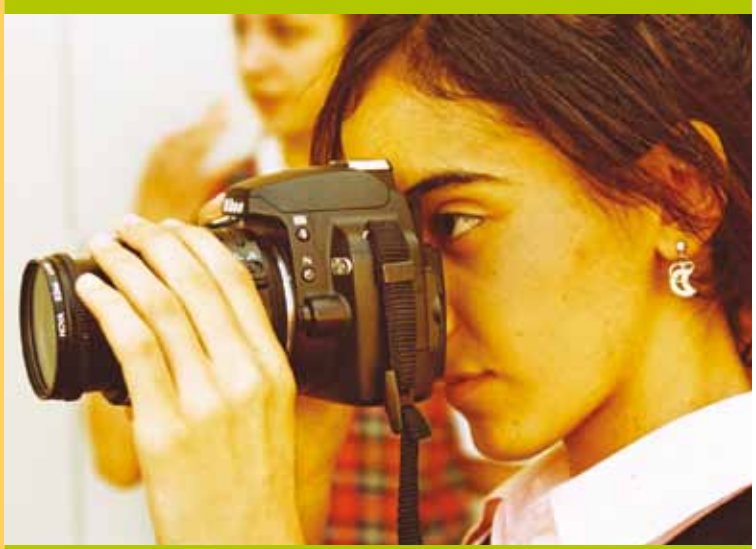

ملاحظة: يرجى إرفاق الاسم كاملا مع الصورة، والعمر، والطريقة التي يمكن خلالها التواصل مع الشاب المبدع.

«مستهدفون» فتيات في المجتمع الذكوري..

لونا اشتي/ ١٦ عاما - مراسلة الصحيفة /القدس

يكتم مجتمعنا الذكوري في أحشائه نطفة المواهب الأنثوية الراقية التي تترعرع في رحم أرض شاخت من الظلم، وأنهكها القهر والاستبداد! وتكبر النطفة، وتدب فيها روح قوية تعطرها العزة، والكرامة، والتحدي؛ سبع فتيات وشابان، أشعلوا خشبة مسرح القصبة برام الله خلال عرض قدموه هناك.

هي فرقة تجمع بين الغناء والموسيقى والرقص، أحكمت بناءها صبايا يافعات، يهدفن للتعبير عما يعايشنه في حياتهن العلمية والعملية بالغناء والرقص والحوار. منهن من نما في قلبها حب التعبير بالكلمات، فجسدت ما كتبته بصوت مخملي، ونفذها الآخرون رقصا وتعبيرا جسديا... وهكذا ذاع صيتهن في القدس والوطن، ليعرفهم الجمهور باسم «المستهدفين».

تقول كاتيا بركات، ١٦ عاما، من مؤسسات الفرقة: «الـ«مستهدفون» يهدفن إلى طرح قضايا الفتاة الفلسطينية، وتناول ما تواجهه في حياتها اليومية، سواء أكان ذلك سياسياً أم اجتماعياً أم ثقافيا». وتضيف: «نريد أن نثبت للعالم، أن بإمكاننا أن نفعل شيئا يعزز وجودنا ويعبر عنا. ورغم اعمارنا الصغيرة، إلا أننا لم نطلب مساعدة من أحد؛ فقد بنينا أنفسنا بأنفسنا».

وتولت كاتيا ومجد طهبوب، ١٧ عاما، مهمة كتابة كلمات أغاني الراب منذ عام ونصف العام. وكانت أولى أغانيهما «غزة» التي كتبتاها خلال فترة العدوان على غزة عام ٢٠٠٩. وتم عرضها على مسرح مدرسة راهبات الوردية الثانوية في القدس، أمام الطالبات والأهالي والهيئة التدريسية.

وتتكون الفرقة حاليا من تسع فتيات، أصغرهن ميرال حسنا، ١٤ عاما، التي تكتب وتغني.

وعن سؤال كاتيا عن الأشكال الفنية التي تقدمها الفرقة، تقول: «دمجنا بين العديد من أنواع الرقص والغناء، كالـ«باليه» الذي أبدعت به دينا ميو، والرقص المعاصر، الذي يؤديه كل من هيا غنيم وفراس فراح، ويرقص حسن عنابي "Break Dance". أما أنا وسارونا مشعشع ودانا علمي، فنؤدي الـ"Hip Hop".

وتشير كاتيا إلى أن جميع تكاليف الفرقة تم توفيرها من المصروف الشخصي، وتقول: «لم نحصل على أي مساعدة مالية من أحد حتى الآن». ورغم ذلك تعتقد كاتيا أن أهم تحد تواجهه المجموعة «هو مكان التدريب»! حيث كان من الصعب تحديد مكان دائم له، فاضطر أعضاؤها إلى التنقل بين عدة أماكن خلال فترة التدريب.

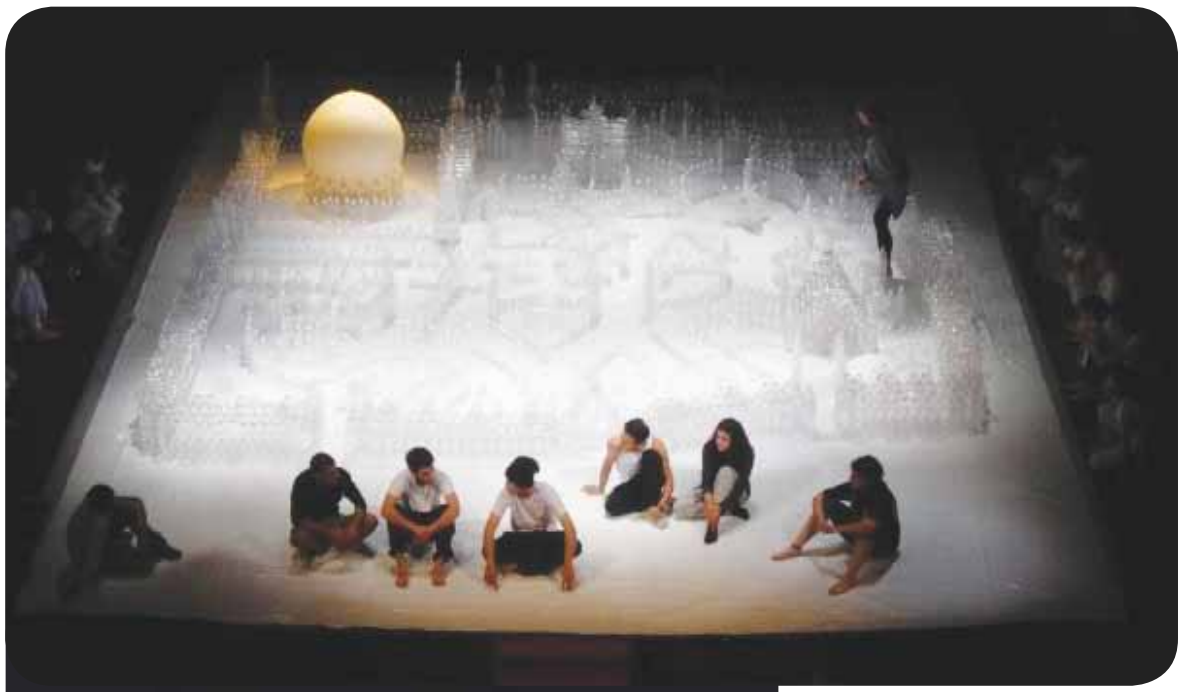

وعن عروض المجموعة، تقول كاتيا: «قدمنا عروضا في بيت لحم، والقدس، وآخر عروضنا كان في رام الله على خشبة مسرح وسينماتك القصبة». وتتابع: «لم نتوقع أن يكون الإقبال عليه بهذا الحماس والعدد الكبير». وتوضح أنها اكتشفت خلال العرض أن عددا كبيرا من الشباب الفلسطيني «يشبهوننا تماما، ويحبون التعبير عن أنفسهم بالراب». وتضيف: «خلال العرض أوصلنا كل ما نريد من رسائل تهمنا إلى الشباب والأهالي والجمهور، وعبرنا بكل ما لدينا من قوة وطاقة عن أفكارنا، وأثبتنا أنفسنا على خشبة المسرح، وأكدنا أن الفتيات يملكن القدرة على تحقيق أهدافهن بأنفسهن».

ولم تنس كاتيا شكر رفاقها، حيث تقول: «أشكر الشابين فراس فراح وحسن عنابي، على جهودهما معنا، ومغني الراب طلحة العلي، الذي شاركنا في أحد العروض، والزميلة روان السمان، التي أعدت وصممت الفيديو الذي عرض في مقدمة العرض. وكذلك كامل الباشا؛ الذي أخرج العرض الفني». وقدمت جزيل الشكر للمؤسسات التي فتحت لهن أبوابها للتدرب وتقديم العروض، ومنها المسرح الوطني الفلسطيني في القدس، ومسرح وسينماتك القصبة في رام الله، والمعهد الوطني للموسيقى في القدس، ومدرسة الكلية الأهلية برام الله، والهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب «بيالارا».

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية

... المقر الرئيسي - "بيالارا"
البيرة، عمارة عرابي الطابق الارضي
ص.ب. ٥٤٠٦٥ . القدس
• هاتف: ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢
youth_times@pyalara.org
http://www.pyalara.org
(حمزة مطير)
• خلوي: ٠٥٩٩-٨٢٢٠١٠

قطاع غزة

...مكتب "بيالارا"
مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى، ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً
• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤
• بريد إليكتروني:
pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية

نابلس

...مكتب "بيالارا"
جاليري سنتر الطابق الرابع.
بجانب المجمع الغربي.
• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٩٧١١
(عبدالكريم حسين) ٠٥٩٩-٤٢٦٧٨٤
• بريد إليكتروني:
pyalaranb@yahoo.com

جنين

(رامي دعيبس)
• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

قلقيلية

(وائل عبدالحفيظ)
• خلوي: ٠٥٩٩-٢٢٦٥٨٢

طولكرم

(رامي أبو شمسة)
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

سلفيت

(عبدالناصر عبدالرحمن)
خلوي: ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية

بيت لحم

(يوسف لحام)
• جوال: ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

الخليل

(عبدالمجيد دسة)
• خلوي: ٠٥٩٩-٥٥٦٧٤٤
(مركز لاكاسا للتدريب)

أريحا

رامي حوالدة
• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥

القدس

مجدي دويك
• خلوي: ٠٥٢٢٥٥٨٦٦٣